

تنوير الثقلين
بقطعيّة ثبوت ودَلالة حديث الثقلين
بحث يتكلم عن :
أهميّة وحجيّة حديث الثقلين ((كتاب الله وعترتي)) ، وفيه
مُناقشة مُستفيضة لمن لمَ يعتبر هذا الحديث المحمَدي دليلاً قطعياً
باعتبَار قصور دلالة ألفاظِه عن تبيين معنى الاتباع القطعي لأهل
البيت (ع) ، وباعتبار قصور الرّواية عن الوصول إلى حدّ التواتر
المفضي إلى القطع بصحّة صدور هذا الحَديث عن رسول الله (ص) ،
مناقشَات مهمّة تناولهَا البَحث
تأليف
الكاظم الزيدي

بسم الله الرّحمن الرحيم

تَنويرُ الثَّقلَين بِقَطعيّةِ ثبوت ودَلالَة حَديثِ الثَّقلَين

والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمُرسلين ، سيّدنا محمّد الصّادق الأمين، وعلى آله الطّيبين الطّاهرين ، سُفُن النّجا وعلامَاتُ الاهتدَا ، وَرضوانُه عَلى الصّحابَة المُتّقين ، حصنُ الدّين ومَعقله ، والتّابعين لهُم بخيرٍ وإحسانٍ إلى يوم الدّين.

وبعد :

فإنّا آثَرنَا أخي القَارئ والباحث عن الحق ، على قلّةٍ في البضاَعة ، وقصرٍ في البَاع، أن نحرّر مُجتهِدين في معَنى حديث الثّقلين المَشهور ، الحاثّ على اتّباع سادات بني الحسن والحسين ، أهل البيت المُطهّرين ، ما تقرّ به العيون ، وتشنفُ لهُ الآذان بإذن الله تعالى ، كيفَ لا ونحنُ قد اشترطنَا على أنفُسِنا إنصافَ النّاس مِنّا ، واشترطنَا إنصافَهُم لنَا ، واحتطنَا بكتاب الله تعالى ، وبصحيح سنّة رسوله الكريم ﷺ ، وبِهَدي علماء وأئمّة أبناء الوصيّ والبَتول ، قال الرّسول ﷺ لأمّته : ((إنّي تاركٌ فيكم من إن تمسّكتُم به لن تضلّوا من بعدِي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، إنّ اللطيف الخَبير نبأّني أنّهما لن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض)) ، فَو الذي لا إلهَ إلاّ هُو ، لَو لَم يكُن مِن علمِ العالِمِ إلاّ حُسنُ القراءة والكتابَة لَمَا كانَ لهُ عاذراً أن يقفَ وقفَة تأمّلٍ في فِقه هذا الحديث وحَدِّهِ ولازمِه ، قال السّلف إذا صحّ الحديث فهُو لنَا مَذهَب ، فلماذا لَم يقتدِ الخلَف ؟! ، هذه وصيّةٌ عظيمَة، وصلَةٌ إلهيّة متينَة ، وهِبَةٌ محمديّةٌ جزيلَة ، تُشدّ لهَا الرّحال على بُعد المَفاوز، النّاس اليَوم كحالِهِم بالأمس يعيشون تخبّطاً عجيباً ، وانقساماً رَهيباً ، لا يعرفون بجزمٍ أيّ دينٍ أو مذهبٍ هُو المذهبُ الحقّ ، فَهل لم يجعَل لنَا الله إلى ذلكَ كلّه طريقاً قاطعاً ، الله رَحِمَ أهل

الأرض بمحمّد بن عبدالله سيّدنا الخاتَم الأمين فأدْرَكْنا قاطعينَ أنّ الإسلام هُو دين الله تعالى المُهيمن على بقيّة الأديان ، فإذا أهلُ الإسلام مُتمذهبون بمذاهبَ عدّة حتى عجزَ بعضهُم عن حصرهَا تخميناً منهم بزيادتها في قادمِ الأزمَان ، فَهل من صلّةٍ إلهيّة ، ووصيّة محمّدية بطريقٍ قاطعٍ إلى إيجاد قولٍ واعتقادٍ يُرضي الله والرّسول ﷺ ؟! قال الله تعَالى : ((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**)) [الإسراء:١٥] ، ورسولُ الله ﷺ قد مضَى ، وبقيَ كتابُ الله وسنّته ومنهَجه فمَن ذا يرحمُنا الله بهِم من الأمّة إن نحنُ تمسّكنا بهِم يَقومونَ لنَا بعلوم رسول الله ﷺ لتكونَ الحجّة لله علينَا قائمَة ؟! ، مؤكّدٌ ليسَ جميعُ الأمّة لأنّهم مُختلفون ، ولَو قيلَ في بعضهِم لاحتاجَ هذا البعضُ إلى نصٍّ وتخصيص ، فتتنازعُ الأمّة هذه البعضيّة المُحقّة دونَ الأخرى بلا وصيّة ولا كتابٍ مُنير ، وأكيدٌ أيضاً أنّ هذه الرّحمة ليسَت للأئمّة الغائبين لعدَم استفادَة العبَاد منهُم دعوةً ولا هدايَة ، فلا نجدُ طريقاً قاطعاً لمعرفَة منهج الله والرّسول ﷺ إلاّ في طَرف جماعةٍ أوصَى الله والرّسول ﷺ بهِم، وإلاّ كانَ بدون ذلك الظّن والرّيب والشّك ، فهَل تجدُ أخي الباحث في حديث الثّقلين ما يحلّ لنَا ولكَ هذا الإشكَال ؟! ، حَرِّر نفسَك مِن رقِّ العبوديّة المذهبيّة ، أطلق لفكرِك العَنان لمعرفَة الحقّ من الباطِل ، هذا واجبُ العَقل عليك ، وسوفَ تُسألُ عنه يوم القيامَة فيمَ سخّرتَه ، لستُ أقولُ لكَ انقَد وانصَع لكلامِي ، ولكن أقولُ لكَ اعرضهُ على كتاب الله تعالى أولاً ، ثمّ على صحيح سنّة رسول الله ﷺ ثانياً ، وأعْمِل تفكيرَك وفطرَتَك ، فلستُ مُطيلاً في مقدّمتي هذه ، رغبةً في الولوج في المَقصود مُتوكّلاً على الله المنّان ربّ العالَمين .

وذلكَ أنّا تكلّمنا في هذا المبحَث مِن عدّة فصول الغرضُ منها جميعُها إثباتُ قطعيّة ثبوتِ ودلالة حديث الثّقلين على اتّباع أهل البيت (ع) لمّا وجدنَا مُتأخّرة الفقهاء يحرصونَ

على توهين طُرقُ ومعنى هذا الخبَر في أعين العامّة المُقلّدَة التي لن يعذُرَها الله متَى عرفَت فأغفلَت ، بل إنّكَ تجدُ أحسنَ القوم حالاً من يُثبت صحّة طريق حديث الثّقلين ولكنّه يُجرّدهُ عن مَعناه ودَلالَته في التبعيّة لأهل البَيت تجرُّدَ العربيّ من لغَة العرَب ، وتجرّدَ العالِم من علمِه وإنصافِه ، فقسّمنا هذا المبحَث إلى خمسَة فصول ، الفصلُ الأوّل منهَا : يتناولُ إثبات قطعيّة ثبوتِ ودلالة حديث الثّقلين ، وهُو ينقسمُ إلى قسمَين ، قسمٌ يتناولُ الأحاديث المُسندَة ، وقسمٌ يتناولُ الأحاديث المُرسلَة ، والفصلُ الثّاني : تكلّمنا فيه عن طُرق حديث الثّقلين المرويّة باختصار اللّفظ ، والفصلُ الثّالث: في تصحيح العُلماء لحديث الثّقلين ، والفصلُ الرّابع: في فقِه حديث الثّقلين ومُناقشَة أهمّ جوانبِه بإسهَاب وتفصيل ، والفصلُ الخامس: في أقوال وتعليق الأئمّة والعلماء على حديث الثّقلين ، وهُو ينقسمُ إلى قسمَين ، أقوال علماء الفرقَة السنيّة في حديث الثقلين ، والقسمُ الثاني : يتناولُ أقوال أئمّة وعلماء أهل البيت (ع) ، وشيعتُهم الكرام فيه ، سائلين الله تعالى أن نكونَ في هذا الكلام سابقِه ولاحقِه مُخلصينَ النيّة والسّريرة في معرفَة الحقّ فاتّباعِه ، وأن نكونَ وإيّاكم ممّن قال الله تعالى فيهِم : ((**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**)) [الزمر:١٨] ، وهذا أوان الشروع .

الفَصلُ الأوّل : إثبات قطعيّة ثبوت ودلالَة حَديث الثَّقلين :

القسم الأوّل : إثبات قطعيّة ثبوت ودلالَة حَديث الثَّقلين بالأحاديث المُسندَة .

اعلم أخي الباحث رحمَنا الله وإيّاك ، أنّ أهل البيت (ع) على تواتر حديث الثّقلين، والتواتر هُو أسمَى مراتب الإثبات للحديث ، والتواترُ نُوعَان ، إمّا أن يكونَ لفظيّاً، وإمّا أن يكونَ معنويّاً ، فاللفظيّ منهُ مارواهُ الجَمعُ من الصحابَة ، قيلَ خمسَةٌ فأكثَر ، ورواهُ عن

الجمَع جمعٌ آخَر ، وهكذَا في كلّ طبقَة من رواتِه يكونون جمعاً ، بحيث يستحيلُ تواطؤهُم على الكَذِب مع اختلاف بُلدانهم وأقطارِهم ، ويكونُ لفظُ روايَتهم واحدَة ، كما روي عن رسول الله ﷺ : ((مَن كُنتُ مولاه فعليٌّ مولاه)) ، فهو مُتواترٌ لفظيّاً ، **نعم!** والتواترُ المعَنوي يُشاركُ اللفظيّ في طُرق الرّوايَة ، وتكونُ روايتهُ بألفاظٍ مُتقاربَة تُفيدُ في مَعنَاهَا معنىً واحداً بزيادة أو نقصان من هذا الطّريق أو ذَاك لا تُخلّ بالمَعنى الرئيس ، فما هذا حالُه سمّيناهُ تواتراً معنويّاً ، وأهل البيت (ع) مُطبقون على أنّ حديث الثّقلين من الأحاديث المتواترَة معنويّاً والمرويّة من طريق جماعَة الأمّة باختلافِ مذاهبهِم وبُلدانهم ، وُهنا سنتكلّم عن طُرقُ ودلالَة روايَة هذا الحديث حَسَب المصادِر والمراجِع الحديثيّة ، ونتكلّم على أسانيدِها ودلالَتِها ، واعلَم أنّا لا نقصدُ بهذا الحَصر ـ وإنّما الاستقصاءُ قدرَ الجهد والهمّة ، وإلاّ فالباحثُ قد يَستزيد ، أيضاً اعلَم أنّا قد نُكثرُ بإيرادِ الطّرق عن الرّاوي الواحِد لغَرَض الاستظهَار بالمُتابعَة لمَن محلّه الصّدق دونَ الوثاقَة من الرّواة فيُقوّي هذا روايَتَه ، أيضاً نريدُ به إظهارَ كثرَة طبقَات الرّواة ليتحقّقَ لكَ شرطُ التّواتُر ، هذا وقد نذكرُ في الرّواية الواحدَة أكثر مِن إسنَاد وطريق ونَعُدّها طريقاً واحداً وهي عند التحقيق أكثَرُ من طريق كما في الرّواية الرّابعَة وغيرِها ، أيضاً اعلَم أخي أنّا لم نقتصرِ في بحثِنا هذا كُتُب طائفةٍ دون طائفَة لأنّ طريقَ الحديث هُو الإسناد الصّحيح ، أيضاً قد نوردُ طُرُق أهل البيت (ع) ضمنَ هذا الفَصل وأقوالهُم فيما يتلوهُ من الفصول ونؤخِّرُ ذِكرَهُم تقديماً لقولِ المُخالِفين بما يحجّهم من كُتبِهم المُعتبرَةِ عندَهُم لأنّ هذا البحث موجّه إليهِم أكثرَ من غيرِهم ، أمّا المُوالِفُ فيزيدُ بهِ بإذن الله تعالى تبصّراً وتثبّتاً واتّباعاً لأهل البيت (ع)، أيضاً نُشيرُ إلى أنّا اجتهَدنا في تتبّع أقوال أهل الجرح والتعديل في الرّجال واجتهدَنا قدرَ المُستطاع في تثبيت ما يستحقّ من الجرحَ دونَ ما كانَ فيه التّحامل والمجازفَة واضحَة وظاهرَة ونُشيرُ

إلى ذلك في موضِعه عند التصحيح أو التّحسين أو حتّى التضعيف ، **نعَم!** فمِن طُرُق حديث الثّقلَين .

الرّوايَة الأولَى :

المَصدَر : [مُسند أحمد بن حنبَل : ٥/ ١٨٩] .

السَّنَد : حدثنا عبد اللهِّ ، حدثني أبي [أحمد بن حنبَل] ، ثنا أبو أَحْمَدَ الزبيري [هُو محمّد بن عبدالله بن الزّبير الأسدِي من رجال البخاري ومُسلم] ، ثنا شَرِيكٌ [ابن عبدالله بن أبي شَريك النّخعي] ، عَنِ الرُّكَيْنِ [ابن الرّبيع] ، عَنِ الْقَاسِمِ بن حَسَّانَ ، عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ، قال : قال رسول صلى اللهِّ عليه وسلم :

المَتن : ((إني تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللهِّ وَأَهْلَ بيتي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعاً)) .

الحُكم : صَحِيح ، وصحّحهُ محمّد بن إسحاق من روايَة شَرِيكٍ النّخعي عن الرّكين بشكلٍ عام ، نقلَ هذا عنهُ أبو منصورٍ محمد بن أحمد الأزّهري في كتابه [تهذيب اللّغة:٢/ ١٥٧].

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّةٌ من الرّسول ﷺ ، والوصيّة مُقدّمةٌ في الأهميّة (إني تَارِكٌ فِيكُمْ) ، والتّركُ هُو التّخليف ، (خَلِيفَتَيْنِ) أمرَين اثنَين عظيمَين وَريثَين ثقيلَين ، (كِتَابَ اللهِّ وَأَهْلَ بيتي) ، والمَعنى هُنا هُو الاتّباع لهُما ، لأنّ المُوصِي يُشيرُ إلى العنايَة بالخليفَتين الكتاب والعترَة ، (وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا) عن الحقّ ووجهه وطريقه ، ولا مَعنى للافتراق إلاّ هذَا ، نعني الافتراق عن الحقّ ، إذ هُما بالذّات مُفترِقين فليسَت العترَة تحملُ الكتاب بأيديهِم دائماً ، فيكونُ المَعنى بشكلٍ عام هُو التمسّك بالكتاب والعِترَة ، ومعلومٌ

أنّ من تمسّكَ بالكِتاب ولم يفترِق عنهُ لن يضلّ فكذلكَ يحصلُ (عدم الضّلال) لمن تمسّك بوصيّة رسول الله ﷺ في الكتاب والعترَة ، (حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعاً)، حتّى يوم القيامَة ، فهذا دليلُ التبعيّة حيثُ أنّ الكتاب والعترَة لن يتفرّقا حتّى يوم القيامَة ، فكانَ الحقّ القطعيّ دائماً مع الكتاب ، فكذلكَ الحقّ القطعيّ معَ مَن هُم مُقارنونَ للكتاب مُلازمونَ له لن يتفرّقوا عنهُ ولن يتفرّقَ عنهُم ، ففي هذا دليلٌ قطعيّ على معنى ودلالَة هذا الحديث في إثبات التبعيّة لأهل البيت (ع) .

الرّوايَة الثّانية :

المَصدَر : [سُنَن التّرمذي : ٥/ ٦٦٣] .

السَّنَد : حَدثنا عَلي بن المُنذِر الكُوفِي ، حَدّثنَا محمّد بن فُضيل [ابن غَزوان من رجال البخاري ومسلم] قال حدثنا [سُليمَان] الأعمَش عن عَطيّة [العوفي] عن أبي سَعيدٍ [الخُدريّ] و [سُليمَان] الأعمش عن حَبيب بن أبي ثَابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا ، قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَارِكٌ فِيكُم مَا إن تَمَسّكتُم بِه لَن تضلّوا بَعدِي أَحَدُهُما أَعَظَمُ مِن الآخَر ، كِتابَ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّمَاء إلى الأرض ، وعِترتي أهل بَيتي ، ولَن يَتفرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوض فَانظُروا كَيف تَخلفُوني فِيهِمَا)) .

الحُكم : صَحِيحٌ بطريقَيه ، صحّحه الشيخ الألباني ، وإلاّ (تنزّلاً) ، فهُو حَسَنٌ صَحِيح من طريقِ الأعمش عن عطيّة ، وإلاّ فهُو صحيح .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، (إني تَارِكٌ فِيكُم) ، والتّركُ هُو التّخلِيف ، (مَا إن تَمَسّكتُم بِه) ، أي تمسّكتُم اتّباعاً ، وليسَ تَمَسُّكَ الأيدي بالمُقابضَة،

فالتمسّك شرطٌ لحصولِ عـدم الضّـلال ، (لَـن تضـلّوا بَعـدِي) ، وهـذا يُؤكِّـد أنّ معنـى التمسّك هُو الاّتباع ، وكذلكَ التمسّك بالمحبّة فإنّها لـن تكـونَ شرطـاً لعـدم الضّـلال إلاّ بإعقابِ المحبّة بالاتّباع ولا يوجَد محبّة بدون اتّباع ، وقولُه ﷺ : (بعدِي) تأكيدٌ لكـون هذا الحديث وصيّة يَقترنُ مع قولِه (إنِي تَـارِكٌ فِـيكُم) في أوّل الحـديث ، (أحَـدُهُما) أي أنّ هُناك أمرَان، (أعَظَمُ مِن الآخَر) ، فهذَان الأمرَان عظيمَان ثَقِيلَان مُكمِّلان لبعضِهمَا البَعض في معرفَة الحقّ المحمّدي ، وقولُه أعظمُ من الآخَر لكي لا يُستهَان بعظمَة الواحِـد مـنهُما في الاتّباع دونَ الآخَر ، وهذه قمّة العظمَة والشّرف ، (كِتابَ الله حَبلٌ مَمـدودُ مِـنَ السَّـمَاء إلى الأرض) ، أوّل هذين الأمرَين كتاب الله تعَالى المُنزّل بأمرِ الله تعَالى مـع الملائكَـة الكِـرام ، والثّقَلُ العظيمُ الثّاني الذي بالتمسّك به إلى جانـب القـرآن يحصـلُ شرطُ عـدم الضّـلال ، (وعِترتي أهل بَيتي) ، هُم أهل بيـت الرّسـول ﷺ ، سـاداتُ بنـي الحسَـن والحسـين ، فكانوا الطّريقَ إلى الكتاب العزيز ، ولتأكيد المُتابعَة والمُلازمَة والتّرابُط بين هـذين الأمـرَين العظيمَين (الثَّقَلين) ، يقول ﷺ : (ولَن يَتفرَّقَـا حَتّـى يَـرِدَا عَـليَّ الحَـوض) ، أي حتّـى انقطاع التكليف ، ثمّ يؤكّد الرّسول ﷺ لأمتّه أن ينظرُوا ، بمعَنى : يلتزمُوا لأنفُسهِم ، ويَتحرَّوا كيفَ يَخلفُون رسول الله ﷺ في العمَل بوصيّته هذه ، (فَانظُروا كَيف تَخلفُوني فِيهِمَا) ، وقولِه (فيهِما) دليلٌ على كونِها أمرَين اثنَين ، وخلافَـة الرّسـول ﷺ في القـرآن ليسَت إلاّ الاتّباع ، وكذلِك خلافَتهُ في أهـل البيـت (ع) ليسَـت إلاّ الاتّبـاع ، إذ لـن يُقـال خلافَة الرّسول ﷺ في القرآن اتّباع ، وخلافَته ﷺ في أهل بيتِه إنّما هي مودّة ومحبّة، وجميعُها كانا شرطَا عدم الضّلال والنّجاة ، وهذا تحكّم ، وقَهرٌ للإنصاف .

الرّوايَة الثّالثَة :

المَصدَر : [سُنَن النّسائي الكُبرى : ٥/ ٤٥] .

السَّنَد : أخبرنا محمد بن المثنى [العنزي مِن رجال البخاري ومسلم] ، قَال ثنا يحيى بن حماد [الشّيباني] ، قال ثنا أبو عوانة [وضّاح بن عبدالله اليَشكري]، عن سُليمان [الأعمَش] ، قال ثنا حَبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطّفَيل [عامِر بن واثلَة الليثِي ، صَحابِيّ] ، عن زيد بن أرقم ، قال:

المَتن : ((لمَّا رَجَعَ رَسُول الله ﷺ عَن حَجَّة الودَاع ونَزَل غَدِير خُمٍّ أمَرَ بِدوحَات فَقُمِمْنَ ، ثمَّ قَالَ : ((كَأنِّي قَد دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إنّي قَد تَرَكتُ فِيكُم الثَّقَلَين ، أحَدُهُمَا أكبَرُ مِنَ الآخَر ، كِتَابَ الله ، وعِترَتِي أهلَ بَيتي ، فَانظُرُوا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا ، فَإنَّهُمَا لَن يَتفَرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، ثمّ قَالَ : إنَّ الله مَولايَ ، وأنَا وَليُّ كُلِّ مُؤمِنٍ ، ثمّ أخَذَ بِيَدِ عَليٍّ ، فقَال : مَن كُنتُ وَليّهُ فَهذَا وَليّه ، اللهمَّ وَالِ مَن وَالاه ، وعَادِ مَن عَادَاه)) ، فَقلتُ لِزَيدٍ : سَمِعتَهُ مِن رَسُول الله ﷺ ؟! ، قَال : مَا كَان فِي الدّوحَات رَجُلٌ إلاَّ رَآهُ بِعينِه ، وسَمِعَ بأُذُنِه)) .

الحُكم : صَحِيح ، قال ابن كثير : ((قَال شَيخُنا أبو عَبدالله الذَّهَبي : وهَذَا حَديثٌ صَحِيح)) [البداية والنهاية:٥/ ٢٠٩] ، وقال أبو جعفر الطّحاوي: ((فَهَذَا الحَدِيثُ صَحِيحُ الإِسْنَادِ لاَ طَعْنَ لأَحَدٍ فِي أَحَدٍ من رُوَاتِهِ)) [شرح مشكل الآثار:٥/ ١٨] .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**كَأنِّي قَد دُعِيتُ فَأَجَبْتُ**) ، وفيه ينعَى نفسَه ﷺ ، فيوصِي أمّته بما يُنجيهِم إن هُم اتّبعوا وصيّته ، (**إنّي قَد تَرَكتُ فِيكُم الثَّقَلَين**) أي خلّفتُ فيكُم أمرَين ثَقيلَين عظيمَين ، سَبَبين للنّجاة وعدَم الضّلال ، (**كِتَابَ الله ، وعِترَتِي أهلَ بَيتي**) ، الكتاب وأهل البيت ، (**فَانظُرُوا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا**) ، وهذا تأكيدٌ في الاتّباع والخلافَة فيهِما بأحسَن الخِلافَة ، ووجهُ هذا القَول كلّه من رسول الله ﷺ هُو الحثّ على التمسّك والاتّباع ، فخلافَة القرآن كما ذكَرنا ليسَت إلاّ

خلافَة التمسّك ، وكذلكَ الحالُ مع العترَة ، فهُما وصيةٌ واحدِة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتمسّك بالعترَة طريقُ التمسّك بالقرآن ، وتركُ أحدهِما تركٌ للآخَر رأساً ، والحقّ فيهما ومعَهما إلى انقطاعِ التّكليف ، (فَإِنَّهُما لَن يَتفَرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض) ، وعدَم افتراقِ هذين الثّقَلين (الكتابُ والعترَة) دليلٌ على إيجاب التمسّك بهما ، لِما وجبَ ضرورةً من أنّ القرآن مُلازمٌ للحقّ ، وأنّه متى اقترنَ أهل البَيت حتّى ورود الحَوض بالقرآن كانَ في هذا دليلٌ على عدم افتراقِ الحقّ عنهُم ، وفيه تأكيدٌ على التبعيّة والتمسّك بِهم .

الرّوايَة الرّابعَة :

المَصدَر : [المُستدرك عل الصّحِيحَين : ٣/ ١١٨] .

السَّنَد : حدثنا أبو الحُسين محمّد بن أحمد بن تميم الحَنظَلِي ببغداد ، ثنا أبو قُلابَة عَبد الملك بن محمّد الرُّقَاشِي ، ثنا يحيى بن حمّاد ، [إسنَاد ثانٍ] وحَدَّثني أبو بَكر محمّد بن بَالَويه ، وأبو بَكر أحمَد بن جَعفَر البزّار ، قَالا ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، حَدثني أبي ، ثنا يَحيى بن حمّاد ، [إسنادٌ ثالث] وثنا أبو نَصر أحمد بن سَهل الفَقِيه ببُخَارَى ، ثنا صالِح بن محمّد الحافِظ البَغدادي ، ثنا خَلَف بن سَالم المخرَمي ، ثنا يحيى بن حمّاد [الشيباني] ثنا أبو عوانة ، عن سُليمان الأعمَش ، قال ثنا حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل ، عن زَيد بن أرقَم رضي الله عنه قال:

المَتن : ((لَمَّا رَجَعَ رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم مِن حَجَّةِ الوَدَاع ونَزَلَ غَدِير خُمٍّ أمَرَ بِدوحَات فَقُمِمنَ ، فقَالَ : ((كَأنّي قَد دُعِيتُ فَأجَبتُ ، إنّي قَد تَركتُ فِيكُم الثّقَلَين أحَدُهُما أكبَر مِنَ الآخَر ، كِتاب الله تَعالى ، وَعِترَتِي ، فَانظُروا كَيفَ تَخلفُونِي فِيهِمَا ، فَإنّهُمَا لَن يَتفَرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، ثمّ قَال : إنَّ الله عَزّ وجَلَّ مَولايَ ، وأنَا مَولَى كُلِّ مُؤمِنٍ ، ثمّ أخَذ بِيد عَليٍّ

رَضي الله عنهُ فَقَال: مَن كُنتُ مَولاهُ فَهذا وَليّه ، اللهمّ وَالِ مَن وَالاهُ وَعَادِ مَن عَادَاه ، وذَكَرَ الحَدِيثَ بطولِه)) .

الحُكم : صَحِيح ، وقال الحاكم النّيسابوري : ((هَذا حَديثٌ صَحِيحٌ عَلى شَرطِ الشَّيخَين وَلَم يُخَرِّجَاه)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثالثَة .

الرّوايَة الخامسَة :

المَصدَر : [سُنَن التّرمذي : ٥/ ٦٦٢] .

السَّنَد : حَدّثنَا نَصر بن عَبد الرّحمن الكُوفي ، حدّثنا زَيد بن الحسَن هُو الأنمَاطِي، عن جَعفر بن محمد [الصّادق] ، عَن أبيه ، عن جَابر بن عَبد الله [الأنصاري] ، قَال :

المَتن : ((رَأيتُ رَسُول الله ﷺ ، فِي حَجَّتِه يَومَ عَرَفة ، وَهُو عَلى نَاقَتِه القَصوَاء يَخطُب ، فَسَمِعتُه يَقول : ((يَا أيّهَا النّاس إنّي قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه لَن تَضلّوا كِتابَ الله وَعِترَتِي أهَل بَيتي)) .

الحُكم : صَحِيح ، وصحّحه الألباني ، قلتُ : وقد يُتكلَّم في زيد بن الحسَن الأنماطي فيُقال عنهُ ضعيف ، والحقّ أنّه عكسُ ذلِك ، ولا مُستندَ على تضعيفِه من أقوال المُتقدِّمين من أهل الجرح والتعديل –فيما بحثنَا عنه– إلاّ قول أبي حاتم : مُنكَر الحَديث ، وأبو حاتم معروفٌ تشدّده في جَرح الرّجال ، حتّى قال الذّهبي فيه : ((إذَا وَثَّقَ أبو حَاتِم رَجُلاً فَتمَسَّك بِقولِه فَإنّه لا يُوثِّقُ إلاّ رَجُلاً صَحِيح الحَدِيث ، وإذَا لَيَّن رَجُلاً أو قَال فِيه لا يُحتَجُّ بِه فَتوقَّف حَتى تَرى مَا قَالَ غَيرُه فِيه ، فَإن وَثَّقَه أحَدٌ فَلا تَبنِ عَلى تَجريحِ أبي حَاتِم فَإنّه مُتعَنِّتٌ فِي الرِّجَال ، قَد قَال فِي طَائفةٍ مِن رِجَال الصِّحَاح لَيس بحجّة ، لَيس بِقوي ، أو

نَحو ذَلِك)) [سير أعلام النّبلاء: ١٣/ ٢٦٠] ، وهذا عندِي من ذَاك ، فإنّه يجب ألاّ يُعتمد على إنكار أبي حاتِم على زيد بن الحَسن ، على أنّ الترمذي نفسَه قد قال عقيبَ إيرادِه للحديث : ((وَزَيد بن الحَسَن قَد رَوى عَنه سَعِيد بن سُليمان ، وغَيرُ وَاحِدٍ مِن أهلِ العِلم)) ، ففيه تقوية ، على أنّه عندَنا نحنُ الزيدية من ثقات محدّثي الشيعَة من المُتابعِين للإمام زيد بن علي (ع) .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**يَا أيّهَا النّاس إنّي قَد تَركتُ فِيكُم**) ، أمرَين عظيمَين ثَقيلَين إن تمسّكتُم وأخذتُم بِهَا حصلَت لُكم النّجاة من الضّلال ، (**مَا إن أخَذتُم بِه**) ، أي تمسّكتُم به واعتمدتُم عليه ، إذ ليسَ لمعنى الأخذِ هُنا إلاّ التمسّك ، (**لَن تَضلّوا**) ولَن تشقَوا ، وسيكونُ فِي الأخذ والتمسّك بهما والاتّباع النّجاة ، (**كِتابَ الله وَعِترَتِي أهَل بَيتي**).

الرّوايَة السّادسَة :

المَصدَر : [تَاريخ بَغدَاد : ٨/ ٤٢٤] .

السَّنَد : أخبرنا الحُسَين بن عُمَر بن بُرهَان الغَزَّال ، حدّثنا محمّد بن الحسَن النّقَاش إملاءً ، أخبرنا المُطَيّن [محمّد بن عبدالله الحضرميّ] ، حَدَّثنا نَصر بن عبد الرّحمَن [الوشّاء] ، حَدّثنا زَيد بن الحسَن [الأنماطيّ] ، عن مَعروف ، عن أبي الطّفيل ، عَن حُذيفَة بن أُسَيد ، أنَّ رَسول الله ﷺ ، قَال :

المَتن : ((يَا أيّهَا النّاس إنّي فَرَطٌ لَكُم وأنتُم وَارِدُونَ عَليّ الحَوض ، وإنّي سَائلُكُم حِين تَرِدونَ عَليّ عَن الثَّقَلَين ، فَانظرُوا كَيف تَخلُفُونِي فِيهمَا ، الثَّقَل الأكبَر كِتاب الله سَبَبٌ طَرَفُه بِيدِ الله ، وَطَرَفُه بَأيدِيكُم ، فَاستمسكُوا بِه ولا تضلّوا ولا تُبدِّلُوا ، [وعِترَتِي أهلَ بَيتي فَإنّه

قَد نبّأنِي اللّطِيفُ الخَبير أنّهُما لَن يَتفرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ حَوضِي])) .

الحُكم : حسَن ، قلتُ : وما بينَ المعقوفَتين إضافَةٌ من روايَة ابن عساكِر بإسنادِه ، عن نصر بن عبدالرّحمن ،.. بقيّة السّند ، فلعلّه مُختصرٌ في تاريخ بغداد ، على أنّ لفظَة الثّقلَين تُنبئُ عن اختصار اللفظ إذ هي تدلّ على وجود أمرٍ ثانٍ ، وليسَ مذكورٌ غير الكتاب ، وهذا واضحٌ ، وليُراجَع [تاريخ مدينة دمشق:٤٢/ ٢٢٠] ، وفيه بإسناد ابن عساكِر ، قال: ((أخبَرنا أبو بَكر محمّد بن الحُسين بن المزرَفِيّ ، نا أبو الحُسين محمّد بن عَلي بن المُهتدِي ، أنا أبو الحسَن عَلي بن عمر بن محمّد بن الحسَن [بن شاذان الحِميَري] أنا العبَاس بن أحمد البرتي [أبو حَبيب] ، أنا نَصر بن عَبد الرَّحمَن أبو سُليمَان الوَشَّاء ، أنا زَيد بن الحسَن الأنماطِي ، أنا مَعروف بن خربوذ المكِّي ، عن أبي الطّفيل عَامِر بن وَاثلَة ، عن حُذيفَة بن أُسَيد)) ، وإسنادهُ هُو الآخَر حسَن .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (يَا أيّهَا النّاس إنّي فَرَطٌ لَكُم وأنتُم وَارِدُونَ عَليّ الحَوض) ، وهُنا يُخبرُ رسول الله ﷺ أنّه سَيسألُ أمّته عن حالِهم في الاتّباع والتمسّك بأمرَين عظيمَين ، (وإنّي سَائلُكُم حِين تَردونَ عَليّ عَن الثّقَلَين) ، ثمّ يحثّ ﷺ على مزيد التمسّك بهما لحصول المسألَةِ عنهُما وكونَهُما أسبابُ نجاة ، (فَانظرُوا كَيف تَخلُفُونِي فِيهمَا) ، ثمّ أخبرَ رسول الله ﷺ عن هذين الثّقَلَين المسئولُ عنهُمَا النّاس ، (كِتاب الله سَبَبٌ طَرَفُه بِيدِ الله ، وَطَرَفُه بَأيدِيكُم ، فَاستمسكُوا بِه ولا تضلّوا ولا تُبدِّلُوا ، [وعِترَتِي أهلَ بَيتي فَإنّه قَد نبّأنِي اللّطِيفُ الخَبير أنّهُما لَن يَتفرّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ حَوضِي]) ، وهُنا لا يُقال إنّما خصّ التمسّك بالكتاب دونَ العترَة ، فلا تمسُّكَ إلاّ بالكتاب ، لأنّا سنقولُ : أنّ العترَة داخلةٌ ضمناً تحتَ هذا التمسّك لمكانِ السّؤال عنهُم يوم القيامَة ، ولكونِهم وصيّة الرّسول ﷺ ، ولكونِهم غير مُفترقين بالحقّ عن الكتاب ، فكانوا ممّا

يفرضُ نصّ الحديث ثَقلَهُم الدّينيّ في المُتابعَة ، إذ لو لم يكُن لهم حظّ من التمسّك والاتّباع لَمَا كانَوا أهلاً أن يُسألَ عنهُم النّاس يومَ القيامَة من الحديث ، ولَمَا كانَ لِذكرهِم كثقَل ثانٍ في الحديث أيّ أهميّة ، ولَمَا كانَ هُناكً معنىً لملازمَتهِم وعدم افتراقِهم عن القرآن ، وهذا واضحٌ وجهه ودلالته في الحثّ على اتّباع أهل البيت (ع) .

الرّوايَة السّابعَة :

المَصدَر : [الذريّة الطّاهرَة ، للدّولابي : ١٢١] .

السَّنَد : حَدثنا إبرَاهيم بن مَرزوق [ابن دينار البَصري] ، حَدّثنا أبو عَامر العقدي [عبد الملك بن عمرو القيسِي] ، حَدَّثني كَثير بن زَيد [الأسلمي] عن محمّد بن عُمَر بن عَلي، عَن عَليّ [بن أبي طالب] ، أنّ النّبي ﷺ :

المَتن : ((حَضَر الشّجَرَة بِخُمٍّ ، قَال : فَخَرَج آخذاً بيدِ عَليّ ، فَقَال: يَا أيّها النّاس ألستُم تَشهَدُون أنَّ الله وَرَسُولَه أولَى بِكُم مِن أنفُسِكُم ، وأنّ الله وَرَسُوله مَولاكُم ، قَالوا: بَلى ، قَال : فَمَن كُنتُ مَولاهُ فَإنّ عَليًّا مَولاه ، أو قَال: فإنّ هَذا مَولاه إنّي قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه لَم تَضلّوا كِتابَ الله وأهلَ بَيتي)) .

الحُكم : صحيح ، وقد صحّحه ابن حجر العسقلاني في [المطالب العالية:١٦/ ١٤٢] ، وذكرَ السيّوطي في [جامع الأحاديث:١٥/ ٢٥٦] ، حديث محمّد بن عمر بن علّي ، وقال: (صحّحه ابن جَرير) ، قال السّيوطي : ((عن مُحَمَّدٍ بنِ عُمَرَ بنِ عَلِيَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِي بنِ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَال: إنّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ، كِتَابَ اللهَّ ، سَبَبٌ بِيَدِ اللهَّ ، وَسَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ وَأَهْلَ بَيْتي)) ، وهُو متّصلٌ غير مُرسل من محمّد بن عمر ، وأورَدهُ عن كثير بن زيد ، ابن أبي عاصم في كتابه [السنّة:٢/ ٦٤٥] ،

من غير طريقِ إبراهيم بن مرزوق ، قال : ((حَدَّثنَا سُليمان بن عُبيدالله الغَيلاني ، حَدّثنا أبو عَامر ، حَدَّثنا كَثير بن زَيد ، عن مُحمّد بن عُمَر بن عَلي ، عن أبيه ، عن علي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ ، قَال : ((إنّي تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِهِ لَن تَضلّوا كِتابَ الله سَببُه بِيدِ الله ، وسَببه بأيدِيكُم وأهلَ بَيتي)) ، متّصلٌ غير مُرسَل ، وإسنادُه حسَنٌ قابلٌ للتصحيح ، وأخبرَ الهندي أنّ هذا الحديث مرويٌّ من طريق: ((ابن رَاهَوَيه ، وابن جَرير ، وابن أبي عَاصِم ، والمحاملي فِي أمَاليه)) ، وقالَ الهِندي : ((وصُحّح)) [كنز العمال: ١٣/ ٦١] .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**إنّي قَد تَركتُ فِيكُم**)، ما إن تمسّكتُم به ، واتّبعتُموه ، بالأخذِ به (**مَا إن أخَذتُم بِه**) ، سيكونُ سببُ نجاتِكمُ وسعادِتكم وعدم ضلالِكم ، (**لَم تَضلّوا**) ، فما هِي وصيّة الرّسول في الاتّباع والأخذ ، (**كِتابَ الله وأهلَ بَيتي**) ، ودلالة الحديث واضحَة في ضرورة الأخَذ والاتّباع لأهل البيت ، لأنّه كما مرّ معنا لا معنى لقوله ﷺ (**مَا إن أخَذتُم بِه**) إلاّ التمسّك ، خصوصاً مع ذكر المُلازمَة للقرآن ، وقرينَة عدَم الضّلال .

الرّوايَة الثّامنَة :

المَصدَر : [المُستدرَك على الصحيحَين : ٣/ ١٦٠] .

السَّنَد : حَدّثنا أبو بَكر محمّد بن الحسين بن مصلح الفَقيه بالرّي ، ثنا محمّد بن أيّوب ، ثنا يَحيى بن المغيرة السّعدي ، ثنا جَرير بن عبد الحَميد [الضّبي] ، عن الحسن بن عبد الله [أو عُبيدِ الله] النّخعي ، عن مُسلِم بن صُبيح [أبو الضّحى] ، عن زَيد بن أرقَم رضي الله عنه ، قال ، قال : رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَارِكٌ فِيكُم الثّقَلَين كِتابَ الله وأهلَ بَيتِي ، وإنّهما لَن يَتفَرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ

الحَوض)) .

الحُكم : صحيح ، قال الحاكم النّيسابوري : ((هَذا حَديثٌ صَحِيحُ الإسنَادِ عَلى شَرط الشَّيخَينِ وَلَم يُخَرِّجَاه)) ، وأكّد هذا المعنى الذّهبي في التلخيص .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (إنّي تَارِكٌ فِيكُم)، وهُما أمرَان عظيمَان كبيرَان في شأنِهما حتّى سُمِّيَا بالـ (الثَّقَلَين) ، وهُما (كِتابَ الله وأهلَ بَيتِي) ، القرآن وأهل بيت الرّسول ﷺ ، ووصيّة الرّسول ﷺ وجهُها من هذا الحديث الحثّ على التمسّك ، فكلمَة التّركِ منهُ (ع) للأمّة في هذا الموضِع بمثابَة الوصيّة ، والحثّ على الأخذ ، يقوّي هذا تركَه القرآن الكَريم ، فمعنى التّرك هُنا هُو الحثّ بالتمسّك والاتّباع ، وكذلَك معَ أهل البيت لمكان الحثّ النّبوي على ذلك ، فالدّلالَة واضحَة هُنا على أنّ المُراد من الحديث هُو التمسّك بالثّقلين والاتّباع لهُما ، وأنّ الحقّ مَعهُما حتّى يوم القيامَة ، ولذلك قال ﷺ : (وإنّهُما لَن يَتفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض) ، وعدَم افتراق العترَة عن القرآن يعني عدم خروجِ الحقّ عنهُما ، وأنّ طريقَ الكتاب من طريقِ العِترَة المطهّرَة .

الرّوايَة التّاسعَة :

المَصدَر : [المُعجَم الكَبير : ٣/ ٦٧] .

السَّنَد : حَدثنا محمد بن الْفَضْلِ السَّقَطِيُّ ، ثنا سَعِيدُ بن سُلَيْمَانَ ، ح وَحَدَّثَنَا محمد بن عبد اللهَّ الْحَضْرَمِيُّ وَزَكَرِيَّا بن يحيى السَّاجِيُّ ، قَالا ثنا نَصْرُ بن عبد الرحمن الْوَشَّاءُ ، ثنا زَيْدُ بن الْحَسَنِ الأَنْمَاطِيُّ ، ثنا مَعْرُوفُ بن خَرَّبُوذَ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن حُذَيْفَةَ بن أُسَيْدٍ الْغِفَارِيِّ ، أَنّ رَسُولَ اللهَّ ﷺ قال :

المَتن : ((أَيُّهَا الناس إني فَرَطٌ لَكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الحَوْضَ حَوْضٌ أَعْرَضُ ما بين صَنْعَاءَ وَبُصْرَى فيه عَدَدُ النُّجُومِ قِدْحانٌ من فِضَّةٍ ، وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حين تَرِدُونَ عَلَيَّ عَنِ الثَّقَلَيْنِ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ، السَّبَبُ الأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ عز وجل سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلا تَضِلُّوا وَلا تُبَدِّلُوا، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، فإنه قد نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقَضِيَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ)) .

الحُكم : صحيح ، ولا عبرَة بمَن قدَحَ في زيد بن الحسَن الأنماطيّ ، كما تقدّم .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم ، وهُو من قولِه (**إني فَرَطٌ لَكُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الحَوْضَ**)، يدلّ على كونِه وصيّه وطلبٌ منه صلى الله عليه وآله وسلم من الأمّة ، هُو سؤالُهُم يوم ورودِ الحَوض ، (**وَإِنِّي سَائِلُكُمْ حين تَرِدُونَ عَلَيَّ**) ، فعَن ماذا يَسألُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، (**عَنِ الثَّقَلَيْنِ**) ، عن أمرَين عظيمَين خطيرَين ثَقِيلَين ، (**فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا**) ، فانظروا كيفَ تجتهدوا في الأخذ بهذَين الأمرَين العظيمَين ، وهُما بمنزلَة ما أخلِّفُه لكُم وأورثُكم إيّاه كأسبابٍ للنّجَاة ، (**السَّبَبُ الأَكْبَرُ كِتَابُ اللهِ عز وجل سَبَبٌ طَرَفُهُ بِيَدِ اللهِ وَطَرَفُهُ بِأَيْدِيكُمْ فاسْتَمْسِكُوا بِهِ وَلا تَضِلُّوا وَلا تُبَدِّلُوا، وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي**) ، فأخبرَ صلى الله عليه وآله وسلم أنّ هذَين الثّقَلَين خلائفُهُ على الحقّ هُما الكتاب والعترَة ، وعزّز صلى الله عليه وآله وسلم مفهوم التمسّك بهما بقولِه صلى الله عليه وآله وسلم : (**فإنه قد نَبَّأَنِيَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ أَنَّهُمَا لَنْ يَنْقَضِيَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ**) ، أي أنّهما لن يتفرّقا ويَنقضي الواحدُ دونَ الآخَر بالابتعاد والانفصال حتّى يوم القيامة ، ومن ارتبطَ مع القرآن ، إنّما يرتبطُ بالحقّ ، خصوصاً مع مسألَة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم عن هذين المُتلازِمَين الكتاب والعترَة .

الرّوايَة العاشرَة :

المَصدَر : [حِلية الأوليَاء : ٩/ ٦٤] .

السَّنَد : أخبرنا عَبدالله بن جعفَر [بن أحمَد بن فَارِس الأصبهَاني] فيما قرئ عليه وأذِنَ لِي ، قال ثنا أحمَد بن يُونِسٍ الضّبّي ، ثنا عمّار بن نَصر [السّعدي] ، ثنا إبراهيم بن اليَسع الملكّي [المكّي] ، ثنا جَعفَر بن محمّد [الصّادق] عن أبيه ، عن جَدِّه ، عَن عَليّ [بن أبي طالب] ، قَال : خَطبَ رَسُول الله ﷺ بالجُحفَة ، فَقال :

المَتن : ((أيّهَا النّاس ألَستُ أولَى بكُم مِن أنفُسِكُم؟! ، قَالوا : بلَى . قَال: فَإنّي كأني [هكذا كُتِبَت] لَكُم عَلى الحَوض فَرطا وسَائلُكُم عَن اثنتَين عَن القُرآن وعَن عِترَتِي،الحديث)) .

الحُكم : ضعيف ، لمكان إبراهيم بن اليَسع المكّي .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**وسَائلُكُم**)، فهُو ﷺ يُخبرُ عن شيءٍ عظيمٍ سيُسألُ النّاس عنه يوم القيامَة ، (**عَن اثنتَين**) ، عن مسألَتين عظيمَتين، (**عَن القُرآن وعَن عِترَتِي**) ، ومَتى ارتبطَ السّؤال بالقرآن كانَ دلالةً على منهَج الحقّ ، وارتباطِ العترَة بكونِها ثاني أسئلَة الرّسول ﷺ لأمّته يوم القيامَة .

الرّوايَة الحاديَة عشَر:

المَصدَر : [التّدوين في أخبار قزوين : ٢/ ٢٢٦] .

السَّنَد : أبو الحُسَين أحمَد بن محمّد بن أحمَد بن مَيمون عنهُ وعَن محمّد بن الحجّاج، قَالا ثنا محمّد بن مهران [الرّازي الجمّال من رجال البخاري ومسلم] ، ثنا حَاتم بن إسمَاعِيل [المدنيّ من رجال البخاري ومسلم] عن جَعفَر ببن محمّد [الصّادق] ، عن أبيه ، عَن جَابر [بن عبدالله الأنصاري] ، أنّ النّبي ﷺ قَال يَومَ عَرفَة فِي حَجَّتِه ، وهُو عَلى نَاقته

القَصوَا:

المَتن : ((يَا أيّهَا النّاس قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِهِ لَم تَضلُّوا كِتابَ الله وَعِترَتِي أهلَ بَيتي)) .

الحُكم : حسنٌ صَحيح يُحتجّ به .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**قَد تَركتُ فِيكُم**)، أي خلّفتُ فيكُم أموراً عظيمَة هي من أسباب نجاتِكم ، وتقطعُ عن الغَوايَة والضّلال بموتِي ومُفارقَتي لكُم ، (**مَا إن أخَذتُم بِه**) أي ما إن تمسكّتم بها تركتُه لكُم من أمورٍ ودلالاتٍ على الحقّ ، (**لَم تَضلُّوا**) ، لم يحصُل لكم الضّلال ، وشرطُ حصولُ عدم الضّلال هذا هُو الاتّباع والتمسّك لـ (**كِتابَ الله وَعِترَتِي أهلَ بَيتي**) ، والأخذُ معنى التمسّك .

الرّوايَة الثّانية عشَر:

المَصدَر : [مسند أحمد بن حنبل : ٣/ ٢٦] .

السَّنَد : حدثنا عبد اللهِّ ، حدثني أبي [أحمد بن حنبَل] ، ثنا ابن نُمَيْرٍ [هُو عبدالله بن نُمَير الهَمداني] ، ثنا عبد المُلِكِ يعني بن أبي سُلَيْمَانَ ، عن عَطِيَّةَ [العوفي] ، عن أبي سَعِيدٍ الخُدرِي، قال قالَ رَسول اللهِّ ﷺ :

المَتن : ((إنّي قَد تَرَكْتُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، كِتَابُ اللهِّ عز وجل حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعِترَتي أَهْلُ بيتي ، ألا إنّهُما لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ)) .

الحُكم : صحيح ، قالوا : بَل ضعيفٌ ، لضعفِ عطيّة بن سعد بن جُنادة العَـوفيّ ، قُلنـا وجهُ تضعيفِه ضعيفٌ لا يُلتَفتُ إليه ، عـلى أنّ جماعـةً لم يُشـدّدوا في تضـعيفه ، مـنهُم ابـن حجر قال : صدوق يُخطئُ كثيراً [تقريـب التهـذيب:١/ ٣٩٣] ، وقـال يحيـى بـن معـين: صالِح، وقال ابن عدي : روى لـهُ جماعـةٌ مـن الثّقـات ، وروى لـه البخـاري في (الأدب) [تهذيب الكمال:٢٠/ ١٤٧-١٤٩] ، ووصفَهُ الـذّهبي بأنّـه مـن مشـاهير التّـابعين [سـير أعلام النّبلاء:٥/ ٣٢٥] ، وقال ابن سَعد : وَكَانَ ثِقَةً إن شَاءَ الله ، ولَـهُ أحَاديـث صَـالِحَة . [طبقات ابن سعد:٦/ ٣٠٤] ، **قلتُ** : لم أقِف على توسُّعٍ في بحـث حـالِ هـذا الرّجـل مـا يدَعو لجرحِه من أهل الحديث إلاّ ما قالوا : بأنّه يروي عـن أبي سـعيد ، يعنـي بـه الكَلبـي محمد بن السائب ، فيتوهّمهُ النّاسُ منهُ عن أبي سعيدٍ الخُدري ، هذا مع إجماعِ أهل الحـديث على أنّ عطيّة العَوفي كان يـروي عـن أبي سـعيدٍ الخُـدري مُبـاشرةً ، قـال ابـن أبي حـاتِم : ((سَمِعَ مِن أبي سَعيدٍ الخُدرِي أحَادِيث [تأمّل هُنا أنّه أثبتَ سماعَهُ من أبي سعيدٍ الخُدري]، فلمّا مَاتَ أبو سَعيدٍ جَعل يُجالِسُ الكَلبِّي وَيحضُر قَصَصه ، فَإذا قَال الكَلبيّ قَـال رَسُـول الله بِكَذا فَيحَفَظُهُ ، وكنّاهُ أبَا سَعيد ، ويَروي عَنهُ فَـإذا قِيـل لَـه مَـن حَـدَّثكَ بِهَـذا ؟! فَيقـول : حَدَّثني أبـو سَـعيد ، فَيتَوهَّمُـون أنّـه يُريـدُ أبَـا سَـعيدٍ الخُـدرِي ، وإنّـمَا أرادَ بـه الكَلبـيّ)) [المجروحين:٢/ ١٧٦] ، قُلنا يهمّنا هُنا عدّة أمور : الأمر الأوّل : أنّ عطيّة العَوفي هذا قـد صحّ سماعُه عن أبي سعيدٍ الخُدري ، فيبقَى اعتبار روايتِه لحـديث الثّقلـين المـاضي عـن أبي سعيدٍ الخُدري أو عن أبي سعيدٍ الكلبيّ مُجرّدٍ ظـنّ واحـتمال قـد تكـونُ معـه الرّوايـة عـن الخُدري صحيحَة مُتصلَة أو عن الكَلبـي مُرسـلَة ، لا قطـعَ حتّـى الآن ، ويتّضـح الحكـم بالأمر الثّاني : وهُو أنّ عطيّة العَوفي لم يُتَّهَم بالوَضع ، وغايَـة أمـرهِم معـه هُـو التّضـعيف لمكَان التّدليس ، قال ابن حجَر : ((مَشهُورٌ بالتّدلِيس القَبيح)) [طبقـات المُدلّسـين: ٥٠] ،

ويهمنا هُنا أنّه لم يُتّهم بالوَضع . الأمر الثّالث : أن تعلَم أنّ من طرُق روايات عطيّة العَوفي هذا لحديث الثّقلين ما جاء بإثبات السّماع من أبي سعيدٍ الخدريّ عن رسول الله ﷺ ، وعطيّة ليس بالوضّاع ، وقد ثبتَ وجود رواياتٍ صحيحَة السّماع المباشِر منه عن أبي سعيدٍ الخُدري ، وأبو سعيدٍ الخُدري سماعاً من رسول الله ﷺ ، وأبو سعيدٍ الكّلبي تابعيّ لن يقولَ سمعتُ من رسول الله ﷺ ، فتتّجهُ روايات عطيّة بهذا رأساً إلى أبي سعيدٍ الخُدري مباشرةً عن رسول الله ﷺ لحديث الثّقلين ، روى ابن أبي عاصم ، قال : ((حَدّثنا عَلي بن مَيمون ، حَدّثنا سَعيد بن سلمَة [سعيدُ بن مسلمة] ، عن عبد الملك [ابن أبي سُليمان] ، عن عَطيّة العَوفي ، عَن أبي [سعيدٍ] الخُدري ، قَالَ : [تأمّل] سَمِعتُ رَسول الله ﷺ ، يقول : ((يَا أيّهَا النّاس إنّي قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه فَلن تضلّوا بَعدِي الثّقَلين وأحَدهُما أكبرُ مِنَ الآخَر كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السّماء إلى الأرض ، وعِترَتِي أهلَ بَيتي ، وإنّهَا لَن يتفرَّقَا حتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) [السنّة:٢/ ٦٤٥] ، ورواهُ البغويّ بإسنادِهِ من غير طريقِ سعيد بن مسلمة عن عبدالملك بن أبي سُليمان ، قال : ((أخبرنا الإمَام الحسين بن محمّد القَاضِي ، أخبَرَنا أبو العبّاس الطيسفونِي ، أنا أبو الحَسن التّرَابي ، أنا أبو بَكر البّسطَامِي ، أنا أحمد بن سَيَّار القُرشي ، نا الحسين بن حرث ، أنا الفَضل بن مُوسى ، قال عَبد الملك بن أبي سُليمان : أخبرنا عن عَطيّة العُوفِي عن أبي سعيد الخدري قال : [تأمّل] سَمعتُ رَسول الله يَقول : يَا أيّها النّاس إنّي تَركتُ فِيكُم..حديث التمسّك بالكتاب والعترة بتمامِه)) [شرح السنّة:١٤/ ١١٨] ، وأصرحُ من ذلكَ بالرّفع من أبي سعيدٍ إلى الرّسول ﷺ مُباشرةً ، هُو ما رواه الطّبراني ، قال : ((حَدّثنا محمّد بن عبد الله الحَضْرَمِيُّ ، حدّثنَا عَبد الرّحمَن بن صَالِحٍ ، ثنا صَالِحُ بن أبي الأَسْوَدِ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عن عَطِيَّةَ ، عن أبي سَعِيدٍ [تأمّل] رَفَعَهُ ، قَال: كَأَنِّي قد دُعِيتُ فَأَجَبْتُ فَإِنِّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ

كِتَابَ اللهَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا)) [المعجم الكَبير:٣/ ٦٥] ، وفي هذا كلّه ترجيحٌ كبيرٌ لمن أرادَ أن يَفهَم ويتدبَّر بأنّ روايات عطيّة لحديث الثّقلين هي عن أبي سعيدٍ الخُدري عن رسول الله ﷺ لمكان عدم كونهِ وضّاعاً ، ومكان كون تدليسِه بسماعِ الكّلبي عن رسول الله ﷺ أمرٌ بعيدٌ عطيّةٌ مُنزّهٌ عنه لَمن أنصَف ، إضافَةً إلى ذلك فإنّ عطيّة العَوفي من ثقات رجال الزيديّة قالَه صاحب الجَداول عبدالله بن الإمام الهادي يحيى بن الحسين القاسمي (ع) . فائدَة : وعطيّة بن سَعد العَوفي ، إنّما سمّاهُ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) ، قال ابن سَعد في طبقاته: ((جَاءَ سَعد بن جُنادَة إلى عَلي بن أبي طَالب وهُو بالكُوفَة ، فَقال: يا أَمِير المؤمنين ، إنّهُ وُلِدَ لِي غُلامٌ فَسَمِّه ، قَال: هَذا عَطِيَّةُ الله ، فُسُمِّيَ عَطِيَّة)) ، وقال ابن سعَد : ((وخَرَج عَطيّة مَع ابن الأشعَث عَلى الحجَّاج فَلمَّا انهزَمَ جَيشُ ابن الأشعَث هَربَ عَطيّة إلى فَارِس ، فكتبَ الحجَّاج إلى محمَّد بن القَاسِم الثَّقَفِيّ أنِ ادعُ عَطيّة فَإن لَعَنَ عَليَّ بن أبي طَالب وإلاّ فَاضِربُه أربعمَائةَ سَوط واحلُق رَأسَهُ ولِحيَتَهُ ، فَدعَاهُ فَأقرَأهُ كِتابَ الحجَّاج فَأبى عَطيّة أن يَفعَل ، فَضرَبَه أربعمَائة وحَلقَ رَأسَهُ ولِحيَتَه، فَلمّاَ وُلّي قُتيبة خراسَان خَرج عَطيّة إليه ، فلم يَزل بخُراسَان حتى وَلي عمر بن هُبيرة العِراق فكتَب إليه عطيّة يَسأله الإذنَ لَه في القُدوم فَأُذِنَ لَه فقَدِم الكوفَة ، فَلم يَزل بهَا إلى أن تُوفِّي سَنة احدَى عَشرة ومَائة)) [طبقات ابن سعد:٦/ ٣٠٤] ، وأخشَى أن يكونَ قولُ الجوزجاني عنه : مائل [أحوال الرّجال:٥٦] ، جرحٌ لمذهبِه ومُعتقَدِه في التشيّع وأنّ هذا سببٌ لضعفِه ، والله المُستعَان .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (**إنّي قَد تَرَكْتُ فِيكُم**)، أمرَين عظيمَين ، (**الثَّقَلَيْنِ**) ، وُهمَا (**أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، كِتَابُ اللهَّ عز وجل**

حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأَرْضِ ، وعِترَتي أَهْلُ بيتي) ، ووصيّة الرّسول ﷺ بتركه هذا تعني إيجاب التمسّك والتبعيّة لهُم جميعاً لمكان اشتراكهِم في الحقّ ، وعدم انفصالِه وانفصالِهم عنه ، ويؤكّد هذا المَعنى قوله ﷺ : ((إنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ)) ، أي حتّى يوم القيامَة ، والمُلازمَة للقرآن وعدم الافتراق عنه تعني عدم الافتراق عن الحقّ قطعاً .

الرّوايَة الثّالثَة عشَر:

المَصدَر : [ضعفاء العَقيلي : ٤/ ٣٦٢] .

السَّنَد : حدّثنا محمّد بن عُثمان [بن أبي شيبَة] ، قال حدّثنا يَحيى بن الحسَن بن فرّات القَزّاز ، قَال حدّثنا محمد بن أبي حَفص العطّار ، عن هَارونٍ بن سَعدٍ [العجليّ] ، عن عبد الرّحمن بن أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ ، عَن أبيه ، قَال : قَال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين ، أحَدُهُما كِتابُ الله تَبارَك وتعَالى سَببٌ طَرَفُه بيدِ الله ، وطَرَفُه بأيديكُم ، وعِترَتي أهلَ بَيتي ، وإنّهُما لَن يَفترِقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) .

الحُكم : لم يظهَر لي من حُكمِه سوَى الضّعف .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (إنّي تَاركٌ فِيكُم)، وليسَ لهذا التّرك والخطاب للأمّة مِن معنَى إلاّ الحثّ على التمسّك ، (الثّقَلَين) ، تاركٌ فيكُم أمرَين كبيرَين في شأنِها ، بالتمسّك بهِما لا يخرُج المُكلّف عن المنهجّ المحمّدي المَرضيّ ، والطّريق الصحَيحَة القويمَة ، (سَببٌ طَرَفُه بيدِ الله ، وطَرَفُه بأيديكُم ، وعِترَتي أهلَ بَيتي)، هُما الكتاب والعترَة ، وتركُ الرّسول ﷺ ، الذي هُو وصيّته ، مادامَت اقترنَ ثِقَلُها بالقرآن ، فهي وصيّة تمسّك واتّباع وانقيَاد ، وكذلِكَ كانَ أمرُ الرّسول ﷺ مع

أهل البيت ، اتّباعهم والانقيادُ لهُم ، وأنّهم والقرآن لن يفترقُوا أبداً ، (وإنّهُما لَن يَفترِقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض) ، حتّى يوم القيامَة .

الرّوايَة الرّابعَة عشَر :

المَصدَر : [مُسنَد أحمد بن حنبَل : ٣/ ١٤] .

السَّنَد : حدثنا عبد اللهِّ ، حدثني أبي [أحمد بن حنبل] ، حدثنا أَسْوَدُ بن عَامِرٍ، أخبرنا أبو إِسْرَائِيلَ يعني إِسْمَاعِيلَ بن أبي إِسْحَاقَ الملائي ، عن عَطِيَّةَ [العَوفي] ، عن أبي سَعِيدٍ [الخُدري] ، قال : قال رسول اللهِّ ﷺ :

المَتن : ((إِنّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، كِتَابُ اللهِّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعِترَتي أَهْلُ بيتي، وإنّها لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)).

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : هذا الحديثُ وصيّة من الرّسول ﷺ ، وهُو من قولِه (إنّي تَاركٌ فِيكُم)، وليسَ لهذا التّرك والخطاب للأمّة مِن معنَى إلاّ الحثّ على التمسّك ، (الثَّقَلَين) ، تاركٌ فيكُم أمرَين كبيرَين في شأنِها ، بالتمسّك بهما لا يخرُج المُكلّف عن المنهجّ المحمّدي المَرضيّ، والطّريق الصحيحَة القويمَة ، (أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ ، كِتَابُ اللهِّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعِترَتي أَهْلُ بيتي) ، هُما الكتاب والعترَة ، وتركُ الرّسول ﷺ ، الذي هُو وصيّته ، مادامَت اقترنَ ثِقلُها بالقرآن ، فهي وصيّة تمسّك واتّباع وانقياد ، وكذلِكَ كانَ أمرُ الرّسول ﷺ مع أهل البيت ، اتّباعهم والانقيادُ لهُم ، وأنّهم والقرآن لن يفترقُوا أبداً ، (وإنّهُما لَن يَفترِقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض) ، حتّى يوم القيامَة .

الرّوايَة الخامسَة عشَر :

المَصدَر : [مُسنَد أحمد بن حنبَل : ٣/ ١٧] .

السَّنَد : حدثنا عبد اللهِّ ، حدثني أبي [أحمد بن حنبَل] ، ثنا أبو النَّضْرِ [هشام بن القَاسِم الكتاني] ، ثنا مُحَمَّدٌ يعني بن طَلْحَةَ [اليامِي] ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عن عَطِيَّةَ العَوفِي ، عن أبي سَعِيدٍ الخدري عَنِ النّبي ﷺ ، قال:

المَتن : ((إنّي أُوشِكُ أن أدعَى فَأُجِيبَ ، وإنّي تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ ، كِتَابَ اللهَّ عز وجل ، وعِترَتي ، كِتَابُ اللهَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعترتي أَهْلُ بيتي ، وإن اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أخبرني أنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عليَّ الْحَوْضَ فَانظُرونِي بِمَ تَخلفُونِي فِيهِمَا)).

الحُكم : حسَن ، وقال ابن حجَر الهيثمي : سَندُه لا بَأسَ به . [الصواعق المحرقة:٢/ ٤٣٨].

الدّلالَة : رسول الله ﷺ ينعَى نفسَه في هذا الحديث ، (إنّي أُوشِكُ أن أدعَى فَأُجِيبَ)، فيُحبّ أن يُوصيّ أمّته بمنهجٍ وخطوطٍ عريضَة في التبعيّة والاقتداء والاهتداء إن هُم عَمِلوا بها كانوا مُن الشّاربين المُرتوَين من حوضِه يوم القيامَة ، فأوصَى ﷺ بقولِه : (وإنّي تَارِكٌ فِيكُمُ) ، أمرَين ثَقِيلَين عظيمَين تتّبعونَهُما وتتمسّكونَ بهُما ، (الثَّقَلَيْنِ) ، وهُما : (كِتَابُ اللهَّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعترتي أَهْلُ بيتي) ، ثمّ يُخبرُ رسول الله ﷺ أنّ الحقّ لن يخرُج عنهُما حتّى يوم القيامَة ، (وإن اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ أخبرني أنّهما لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عليَّ الْحَوْضَ) ، ويُؤكّد معنى التبعيّة والتمسّك من المُكلّفين لهذين الثّقلين (فَانظُرونِي بِمَ تَخلفُونِي فِيهِمَا) .

الرّوايَة السادسَة عشَر:

المَصدَر : [مُسنَد أبو يَعلى : ٣/ ١٧] .

السَّنَد : حدّثنا سُفيان بن وَكِيع [ابن الجرّاح] ، حَدثنا محمد بن فُضيل [بن غَزوان] ، عن عَبد الملك بن أبي سُليمان عن عَطيّة العَوفي ، عَن أبي سَعيدٍ الخُدري ، قال سَمِعتُ رَسُول الله ﷺ يقول :

المَتن : ((يَا أيّها النّاس إنّي كُنتُ قَد تَركَتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِهِ لَم تَضلّوا بَعدِي الثَّقَلَين، أحَدُهما أكبَرُ مِنَ الآخَر كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماء إلى الأرضِ، وعِترَتِي أهلُ بَيتِي ، وإنّهُما لَن يَفترِقَا حتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض)).

الحُكم : ضعيف ، قالوا لمكان سُفيان بن وَكيع ، وليسَ يُلتفَت لقولِهِم في عطيّة العَوفي .

الدّلالَة : رسول الله ﷺ يُوصي أمّته بمـنهجٍ صـحيح الطّريـق والإفضـاء إلى الحـقّ المحمديّ القويم بعد موتِه ، فقال : (يَا أيّها النّاس إنّي كُنتُ قَد تَركَتُ فِيكُم مَـا إن أخَـذتُم بِه لَم تَضـلّوا بَعـدِي) ، فـأوصَى أمّتـه بالتمسّـك والاتّبـاع ، إذ الأخـذ معنـاه التمسّـك بــ (الثَّقَلَين) ، وهُمَا (أحَدُهما أكبَرُ مِنَ الآخَر كِتاب الله حَبـلٌ مَمـدودٌ مِـنَ السَّـماء إلى الأرضِ، وعِترَتِي أهلُ بَيتِي) ، وأخبرَ أنّ الحقّ لن ينفّك عنُهما ولن يُفارقَاهُ ، ولن يفترقَا عـن بعضِـهما البَعض في الإتيان بالحقّ حتّى يوم القيامَة ، (وإنّهُما لَن يَفترِقَا حتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض) .

الرّوايَة السابعَة عشَر:

المَصدَر : [المُعجم الصّغير : ١/ ٢٢٦] .

السَّنَد : حدّثنا الحسَن بن محمّد بن مُصعَبٍ الأشنَانِيّ الكُوفِيّ ، حَدثنا عبّاد بن يَعقوبٍ الأسْدِي ، حَدثنا أبو عَبدالرّحمَن المَسعُودِيّ [عبدالله بن عبدالملِك] ، عَن كَثيرٍ النّواء ، عن عَطيّة العَوفي ، عن أبي سَعيدٍ الخُدرِيّ ، قال : قَالَ رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين ، أحَدُهُما أكبرُ مِنَ الآخَر ، كِتاب الله عَزّ وجَلّ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماءِ إلى الأرض ، وعِترَتِي أهل بَيتِي ، وإنّهما لَن يَفتَرِقَا حَتّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوض)).

الحُكم : حسَن ، قيلَ : بل ضَعيفٌ لمكان كثيرِ النّوا ، قُلنَا : ضعفّوه لمكان تشيّعه ، ومَن طالَع تراجمَه وأسباب تضعيفِه لم يجِد شيئاً يصِمد سوى جرحهِم له بسبب الدّيانَة ، وهُو أحدُ رجال الزيدية الثّقات .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرّابعَة عشر .

الرّوايَة الثّامنة عشَر:

المَصدَر : [مسند ابن الجَعد : ٣٩٧] .

السَّنَد : حَدّثنا بِشر بن الوَليد ، نا محمّد بن طلحَة [اليَامِي] ، عن الأعمَش ، عن عَطيّة [العَوفي] ، عن أبي سَعيدٍ [الخُدريّ] ، أنّ النّبي صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وَآلِهِ وَسَلَّم ، قال :

المَتن : ((إنّي أوشَكُ أن أُدعَى فَأُجِيب ، وإنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِن السَّماء إلى الأرض ، وَعِترَتِي أهلُ بَيتِي ، وإنَّ اللَّطِيف الخَبير أخبَرنِي أنّهما لَن يَفتَرِقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، فَانظروا بِما تَخلفُوني فِيهِمَا)).

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الخامسَة عشر .

الرّوايَة التّاسعَة عشَر:

المَصدَر : [مسند أحمد بن حنبل : ٥/ ١٨١] .

السَّنَد : حدّثنا عبدالله ، حَدّثني أبي [أحمد بن حنبل] ، ثنا الأَسْوَدُ بن عَامِرٍ ، ثنا شَرِيكٌ [بن عبدالله النّخعي] ، عَنِ الرُّكَيْنِ [بن الرّبيع] ، عَنِ الْقَاسِم بن حَسَّانَ ، عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ، قال : قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ ، كِتَابُ اللهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ ما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أو ما بين السَّمَاءِ إلى الأَرْضِ ، وعِترتي أَهْلُ بيتي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)).

الحُكم : صَحيح ، وصحّحه محمّد بن إسحاق من روايَة شريك عن الرّكين .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الأولَى .

الرّوايَة العشرون :

المَصدَر : [المعجم الكبير : ٥/ ١٥٤] .

السَّنَد : حَدثنا عُبَيْدُ بن غَنَّامٍ ، ثنا أبو بَكْرِ بن أبي شَيْبَةَ ، ثنا شَرِيكٌ [بن عبدالله النّخعي]، عَنِ الرُّكَيْنِ بن الرَّبِيعِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بن حَسَّانَ ، عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ، قال ، قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي قَد تَرَكْتُ فِيكُمُ الْخَلِيفَتَيْنِ ، كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)).

الحُكم : صَحيح ، وصحّحه محمّد بن إسحاق من روايَة شريك عن الرّكين .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الأولى .

الرّوايَة الحَادِية والعِشرون :

المَصدَر : [المعجم الكبير : ٥/ ١٦٦] .

السَّنَد : حدثنا محمد بن عبد اللهَّ الحَضْرَمِيُّ ثنا جَعْفَرُ بن حُمَيْدٍ [القرشي أو العَبسيّ] ، ح حَدّثنا محمّد بن عُثْمَانَ بن أبي شَيْبَةَ حَدثنا النَّضْرُ بن سَعِيدٍ أبو صُهَيْبٍ ، قَالا ثنا عبد اللهَّ بن بُكَيْرٍ [الغنوي] ، عن حَكِيمِ بن جُبَيْرٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ [عامر بن واثلَة] ، عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ قال :

المَتن : ((نَزَلَ النبي ﷺ ، يوم الجُحْفَةِ ثُمَّ أَقْبَلَ على النّاس ، فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عليه ، ثُمَّ قال: إنّي لا أَجِدَ لِنَبِيٍّ إلا نِصْفُ عَمْرِ الذي قَبْلَهُ ، وَإِنِّي أُوشَكُ أَنْ أُدْعَى فَأُجِيبُ ، فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟! قالوا: نَصَحْتَ ، قال: أَلَيْسَ تَشْهَدُونَ أَنَّ لَا إِلَهَ إلا اللهُّ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَأَنَّ الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ حَقٌّ ؟! قالوا: نَشْهَدُ . قال: فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَوَضَعَهُمَا على صَدْرِهِ ، ثُمَّ قال: وأنا أَشْهَدُ مَعَكُمْ ، ثُمَّ قال: أَلا تَسْمَعُونَ ، قَالوا: نعم . قَال: فَإِنِّي فَرَطُكُمْ على الْحَوْضِ ، وَأَنْتُمْ وَارِدُونَ عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَإِنَّ عُرْضَهُ أَبْعَدُ ما بين صَنْعَاءَ وَبُصْرَى فيه أَقْدَاحٌ عَدَدَ النُّجُومِ من فِضَّةٍ فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي في الثَّقَلَيْنِ، فَنَادَى مُنَادٍ وما الثَّقَلانِ يا رَسُولَ اللهَّ؟! ، قَال: كِتَابُ اللهَّ طَرَفٌ بِيَدِ اللهَّ عز وجل وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لا تَضِلُّوا ، وَالآخَرَ عِتْرَتِي ، وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، وَسَأَلْتُ ذَلِكَ لَهُمَا رَبِّي فَلا تَقْدُمُوهُمَا فَتَهْلَكُوا وَلا تَقْصُرُوا عنهُما فَتَهْلَكُوا ، وَلا تُعَلِّمُوهُمْ فَإِنَّهُمْ أَعْلَمُ مِنْكُمْ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ رضي اللهُّ عنه فقال: مَن كُنتُ أَوْلَى بِهِ من نَفْسِي فَعَلِيٌّ وَلِيُّهُ اللَّهُمَّ وَالِ من وَالاهُ وَعَادِ من عَادَاهُ)) .

الحُكم : صَحيحٌ من طريق الحضرميّ عن جعفر بن حُميد ، وعبدالله بن بُكير وثّقه الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ، وحكيم بن جُبير ضعّفوه لمكان تشيّعه ولا يُلتفَت إلى طعنهِم فيه وهو من خُلّص رجال الزيدية وثقاتِهم .

الدّلالَة : هُنا رسول الله ﷺ ينعَى نفسَه ، ويحثّ أصحابَه وأمّته بأحسن الخلافَة منهُم في الثّقَلين (فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخْلِفُونِي فِي الثَّقَلَيْنِ) ، وهذا حثٌّ منهُ ﷺ على التمسّك والاتّباع لهَذين الثّقلين ، (كِتَابُ اللهِ طَرَفٌ بِيَدِ اللهِ عز وجل وَطَرَفٌ بِأَيْدِيكُمْ فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ لا تَضِلُّوا ، وَالآخَرَ عِتْرَتِي) ، الكتابُ وأهل البَيت ، (وَإِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي أَنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) ، فكان عدم الافتراق هذا دليلاً على التمسّك والاتّباع ، فإنّ من لازمَ القرآن ، وجبَ اتّباعهُ والتمسّك به ، وحديثُ رسول الله ﷺ وجهُه هذا.

الرّوايَة الثانية والعِشرون :

المَصدَر : [المعجم الكبير : ٥/ ١٦٩] .

السَّنَد : حدثنا عَلِيُّ بن عبد الْعَزِيزِ [البغوي] ، ثنا عَمْرُو بن عَوْنٍ الْوَاسِطِيُّ ، ثنا خَالِدُ بن عبد اللهِ [الواسطيّ] ، عَنِ الْحَسَنِ بن عُبَيْدِ اللهِ [النّخعيّ] ، عن أبي الضُّحَى [مُسلم بن صبيح] ، عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ ، قال : قال رسول اللهِ ﷺ :

المَتن : ((إني تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثامنة .

الرّوايَة الثّالثة والعِشرون :

المَصدَر : [مصنّف ابن أبي شيبة : ٦/ ٣٠٩] .

السَّنَد : حدّثنا عمَر بن سَعد أبو دَاود الحفريّ ، عن شَرِيكٍ [بن عبدالله النّخعي] ، عن الرّكين [بن الرّبيع] عن القَاسم بن حسّان ، عن زيد بن ثَابت ، قال : قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي تَاركٌ فيكُم الخَليفَتين مِن بَعدِي ، كِتابَ الله وعِترتي أهلُ بَيتِي ، وإنّهمَا لَن يتفرّقا حتّى يَردَا عَليّ الحَوض)) .

الحُكم : صَحيح ، وصحّحه محمّد بن إسحاق من روايَة شريك عن الرّكين .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الأولى .

الرّوايَة الرّابعَة والعِشرون :

المَصدَر : [صحيح مسلم : ٤/ ١٨٧٣] .

السَّنَد : حَدثني زُهَيْرُ بن حَرْبٍ ، وَشُجَاعُ بن مَخْلَدٍ جميعا ، عن بن عُلَيَّةَ قال زُهَيْرٌ حدثنا، إسماعيل بن إبرَاهِيم ، حدثني أبو حَيَّانَ ، حدثني يَزِيدُ بن حَيَّانَ، قال :

المَتن : ((انْطَلَقْتُ أنا وَحُصَيْنُ بن سَبْرَةَ ، وَعُمَرُ بن مُسْلِمٍ ، إلى زَيْدِ بن أَرْقَمَ: فلمَّا جَلَسْنَا إليه ، قال له حُصَيْنٌ : لقد لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا رَأَيْتَ رَسُولَ اللهَّ ﷺ ، وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ خَلْفَهُ ، لقد لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْرًا كَثِيرًا ، حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سَمِعْتَ مِن رَسول اللهَّ ، قَال: يَا بن أَخِي والله لقَد كَبِرَتْ سِنِّي ، وَقَدُمَ عَهْدِي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الذي كُنتُ أَعِي مِن رَسول اللهَّ ﷺ فَما حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوا ومَا لَا فلا تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَال: قَامَ رسول اللهَّ ﷺ يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال : ((أَمَّا بَعْدُ ، ألا أَيُّهَا النّاس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ ، وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ ، أَوَّلهُمَا كِتَابُ اللهَّ فيه الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا

بِكِتَابِ اللهِّ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ ، فَحَثَّ على كِتَابِ اللهِّ وَرَغَّبَ فيه ، ثُمَّ قال: وَأَهْلُ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : هذا حديثٌ صريحٌ في وجوب اتّباع أهل البيت (ع) ، وأنّهم ثانِي الثَّقلَين كما في الحَديث ، ففي الحديث ينَعى الرّسول ﷺ نفسَه لأصحابِه فيقول : (أَيُّهَا النّاس فَإِنَّمَا أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رسول رَبِّي فَأُجِيبَ) ، ويريدُ الرّسول ﷺ أن يدلّ أمّته على منهجٍ بعدَهُ إن هُم تمسّكوا به حصلَ لهُم النّجاة من الضّلال ، فأخبرَ ﷺ عن وصيّةٍ عظيمَة ، فقال : (وأنا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ) ، أي أنا مُخلِّفٌ فيكم أمرَين عظيمَين ثِقلَين خطيرَين من أسباب السّعادَة والنّجاة ، وهذا وجهُ وقوف الرّسول ﷺ في أشهرِه الأخيرَة موقِف الدّال المُحرِّص على أسباب النّجاة بعدَه ، فمَا هُمَا الثَّقلان ؟! ، يقول ﷺ : ((أَوَّلُهُمَا)) ، وسيأتِي ذِكرُ ثانِي الثّقَلَين العَظِيمَين بعدَ الأوّل ، (كِتَابُ اللهِّ فيه الهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِّ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ) ، ومعلومٌ عقلاً أنّ وصيّة الرّسول ﷺ بالثّقلين هي وصيّة إيجاب تمسّكٍ واتّباع ، فيه النّجاةُ من الضّلال ، لقرينَة كونِ الكتاب الكريم أحَد الثَّقَلين ، وكذلِكَ سيكونُ للثّقَل الثّاني وزنُه الذي استحّقَ أن يُسمِّيَهُ رسول الله ﷺ ثَقَلاً وهي كلمةٌ عظيمَةٌ تُنبئُ عن حالٍ وشأنٍ عظيم في الاتّباع والتمسّك ، فالكتاب كان الثَّقل الأوّل الذي أوصَى به الرّسول ﷺ ، فمَا هُو الثَّقَل الثّاني : (وَأَهْلُ بَيْتِي) ، إذاً أهل البيت هُم الثّقَل الثّاني المُقارِن للقرآن ، والذي خلَّفهُم الله مع القرآن ثَقَلين للأمّة، فكانا علاماتٍ على الهدى والمنهَج المحمّدي الحقّ ، لن يُفارقَ القرآن الحقّ ، ولن يُفارقَ أهل البيت (ع) الحقّ ، فأهل البيت (ع) الطّريق إلى المنهج المحمدّي القويم ، لا طريقَ إلى فهم الكتاب وتأويلِه إلاّ من طريقِهم (ع) ، فإذا ضلّ جميع النّاس لن يكونَ

الهُدى إلاّ مع أهل البيت (ع) ، كمَا أنّ جميعَ الكُتب قد تخلو من الحقّ إلاّ كتـاب الله تَعـالى ، نعم! فأعادَ الرّسول على أمّته من خلالِ أصحابِهِ ذِكر الثَّقَـل الثّـاني (أهـل البيـت) تـذكيراً بلزومِ اتّباعهِم ، وعدَم الاختلافِ عليهِم ، والانفرادِ دونَهُم ، والتقدّم عليهِم ، والاستغناءِ عنهُم ، أعادَ ذلكَ ثلاثَ مرّات ، (أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي ، أُذَكِّـرُكُمْ اللهَّ في أَهْـلِ بَيْتِـي ، أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي) ، ولم يَذكُر ﷺ التأكيد على القرآن ، وذلكَ لّما كـان معلومـاً بالضّرورة عدم اختلاف المسلمين على كونِه ثَقَلٌ فيه الهُدى والحقّ ، ولكنَّ أهل البيـت (ع) كانت طريقَة معرفَتِهم نصّ الرّسول ﷺ وتأكيدُه ذلكَ الاتّبـاع عـلى أمّتـه ، إضـافَةً إلى ذلِك فإنّ التمسّك والاتّباع لأهل البيت يعني اتّباع القرآن ، لأنّهُم لن يُخالفوا عـلى القـرآن كما هُو ظاهرٌ من توصيَة الرّسول ﷺ بهذين الثّقلَـين ، وكـما هُـو ظـاهرٌ مـن أحاديـثَ أخرى صحيحَة بأنّهما لن يفترقَا حتّى ورود الحوض ، والمعنى أنّهما لـن يفترقَـا عـن القيـام بالحقّ ، فيكونُ اتّباع القرآن عن طريقِ عُلماء غير أهل البيت (ع) مُحتِملُ الصحّة والخطـأ في التأويل والتدبّر والاستنتاج والتفسير ، وطريقُه من طريق الثّقَل الثّاني غـيرُ محتمـلٍ لـذلكّ كلّه ، ومكانهُ القَطعُ بصحّة المَنهَج ، والحمد لله ، وسابقاً قد كنّـا حرّرنـا في معنـى حـديث مُسلمٍ هذا تنبيهاتٍ بسيطَة وجهُها الردّ على مَن فِهِم من هذا الحديث ذي الدّلالة الواضحة في اتّباع أهل البيت ، مَن فِهِم منهُ مجرّد الوصـايَة بأهـل البيـت (ع) خـيراً ، دونَ الاتّبـاع ، فقُلنا:

اعلَم أخي رحمنا الله وإيّـاك أنّ تنـاولَ حـديث الثّقلـين ، قـد جـاء في صـورَتين مـن الرّواية، فروايةٌ جاء فيها عن رسول الله ﷺ ، أنّه قال : ((إنّي تاركٌ فيكُم الثّقلَين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقَا حتّى يـردَا عـليّ الحـوض)) ، وصـورةٌ ثانيَـة أنّ رسـول الله ﷺ ، قال : ((وأنا تاركٌ فيكُم ثَقَلَينِ ، أوّلُهما كتاب الله فيه الهُدَى والنّور ، فخـذُوا بِكتـابِ

الله ، واستمسِكوا به ، فحثّ على كتاب الله ورغّب فيه ، ثمّ قال: وأهـلُ بيتـي أُذكّـرُكُم الله في أهل بيتي ، أُذكِّركُم الله في أهل بيتي ، أُذكّركُم الله في أهل بيتِي)) ، فقالوا عـن الأخـير أنّـه لا يدلّ إلاّ على التوصيَة بهم خيراً دون الاتّباع ، وقيلَ عن الأوّل بأنّه يوجبُ الاتّباع ، فأنكرَ كثيرٌ من مُتأخّري الفرقَة السنيّة وجـه صـورة الحـديث الأولَى ، وقـالوا الثّابـت مـا رواه مسـلم في صحيحه من الصّورة الثانية ، وهُنا سنتناولُ الموضوع بقراءةٍ فاحصَة ماتعَـةٍ بـإذن الله تعـالى ، ونُسردُها من عدّة وجوه :

الوجهُ الأوّل : نقول فيه للمُخالف هَبونا سلّمنا لكم أنّ الصحيح من وجه حديث الثّقلين هُو ما رواه مسلم من التوصيَة بأهل البيت (ع) ، فإنّ هذا الحديث لا يُفيدُ التوصيَة بدون الاتّبـاع ، بل هُو أخٌ وعضيدٌ وقرينٌ للصورة الأولى من الحديث في إثبات التمسّـك بأهـل البيـت (ع) والاتّباع لهم والمُلازمَة منهم للكتاب والحقّ ، فإن قيلَ : بيّنوا لنَا مُستندَكم على هذه الدّعوى . قُلنا : تأمّل كلام الرّسول ﷺ : ((ألا أيّها النّاس ، فإنّما أن بشرٌ يُوشِكُ أن يأتيَ رسـول ربّي فأُجيبَ)) ، تجدهُ ﷺ ينعَـى نفسَـه ، فيحـبّ ﷺ أن يُخبرَ أصـحابَه وأمّتـه بمـنهجٍ لا يضلّون بعدَه إن هم أخذوا به ، فكانَت وصـيّته ﷺ : ((وأنـا تـاركٌ فـيكُم ثَقَلَـينِ)) ، أي مُخلِّفٌ فيكُم وبينكم ، أسباباً للنجاة والسعادَة ، فقال ﷺ : ((ثَقَلَـينِ)) ، أمـرَين عظيمَـين ثَقيلَين ، قال أهل اللغة : ((سُمِّيَا ثَقَلَين لأنَّ الأخذَ بِهَا ثَقيل ، والعمَل بِهَا ثَقيل،....، وأصـلُ الثّقَل أنّ العَرب تَقول لكلّ شَيء نَفيسٍ خَطيرٍ مَصُون ثَقَـل)) [لسـان العـرب] ، وهُنـا أخـبر ﷺ عن ثَقلَين اثنَين ، فمَن هُما هذان الثّقَلان الذي يكون الأخذُ بهما ثقيلاً ، وشـأنُهما عنـد أفصحَ من نطقَ بالضّاد عظيماً ، حتّى أطلقَ عليهِم ثَقَل ، فالأوّل من الثّقَلـين ، قولـه ﷺ : ((أوّلُهما كتاب الله فيه الهُدَى والنّور ، فخذُوا بِكتابِ الله ، واستمسِكوا بـه)) ، فكـانَ الكتـاب هو الثّقَل الأوّل ، فمَن من ذا يستحقّ أن يكونَ وصيّةً لرسـول الله ﷺ ويُسـمّيه ثَقـلاً كـما

سمّى الكتاب العظيم ثَقلاً ؟! ، قال ﷺ مُخبراً عن الثّقل الثّاني : ((وأهلُ بيتي أُذكّرُكُم الله في أهل بيتي ، أُذكّرُكُم الله في أهل بيتي ، أُذكّركُم الله في أهل بيتي)) ، فأهل البَيت (ع) الثّقل الثّاني في حديث مسلم ، لأنّ الرّسول ﷺ أخبرَ عن ثقلَين اثنين ، فكانَ الكتاب أحدهُما ، وأهل البيت لاشكّ ثانيها ، والسّؤال لماذا أوصَى رسول الله ﷺ بأهل البيت (ع) كثقَل ثقِيلٍ عظيمٍ نفيسٍ ثانٍ مقرونٌ ذكرُهُ معَ ثَقَل القرآن العظيم ؟! هل يُجيبُ السّلفيّة على هذا بعقلانيّة وتمحيصٍ وتدقيق ؟! ، نعم ، رأينَا منهم القاري صاحب كتاب (مرقَاة المفاتيح) يقول عن هذا الحديث رابطاً مضمونه بمضمون حديث (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، قال : ((وأقولُ الأظهرُ هُو أنّ أهل البيت غالباً يكونون أعرفُ بصاحِب البَيت وأحوالِه ، فالمُرادُ بهم أهلُ العِلم منهُم ، المُطّلعون على سيرتِه ، الواقفونَ على طريقَته ، العارفونَ بحكمه وحِكمته ، وبهذا يصلُح أن يكونوا مُقابلاً لكتاب الله سبحانه)) [مرقاة المفاتيح:١١/ ٣٠٧] ، وهذا هُو الحقّ في تأويل الحديث ، إذ لن يكونَ أهل البيت (ع) ثَقَلاً عظيماً يُوصي بهم الرّسول ﷺ ، إلاّ ولَهُم شأنٌ عظيمٌ فيما يُرضي الله والرّسول ، وليسَ يُرضي الله والرّسول من حالهِم إلاّ القيام بالإسلام كتاباً وسنّة وأمراً بالمعروف ونهياً عن المُنكَر ، فكان الرّسول ﷺ يحثّ النّاس بهذه الوصيّة بالإتباع لهُم ، ثمّ عادَ وكرّرها ثلاثاً ، وقرينةُ ذلك أنّهم ثَقلٌ من الثَّقَلَين في الحديث ، وقرينةٌ أخرى أنّهم من أولويات الرّسول ﷺ في وصيّته للنّاس لم يغفَل عن إظهار أمرهِم ، وهذا فواضحٌ وجهه بفضل الله ومنّه ، فصورة حديث مسلم من التوصية بأهل البيت ، وقد ثبتَ من الحديث تسميَتُهم ثَقلاً ، صورة هذا الحديث لا تُعارضُ صورة الحديث الأخرى المُصرّحة بكون أهل البيت ثقَل الله الثاني ، فهو ظاهرٌ من الصّورتَين عظيمُ شأن أهل البيت في الدّين ومعرفَة الحقّ من الباطل ، فكان حديث التمسّك بالثّقلَين حديثاً متواتراً معنويّاً ، لا يصحّ منه مَنْ صرفَ حديث مسلم إلى مجرّد الفضيلة كالعادَة في صَرف

الأحاديث الدّالة على عظيم منزلة أهل البيت واتّباعهم على الفضائل دونَ الاتّباع ، بل إنّ حديث مسلم واحدٌ من طُرقِ الأحاديث السّابقة تُعاضِدُها في الدّلالة على التبعيّة لأهل البيت (ع) .

الوجهُ الثّاني : أنّك متى تأمّلتَ قول زيد بن أرقم لحُصين سَبْرَة ، لوجَدته يُخبِرُه أنّ قد **شاخَ على الرّوايَة والضّبط ، لِقِدَم العَهد ، وكِبَر العُمر** ، فقال : ((**يا بن أخي والله لقَد كَبرَت سنّي ، وقَدُمَ عهدي ، ونسيتُ بعض الذي كُنتُ أعِي من رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم) ، وهذه دقيقةٌ سنحتاجُ إليها قريباً ، فلا تُغمِض عنَها .

الوجهُ الثّالث : أنّ زيد بن أرقم الصّحابي قد روَى عنه حديث الثَّقَلين خَلقٌ غير يزيدُ بن حيّان التيمي الراوي لحديث مسلم ، **الذي لم يروِ عنهُ حديثَ الثّقلَين إلاّ عندَ كِبَرَ سنّه** ، فمّمن روى عن زيد بن أرقم حديثَ الثّقلَين ، **حبيب بن أبي ثابت** في سنن الترمذي ، **وأبو الطفيل** في سنن النسائي ، وفي المعجم الكبير للطبراني ، **وأبو الضّحى مُسلم بن صُبيح** في المعجم الكبير للطبراني ، **كلّهم يروي عن زيد بن أرقم حديث الثّقلين بلفظ (إنّي تاركٌ فيكم ثَقلَين كتاب الله وعترتي أهل بيتي إنّهما لن يفترقا...الحديث)** ، لا بصورَة (**أذكّركم الله في أهل بيتي ثلاثاً**) ، وجميعُ مَن روى عنه ممّن أشرنا إليهِم قريباً **لم يكُن زيد بن أرقم يقولُ لهم أنّه قد كَبُر ، ونسيَ بعض الذي كان يَعيه من رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **كما في رواية يزيد بن حيّان عنه في صحيح مسلم** ، وهذه إشارةٌ مهمّة لأهل البحث ، لمكان قوّة رواية زيد بن أرقم وهو قويّ الفِكر بصورة (**كتاب الله وعترتي**) أقوى من تلكَ التي كان فيها قد كبُر على الرّواية والضّبط كما تكلّمَ عن نفسِه ، إلاّ أنّنا نُشيرُ إلى أنّا لا نستبعدُ أن يكون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد قال (**أذكّركُم الله في أهل بيتي**) ، ولكن بعد قولِه : (**ثَقَلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي**) ، فكانَ قوله صلى الله عليه وآله وسلم

: **(أذكّركم الله في أهل بيتي)** تأكيدٌ للتمسّك بالثّقَل الأصغر المُوصِولون بدورهِم إلى الثّقلَ الأكبَرَ الأعظَم الكتاب الكريم ، **إلاّ أنّ الباحث ينبغي لـه ألاّ ينصرِفَ عن روايَة عدد من الثّقات عن زيد بن أرقم وهو في أقَوى أحوال الرّواية بدون تشكّك منه فيما يقولُه ، إلى روايَةٍ كان مُتشكّكاً في وعيه لَهَا** ، وتنبّه للوَجه القادِم القريبَ فهو سيُعضّد كلامَنا هذا .

الوجهُ الرّابع : أن تعلَم **أنّه لم يروِ هذا الحديث** عن زيد بن أرقَم بهذا الوجه (**أذكّركم الله في أهل بيتي**) ، إلاّ راوٍ واحد ، **وهُو يزيد بن حيّان التّيمي** ، إذ قد اجتهدنا في الوقوف على روايَة لهذا الحديث من هذا الوجه فما وجدنَا يرويه عن زيد بن أرقَم غيرُه ، وكلّ مَن روى عن زيد بن أرقَم فكان يرويه بلفظ (**كتاب الله وعترتي أهل بيتي**) ، إلاّ يزيد بن حيّان هذا ، **فالوهم إمّا أن يكونَ** لاحقٌ به على زيد بن أرقَم ، **وإمّا أن يكون** من زيد بن أرقَم لمكان كبر سنّه ، وقلّة وعيه لتقادم العَهد كما قالَ عن نفسِه ، **أو أنّ هذا صحيحٌ** بعد قول الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم : ((كتاب الله وعترتي)) ، فكان قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ((أذكّركم الله بأهل بيتي)) زيادة في التأكيد على اتّباع قول أهل البيت (ع) ، وهذا كلّه واردٌ مُحتمَل.

الوجهُ الخامِس : أنّ من تأمّل حديث مسلم محلّ النقاش ، سيجدُ أنّ زيد بن أرقَم **أشارَ إلى أنّ الرّسول** صلى الله عليه وآله وسلم **قال بالإيصاء هذا ، في مكان غدير خمّ ، بمجمع كثيرٍ من الصّحابَة**، فوجبَ عقلاً أن يروي هذا الخبَرَ غير زيد بن أرقَم ، لمكان سماعِهم هذا الخبر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما سَمعَهُ زيد بن أرقَم ، **فبحثَنا كُتب الحديث فوجدنَا جماعةً من الصّحابة قد رووا حديث الثّقلَين هذا** ، بلفظ (**كتاب الله وعترتي**) ، دوناً عن لفظ (**أذكّركم الله في أهل بيتي**) ، وقال ابن حجر الهيثمي كما سننقلُ قريباً أنّه مرويّ من طريق **نيّف وعشرين صحابيّاً** كلّهم **بلفظ التمسّك ، يعني بالتمسّك بالكتاب والعترَة** ، نذكرُ من هؤلاء الصحابة ، **جابر بن عبدالله** ،

وأبو سعيدٍ الخدري ، وزيد بن ثابت ، وحذيفة بـن أسـيد الغفـاري ، وعـلي بـن أبي طالـب ، وغيرهم كما سيأتي ، كلّهم يروي هذا الخبر بلفظ (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) ، وهذا يقـوي وجه الرّوايات عن زيد بن أرقم في أنّ الصحيح من روايته هي (كتاب الله وعترتي) كما رواها الثّقات عنه ، بدون انفرادٍ كما انفرد يزيد بن حيّان التّيمي .

الوجهُ السّادس : سلّمنا أن حديث مسلم هُو الصّحيح ، فإنّ الحديث مع هذا يُسمّى حَـديث الثَّقَلين ، لمكان ذكر الثّقَلين فيه ، وما اشتُهِر من حالِـه وأمثالِـه ، فـأنتُم بهـذا الإثبـات تُثبتـون صحّة حديث الثَّقَلين ، فرسول الله ﷺ قال في الحديث : ((وأنا تاركٌ فيكُم ثَقَلَينِ ، أوّلهُـما كتاب الله...الحديث)) ، فأينَ الثّقَل الثاني معشر السلفيّة في الحديث ؟! ، وجوابُه أشرَنـا إليـه في معرضِ كلامِنا على دلالَة حديثٍ مُسلِم في الرّواية القريبَة .

الرّوايَة الخامسَة والعِشرون :

المَصدَر : [مسند أحمد بن حنبَل : ٤/ ٣٦٦] .

السَّنَد : حدّثنا عبد اللهِّ ، حَدّثني أبي [أحمد بن حنبل] ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بن إبرَاهيم [بن مقسم الأسدِي]، عن أبي حَيَّانَ التيمي ، حدثني يَزِيدُ بن حَيَّانَ التيمِي ، قال:

المَتن : ((انْطَلَقْتُ أنا وَحُصَيْنُ بن سَبْرَةَ وَعُمَرُ بن مُسْلِمٍ إلى زَيْدِ بن أَرْقَمَ ، فلمّا جَلَسْنَا إليه قالَ لَهُ حُصَيْنٌ : لقَد لَقِيتَ يا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً رَأَيْتَ رَسُولَ اللهِّ ﷺ وَسَمِعْتَ حَدِيثَهُ ، وَغَزَوْتَ مَعَهُ ، وَصَلَّيْتَ مَعَهُ لَقَد رأيتَ يَا زَيْدُ خَيْراً كَثِيراً حَدِّثْنَا يا زَيْدُ ما سَمِعْتَ مِن رسول اللهِّ ﷺ ، فقَالَ: يا بن أخِي والله لَقد كَبُرَتْ سِنّي ، وَقَدُمَ عَهدي ، وَنَسِيتُ بَعْضَ الذي كُنتُ أعِي مِن رَسول اللهِّ ﷺ ، فَمَا حَدَّثْتُكُمْ فَاقْبَلُوهُ ومَالا فَلاَ تُكَلِّفُونِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : قَامَ رَسُول اللهِّ ﷺ يَوْماً خَطِيباً فِينَا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا بين مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللهَّ

تَعَالَى وَأَثْنَى عليه وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قال : أَمَّا بَعْدُ ألا يا أَيُّهَا النّاس إنما أنا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يَأتيني رَسُولُ رَبّي عَزّ وجل فَأُجِيبُ ، وإِنّي تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهَّ عز وجل فِفيهِ الهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهَّ تَعَالَى وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ فَحَثَّ على كِتَابِ اللهَّ وَرَغَّبَ فيه ، قالَ: وَأَهْلُ بيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَّ في أَهْلِ بيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَّ في أَهْلِ بيتي ، أُذَكِّرُكُمُ اللهَّ في أَهْلِ بيتي)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرواية الرّابعة والعشرين .

الرِّوايَة السّادسَة والعِشرون :

المَصدَر : [صحيح ابن خُزيمَة : ٤/ ٦٢] .

السَّنَد : حَدّثنا يُوسف بن مُوسَى [القطّان مِن رِجَال البُخاري] ، حدّثنا جَرير [ابن عبد الحميد الضّبي] ومحمّد بن فُضيل [بن غزوان] ، عَن أبي حَيّان التَيمِيّ ، وهُو يَحيى بن سَعيد التّيمي الرّباب ، عن يَزيد بن حَيّان ، قال:

المَتن : ((انطَلقتُ أنَا وحُصَين بن سَمرة وعمرو بن مُسلم إلى زَيد بن أرقَم فَجَلسنَا إليه، فقالَ لَه حُصَين : يَا زَيد رَأيتَ رَسُولَ الله ﷺ ، وصَلّيتَ خَلفَهُ وسَمِعتَ حَدِيثَهُ وغَزَوتَ مَعَهُ لقَد أصَبتَ يَا زَيد خَيراً كَثيراً ، حَدِّثنَا يَا زَيد حَديثاً سَمِعتَ رَسُول الله ﷺ ومَا شَهِدتَ مَعَه ، قَال: بلَى بن أخِي ، لقَد قَدم عَهدِي، وكَبُرَت سِنِّي ، ونَسيتُ بَعض الذي كُنت أعِي مِن رَسُول الله ﷺ فَما حَدّثتكُم فَاقبلوهُ ، ومَا لَم أحدِّثكُمُوه فَلا تُكَلِّفُونِي ، قَالَ ، قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُول الله ﷺ يوماً خَطيباً بِماءٍ يُدعَى خُمّ فَحَمِدَ الله وأثنَى عَليهِ وَوعَظَ وَذَكَّر ثمَّ قَال: أمّا بَعد، أيّها النّاس فَإنّمَا أنَا بَشَرٌ يُوشَك أن يَأتِيني رَسُول

رَبّي فَأُجيبه ، وإنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين أولهُما كِتابَ الله فِيه الهُدَى والنّور مَن استمسَكَ بِه وأخَذَ بِه كَانَ على الهُدى ، ومَن تَركَهُ وأخطَأهُ كَان عَلى الضَّلالَة ، وأهل بَيتي ، أذَكِّركُم الله فِي أهل بَيتي ثَلاث مَرَّات)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرواية الرّابعة والعشرين .

الرّوايَة السّابعَة والعِشرون :

المَصدَر : [شرح مُشكِل الآثَار ، للطّحَاوي : ٩/ ٨٨] .

السَّنَد : حدثنا فَهْدُ بن سُلَيْمانَ [المِصريّ] ، قال حَدّثنا أبو غَسَّانَ مَالِكُ بن إسْمَاعِيلَ النَّهْدِيُّ ، قال ثنا إسْرَائِيلُ بن يُونُسَ [الهمدَاني ، من رجال البخاري ومُسلم] ، عن عُثْمَانَ بن المُغِيرَةِ [الثّقفي]، عن عَلِيِّ بن رَبِيعَةَ الأَسَدِيِّ [من رجال البُخاري] ، قال:

المَتن : ((لَقِيتُ زَيْدَ بن الأَرْقَمِ وهو دَاخِلٌ على المُخْتَارِ أو خَارِجٌ ، فَقُلْتُ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْك سَمِعْتَ النبيّ ﷺ يقولُ : إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي ؟! ، قَالَ: نَعَم)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : في هَذا الخَبر تقويَةٌ لمَا ذكرناهُ من دلالَة الرّواية الرّابعة والعِشرين ، من كَون العِترَة ثَقَل الله الثّاني فِي الأرض ، ودلالةٌ على إيجاب اتّباعهِم من هذه الرّواية ومن الرّوايات الأخرى المتقدّمة عن زيد بن أرقَم ، مثل الرّواية الثانية والثالثة والرّابعة والثّامنة والحادية والعشرين والثانية والعِشرين ، من عدم الافتراق لهذين الثّقلين (الكتاب

والعترَة) حتى انقضاء التّكليف ، وهي في التّبعيّة لهُم (ع) وكـونُهم تراجمَـة القـرآن ظـاهرَةُ المَعنى ، لمنَ أنصفَ نفسَهُ مِن نفسِه .

الرّوايَة الثّامنَة والعِشرون :

المَصدَر : [المعجم الكبير : ٣/ ٦٥] .

السَّنَد : حَدّثنا محمد بن عبد اللهِّ الحَضْرَمِيُّ ، ثنا مِنْجَابُ بن الحَارِثِ [التّميمي ، من رجال مُسلِم] ، ثنا عَلِيُّ بن مُسْهِرٍ ، عن عبد المُلِكِ بن أبي سُلَيْمَانَ ، عن عَطِيَّةَ [العَوفي] عَن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي اللهُّ عنه ، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

المَتن : ((أَيُّهَا الناس إني تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إن أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَمْرَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ مِنَ الآخَرِ كِتَابَ اللهَِّ حَبْلٌ مَمْدُودٌ ما بين السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا على الحَوْضَ)) .

الحُكم : صَحيح ، ولا التفَات إلى ما جُرِح به عطيّة العَوفي ، كما تقدّم بيانُ ذلك.

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة التّاسَعة والعِشرون :

المَصدَر : [جزء أبي طَاهر: ٥٠] .

السَّنَد : حَدّثنا أبو بَكر القَاسِم بن زَكَرّيا بن يَحيى المُقرِئ ، قَال: حَدّثنا محمّد بن حميد [الرّازي] ، قَال حَدّثنا هَارُون بن المُغيرَة ، عن عَمرو بن أبي قِيس [الرّازي] ، عن شُعيب بن خَالد [البجلي الرّازي] ، عن سَلمَة بن كُهَيل [الحضرميّ] ، عَن أبي الطّفيل ، سَمِع زَيد بن أرقَم ، سَمِع النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، يَقول:

المَتن : ((أيّها النّاس إنّي تَاركٌ فِيكُم أمرَين ، لَن تَضلّوا مَا اتّبعتُمُوهُمَا ، القُرآن وأهلُ بَيتي عِترَتِي ، ثمّ قَال: هَل تَعلمون أنّي أولَى بالمؤمِنين مِن أنفُسِهم ، وأموَالِهم ، ثَلاثَ مَرّات، فَقالَ النّاس: نَعم . فَقال النّبي ﷺ: مَن كُنتُ مَولاهُ فَعَلِيٌّ مَولاه)) .

الحُكم : يقربُ إلى الضّعف ، ويُقوّيها ما رُويّ بإسنادٍ حسَنٍ صحيح في الرواية الثّلاثين، ويقويّها جميعاً ما رُويَ بإسنادٍ صحيحٍ في الرّواية الحادية والثّلاثين .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية ، وظاهرٌ منها الحثّ على اتّباع الثّقلين ، وهذا المعنى أصلاً ظاهرٌ من توصيَة الرّسول ﷺ بِها ، وإخبارُه بعدم افتراقِهما حتى يوم القيامَة.

الرّوايَة الثّلاثون :

المَصدَر : [جزء أبي طَاهر: ٥٠] .

السَّنَد : حَدّثنا القَاسم بن زَكريّا بن يَحيى [المطرز] ، قَال : حَدّثنا يُوسف بن مُوسى [القطّان ، من رجال البخاري] ، قَال حدّثنا عُبيد الله بن مُوسَى [بن أبي المختار العبسيّ] ، قال أخبرنا يَحيى بن سَلمَة بن كُهَيل ، عن أبيه ، أنّه دَخَل على أبي الطّفيل ومَعَهُ حَبيب بن أبي ثَابت ومُجَاهِد ونَاسٌ مِن أصحَابِه ، فَقالَ أبو الطّفيل : حَدّثني زَيدُ بن أرقَم أنّ النّبي ﷺ :

المَتن : ((نَزلَ بَين مَكّة والمَدينَة عِند سمرَات خَمس دَوحات عطاس ، فَكنَسَ النّاس لِرسول الله ﷺ مَا تَحت السّمرَات ثمّ رَاحَ عشيّه ، فَحَمِدَ الله وأثنَى عَليه ثمّ قَالَ : إني تَاركٌ فِيكُم أمرَين لَن تضلّوا مَا اتّبعتُمُوهُمَا ، كِتابَ الله عزّ وجلّ وأهلُ بَيتي عِترَتِي ، ثمّ

قَال: ألستُ أولَى بالمؤمِنينَ مِن أنفُسِهِم ، قَالَهَا ثَلاث مَرّات ، قَال النّاس: بَلى ، قَال: فمَن كُنتُ مَولاهُ فَعليٌّ مَولاه ، ثمّ أخَذَ بِيدِه فَرفَعَهَا ، قَال يحيى: وكَان النّاس يَجيئونُ إلى أبي ، فَيقُولُون إنَّ حَبيب بن أبي ثَابتٍ يَقول: اللهمّ وَالِ مَن وَالاه ، وَعَادِ مَن عَادَاه ، قَال: إنّي قَد سَمِعتُ مَا سَمِعُوا ، ولكن قَد نَسيت)) .

الحُكم : حسنٌ صحيح ، ولا التفاتَ إلى ما جُرِح به يحيى بن سَلمة بن كُهَيل وما ذاك الجَرح إلاّ لتشيّعه ، وهو مأثورٌ عن سلمَة بن كُهيل من غير طريقِ ابنهِ يحيى ، كما في الرواية التاسعَة والعشرين ، والحادية والثّلاثين .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية ، وظاهرٌ منها الحثّ على اتّباع الثّقلَين ، وهذا المعنى أصلاً ظاهرٌ من توصيَة الرّسول ﷺ بهما ، وإخبارُه بعدم افتراقِهما حتى يوم القيامَة.

الرّوايَة الحاديَة والثّلاثون :

المَصدَر : [المُستدرك على الصّحيحين : ٣/ ١١٨] .

السَّنَد : حَدّثنَاهُ أبو بَكر بن إسحَاق ، ودَعلَج بن أحمَد السّجزي ، قالا أنبأ محمّد بن أيّوب ، ثنا الأزرَق بن عَلي ، ثنا حسَّان بن إبراهيم الكرمَاني ، ثنا محمّد بن سَلمة بن كُهَيل ، عن أبيه ، عن أبي الطُّفَيل ، عن ابن واثلَة [لعلّه عن أبي الطّفيل ابن واثلَة] ، أنّه سَمِع زَيد بن أرقَم رَضي الله عنه ، يقول:

المَتن : ((نزَل رَسُول الله ﷺ بين مَكّة والمَدينة عِند شَجرات خَمس دوحَات عِظام فكنسَ النّاس مَا تَحتَ الشّجَرات ، ثمّ رَاح رَسُول الله ﷺ عَشيّة ، فَصلّى ثمّ قَام خَطيباً

فَحمدَ الله وأثنَى عَليه وذَكَر وَوعظَ ، فقَال مَا شَاء الله أن يَقول ، ثمّ قَال: أيّها النّاس إنّي تَاركٌ فِيكُم أمرَين لَن تَضلّوا إن اتّبعتُمُوهُمَا ، وهُمَا كِتاب الله وأهل بَيتِي عِترَتي ، ثمّ قَال: أتعلَمُونَ أنّي أولَى بالمؤمِنينَ مِن أنفُسهِم ثَلاث مَرّات؟! قَالوا: نعَم ، فقالَ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مَن كُنتُ مَولاه فَعليٌّ مَولاه)) .

الحُكم : قال الحاكمُ النّيسابوري: ((حَديثُ سَلمة بن كُهَيل عَن أبي الطُّفَيل أيضاً صَحيحٌ على شَرطِهِمَا)) ، يعني البُخاري ومُسلم ، قلتُ: ومَن أرادَ أن يعرِفَ صدق كلامِنا في جرحِ رجال الحديث وتضعيفهِم لمجرّد التشيّع فليُناظِر ما جرحوا به يحيى ومحمد ابني سلمَة بن كهيل ، وذلكَ لمّا أخرجَا عن أبيهِما وغيره ما لمَ يُرضِ بعضَهُم عن أهل البيت (ع).

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية ، وظاهرٌ منها الحثّ على اتّباع الثّقلين ، وهذا المعنى أصلاً ظاهرٌ من توصيَة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم بهما ، وإخبارُ بعدم افتراقهِما حتى يوم القيامَة.

الرّوايَة الثانيَة والثّلاثون :

المَصدَر : [استجلاب ارتقاء الغُرف ، لمحمد بن عبدالرحمن السّخاوي : ١/ ٣٤٥] .

السَّنَد : مِن طريق الحافِظ الكَبير أحمد بن محمّد بن سَعيد ابن عقدَة من حديثِه في (المُوالاة) ، من طريقِ : يُونس بن عَبد الله بن أبي فَروة ، عَن أبي جَعفرٍ محمّد بن عَلي [الباقِر] ، عَن جَابرٍ [بن عبدالله الأنصاري] ، قال :

المَتن : ((كُنّا مَع رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حَجّة الوَدَاع ، فَلمَّا رَجَع إلى الجُحفَة أمرَ

بشجَرات فُقمَّ مَا تَحتَهُنّ ، ثمّ خَطَب النّاس ، فقال : ((أمَّا بَعد ، أيّها النّـاس ، فَـإنّي لا أراني إلاّ مُوشِكاً أن أُدعَى فَأجُيبُ ، وإنّي مُسؤولٌ وأنتُم مَسـئولُون ، فـمَا أنـتم قَـائلون؟! قَـالوا: نَشهَدُ أنّكَ بَلَّغتَ وَنَصحتَ وأدَّيت ، قَالَ: ((إنّي لَكُم فَرطٌ ، وأنتمُ وَاردونَ عَلَيَّ الحَـوض ، وإنّي مُخَلِّفٌ فِيكُم الثَّقلَين ، كِتابَ الله وعِترَتي)) .

الحُكم : غيرُ ظاهرٍ لمكانِ عدَم معرفَة كامِل السّنَد من اختصارِ السّـخاوي ، ومـا ظهـرَ منهُ حسَن ، ولهُ شاهدٌ عن أبي جعفرٍ الباقر وعَـن جـابر بـن عبـدالله في الرّوايـة الخامسـة والحادية عشر .

الدّلالَة : هُنا رسول ﷺ ينعَى نفسَهُ لأصحابِهِ وأمّته ، (فَإنّي لا أراني إلاَّ مُوشِـكاً أن أُدعَى فَأجُيبُ) ، ثمّ يُخلِّفُ فيهِم أموراً ، يحثّهُم من خلالِها عـلى التمسّـك والاتّبـاع بقرينَـة وجودِ القـرآن ضـمَن وصـيّته ﷺ ، فقـال : (وإنّي مُخَلِّـفٌ فِـيكُم الثَّقَلَـين ، كِتـابَ الله وعِترَتي) ، فَسمَّى العترَة ثَقلاً عظيمًا في أمّته ﷺ إلى جانِـب القـرآن ، ممّـا سُتسـأَلُ عنـه الأمّة.

الرّوايَة الثالثَة والثّلاثون :

المَصدَر : [استجلاب ارتقاء الغُرف ، لمحمد بن عبدالرحمن السّخاوي : ١/ ٣٥٩] .

السَّنَد : مِن طريق الحافِظ الكَبير أحمد بـن محمّـد بـن سَـعيد ابـن عقـدَة مـن حديثِـه في (المُوالاة) ، من طريقِ : سَعد بن طُريف [الإسكاف] ، عن الأصبغ بـن نَباتَـة ، عَـن أبي ذَرٍّ [الغفاريّ]:

المَتن : ((أنّهُ أخَذ بِحلقَة بَابِ الكَعبَة ، فَقَال : سَمعتُ رَسُـول الله ﷺ يقـول: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين : كِتابَ الله وعِترَتي ، فَإنّهُمَا لَن يَفترِقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، فَـانظروا

كَيفَ تَخلُفونِي فِيهما)) .

الحُكم : غيرُ ظاهرٍ لمكانِ عدَم معرفَة كامِل السّنَد من اختصارِ السّخاوي ، وما ظهرَ منهُ صَحيح ، ولا عبرَة بما طُعِنَ به على سَعد والأصبَغ فإنّما هُو لمكان تشيّعِهما ، ولهُ شاهدٌ عن أبي ذرّ الغفاري في الرّواية الرّابعَة والثلاثين ، والخامسَة والثّلاثين ، وقال التّرمذي صاحب السّنن عقِب إيرادِه حديث الثّقلين كتاب الله وعترتي ، عن جابر بن عبدالله الأنصاري ، قال: ((وفِي البَابِ عَن أبي ذَرٍّ ، وأبي سَعيدٍ ، وزيد بن أرقَم ، وحُذيفَة بن أُسَيد)) [سنن الترمذي:٥/ ٦٦٢] ، **نعم!** إلاّ أنّه يَظهرُ لي أنّ سنَد الرّواية عن ابن عقدة كاملاً هُو ما أوردَهُ الزّيلعي ، نقلَ : (حَدّثنَا محمّد بن أحمَد بن الحسَن القطوانِي ، حَدّثنَا محمّد بن خَلف النّهري [أو النّميري] ، حدّثنا عَلي بن الحسَن العَبدِيّ ، عن سَعد بن طريف ، عن الأصبَغ بن نُباتَة ، عن أبي ذّر) [تخريج الأحاديث والآثَار للزيلعيّ:٢/ ٢٤٠] ، خصوصاً وأنّ ابن عقدَة كان يروي عن القطواني كما ذكرَ الذّهبي في [سير أعلام النّبلاء:١٥/ ٣٤١] ، أيضاً أوردَ ابن حجر العسقلاني قريباً من ذلك ، قالَ : ((أبو زَينَب بن عَوف الأنصَاري ، قَال أبو موسَى : ذَكَرَه أبو العبّاس بن عقدة في كِتاب الموالاة مِن طَريق عَلي بن الحسَن العَبدي ، عن سَعد هُو الإسكَاف ، عن الأصبَغ بن نبَاتة ، قال: نشدَ عَليٌّ النّاسَ فِي الرّحبَة...إلخ)) [الإصابة في تمييز الصّحابة:٧/ ١٦١] ، وأسندَهُ ابن الأثير : (حَدّثنا أحمَد بن محمّد بن سَعيد [ابن عقدة] ، حَدّثنا بن إسماعيل بن إسحَاق الرَّاشِدي ، حَدثنا محمّد بن خَلف النُّمَيْرِي ، حدّثنا علي بن الحسَن العَبْدِي، عن الأصبَغ بن نُبَاتة ، قَال: نَشَدَ عَلِيُّ الناس في الرحبة...إلخ) [أسد الغابَة:٣/ ٤٨٤] .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الرّابعة والثّلاثون :

المَصدَر : [المُعجم في أصحاب القاضي الصّدفي ، للقضَاعي : ٨٦] .

السَّنَد : حدّثنا الدّار قطني ، نا أبو القَاسم الحسن بن محمّد بن بشر الكُوفي الخزّاز ، نا الحُسين بن الحكم الحَبري ، نا الحسَن بن الحسين العربي [العرني] ، نا علي بن الحسَن العَبدري [بن شقيق العبديّ] ، عن محمّد بن رُستم الصّامت الضّبي ، عن زَاذان أبي عمر ، عن أبي ذَرٍّ [الغفاري] :

المَتن : ((أنّهُ تَعلّقَ بأستَارِ الكَعبَة ، وقَال: يَا أيّهَا النّاس مَن عَرَفَني فَقد عَرَفَني ومَن لَم يَعرِفنِي فَأنا جُندبٌ الغِفَارِيَّ ، ومَن لَم يَعرِفنِي فأنا أبو ذَرٍّ ، أقسَمتُ عَليكم بحقّ الله وبِحقّ رَسولِه هَل فِيكم أحَدٌ سَمِع رَسول الله ﷺ يقول : مَا أقَلّت الغَبراء ولا أظَلَّت الخَضراء ذَا لَهجَةٍ أصدَقُ مِن أبي ذَرّ؟! ، فَقام طَوائفُ مِنَ النّاس ، فَقالُوا: اللهمّ إنّا قَد سَمعنَاهُ وهُو يَذكرُ ذَلك ، فَقالَ: والله مَا كَذبتُ مُذ عَرفتُ رَسُولَ الله ﷺ ولا أكذِبُ أبداً حتّى ألقى الله تعَالى ، وقَد سَمعتُ رَسول الله ﷺ يقول: إنّي تَاركٌ فِيكُم الثّقَلين ، أحَدُهُما أكبَرُ مِنَ الآخَر كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِن السّماء إلى الأرض ، سَببٌ بيدِ الله تعَالى وسَببٌ بأيديكُم ، وعِترَتي أهلُ بَيتي ، فانظُروا كَيف تَخلفُوني فِيهِم ، فإنّ إلهي عَزّ وجَلّ قَد وعَدَني أنّهُما لَن يَفترِقَا حَتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض)) .

الحُكم : لم أقف على ترجمَة محمد بن رستُم ، وباقي رجالِه ثِقات ، ولا يُلتفَت إلى قولِ المُخالِف في الحَبري والعرني لمكان تشيّعهما ، وعموماً فلحديث الثّقلين عن أبي ذرّ متابعات عدّة تقويّ بعضها بعضاً .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية عشَر .

الرّوايَة الخامسَة والثّلاثون :

المَصدَر : [العلل الواردَة في الأحاديث النبويّة ، للدارقطني : ٦/ ٢٣٦] .

السَّنَد : (قال الدّار قطني : قال الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح) : عن أبي إسحاق السّبيعي ، عن حنش بن المعتمر ، عن أبي ذرّ الغفاريّ ، عن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال:

المَتن : ((أيّها النّاس إنّي تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله وَعِترَتِي أهلُ بَيتِي ولَن يتفرّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) .

الحُكم : قالوا : ضعيف لمكان حنش بن المعتمر ، قُلنا : تضعيفُه مُجازفَة ، وقد وثّقه أبو داود [الكاشف:١/ ٣٥٨] ، ووثّقه العجلي [معرفة الثقات:١/ ٣٢٦] ، وقال أبو حاتم: صالح [تهذيب الكمال:٧/ ٤٣٢] ، ومن طالعَ ترجمته لم يجِد ما يصمِدُ لتضعيفِه . قالوا: قال أبو إسرائيل أنّ رواية السّبيعي عن حنش كانت بواسطَة رجلٍ مجهول ، فيكون وجهها، عن أبي إسحاق السّبيعي عن رجل عن حنش بن المعتمر . قُلنَا : قد قال الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضل بن صالح بغير ذلك (عن أبي إسحاق عن حنش) ، إضافَة إلى ذلك فإن أبا إسحاق السّبيعي ممّن له رواية مباشِرَة عن حنش بن المعتمر ، فهي متّصلة.

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثامنَة .

الرّوايَة السّادسة والثّلاثون :

المَصدَر : [المعرفة والتاريخ ، للفسوي : ٦/ ٢٣٦] .

السَّنَد : أخبرنا إسرَائيل [بن يونُس] ، عن عثمَان بن المُغيرَة [الثّقفي] ، عن عَليّ بن رَبيعة [الأسدِي] ، قال:

المَتن : ((لَقيتُ زَيد بن أرقَم ، وَهُو يُريدُ الدّخول على المُختَار ، فُقلتُ لَهُ : بلَغنِي عنكَ حِديثٌ؟! ، قال : مَا هو؟ قُلتُ : أسَمِعتَ النّبي ﷺ يقول : إنّي تَارك فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله عزّ وجَل وعِترَتِي ؟ قَالَ : نَعم)) .

الحُكم : صَحِيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية السّابعَة والعشرين .

الرّوايَة السّابعَة والثّلاثون :

المَصدَر : [أسد الغابَة : ٣/ ٢٢٠] .

السَّنَد : أخبَرَنا إبراهيم بن محمّد وإسمَاعِيل بن عَليّ وغَيرِهِمَا ، قَالوا بإسنَادِهِم إلى أبي عِيسَى ، قَال : حدثنا قُتَيْبَة [بن سعيد الثّقفي] ، حَدّثنا ابن أبي فدَيْك [محمّد بن إسماعيل] ، عن عبَد العَزيز ابن المطَّلِب [ابن عبدالله بن حنطَب] ، عن أبِيه ، عن جَدّه ، عن عبد الله بن حَنْطَب ، قال : خَطبَنا رَسُول الله ﷺ قَال :

المَتن : (إنّي سَائلُكُم عن اثنَتَين ، عَن القُرآن ، وعَن عِتْرَتِي)) .

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : وهُنا رسول الله ﷺ يُخبرُ أصحابَه وأمّته بأنّه سيسألُهم عندَ ورودهِم عليه الحوض ، عن الكتاب والعترَة ، فكانَ هذا منه ﷺ إيجاباً لحقِّهما في الاتّباع ، لأنّه ﷺ لن يسألَ عن عترتِه المُفارقِين للكتاب ، فكانَت عترَتُه التي سيُسألُ النّاس عنهم يوم القيامَة مُقارنون مُلازمونَ للكتاب في الحق .

الرّوايَة الثّامنة والثّلاثون :

المَصدَر : [السنّة ، لابن أبي عاصم: ٢/ ٦٢٧] .

السَّنَد : حَدّثنا ابـن كَاسِـب [يعقـوب بـن حُميـد] ، ثنـا إبـرَاهيم بـن محمّـد بـن ثَابِـت [الحجبي]، عَن عمرو بن أبي عَمرو ، عن المُطَّلِب [بن عبدالله بن حنطَب] ، عن جُبـير بـن مطعم رضي الله عنه ، قَال : قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((أَلَستُ مَولاكُم ، أَلَستُ خَيركُم ؟! قَالوا: بلَى يَا رَسُول الله ، قَال فَإنّي فَرطٌ لَكُـم عَلى الحَوض يَوم القِيامَة ، والله سَائلُكم عَن اثنين عِن القُرآن وعَن عِترَتي)) .

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية السابعَة والثّلاثين .

الرّوايَة التّاسعَة والثّلاثون :

المَصدَر : [مسند البزّار: ٣/ ٨٩] .

السَّنَد : حدّثنا الحسين بن عَلي بـن جَعفـر [الأحمـر الكـوفي] ، قـال نـا عَـلي بـن ثابـت [الدّهان] ، قَال نا سعاد بن سُليمَان [الجعفي] ، عن أبي إسـحَاق [السّـبيعي] عـن الحَـارِث [بن عبدالله الأعور الهمداني] عن عَلي [بن أبي طالب] ، قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((إنّي مَقبوضٌ وإنّي قَد تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين كِتـاب الله وأهـلُ بَيتـي ، وإنّكُـم لَـن تضلوا بَعدَهُمَا ، وإنّه لَن تقومَ السّاعة حَتى يُبتغَى أصحَاب رَسُـول الله ﷺ كـمَا تُبتغُـى الضَّالّة فَلا تُوجَد)) .

الحُكم : حسَن ، ولا يُلتفَتُ فيما جُرِحَ به الحارث الأعور ، فـإنّما هُـو لتشـيّعه ، ووثقـه يحيى بن معين . [تهذيب الكمال:٥/ ٢٤٩] ، وعداده في ثقات محدّثي الزيدية، ولهـا شـاهدٌ

عن الحارث من الراويَة الأربعين .

الدّلالَة : مضَى بيان وجهُها بما هُو قريب في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الأربعون :

المَصدَر : [تيسير المطالب في أمالي أبي طالب :٢٥٨] .

السَّنَد : **حَدَّثَنَا** أبو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بن عَلِيٍّ العَبْدَكِي [بن عبدك الجرجاني]، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بن عَلِيٍّ الْحَائِرِى، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بن الْحُسَيْنِ الْبَغْدَادِي، عَنْ مُهَاجِرٍ العَامِرِي [هُو ابن شمسان] ، عَنْ الشَّعْبِي [عامر بن شراحيل] . عَنِ الْحَارِثِ [الأعور] ، أَنَّ عَلِيًّا **عليه السلام** ، قال من خطبَةٍ له :

المَتن : ((خُذُوا عَنِّي عَنْ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ حُجَّةَ مِنْ ذِي حِجَّة قَالَهَا فِي حَجَّةَ الوَدَاعِ: ((إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا كِتَابَ الله وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي إِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الحَوْضَ)).

الحُكم : لم أَقِف على ترجمَة البغدادي ، والحائري ويُقال الجابريّ .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الحاديَة والأربعون :

المَصدَر : [مسند الإمام زيد بن علي :٢٦٦] .

السَّنَد : حَدّثني زَيد بن عَلي، عَن أبيه ، عَن جَدّه ، عَن علي [بن أبي طالب] (ع) ، قَال:

المَتن : ((لمّا ثقل رَسُول الله ﷺ فِي مَرَضِه والبَيت غَاصّ بِمَن فِيه قَالَ: ((ادعُوا لِي

الحسَن والحُسين ، فَدعوتُهَا ، فَجَعَل يَلثمهُمَا حَتى أغمي عَليه ، قَال: فجعَلَ عَلي عليه السلام يَرفعهُمَا عَن وجه رَسُول الله ﷺ ، قَال: فَفتحَ عَينيه ، فقَال: دَعهُمَا يَتمَتّعَان مِنّي، وأَتَمَتّعُ مِنهُمَا فَإنّه سَيُصيبُهُمَا بَعدي أثرةٌ، ثمّ قَال: يَا أيّها النّاس إنّي خَلَّفتُ فِيكُم كِتاب الله وسُنّتي وعِترَتِي أهل بَيتِي فَالُمضيّعُ لِكتابِ الله كَالُمضيّع لسُنّتِي، والُمضَيِّعُ لسُنَّتِي كالُمضَيِّع لعِترَتِي، أما إنَّ ذَلك لن يَفترقَا [يفترِق] حتى أَلقَاهُ عَلى الحَوض)) .

الحُكم : صَحيح ، ولا عبرَة بمن قدحّ على أبي خالدٍ الواسطيّ راوي الُمسنَد عن الإمام زيد لمكان تشيّعه ، وجرحِه بما لا يصّح أن يكونَ جرحاً .

الدّلالَة : هُنا يوصي الرّسول ﷺ أمّته بِدلالات مهمّة للنجاة الأخرويّة ، ((**يَا أيّها النّاس إنّي خَلَّفتُ فِيكُم**)) ، ثم يذكرُها ﷺ فيقول : ((**كِتاب الله وسُنّتي وعِترَتِي أهل بَيتِي**)) ، فجعلَهُم الرّسول ﷺ واحداً في التّبعيّة ، فلا يكونُ متّبعاً من ضيَّعَ أحدَها ، وأنّ طريقَ الكتاب والسنّة هُو طريقُ أهل البيت (ع) ، فقال ﷺ : ((**فَالُمضيّعُ لِكتابِ الله كَالُمضيِّع لسُنّتِي، والُمضَيِّعُ لسُنَّتِي كالُمضَيِّع لعِترَتِي**)) ، وهذا واضحٌ في إيجاب التبعيّة لأهل البيت (ع) لئلاّ يحصُل التضييع للكتاب والسنّة ، فكانَ من شروط اتّباع الكتاب السنّة ، ومن شروط اتّباع الكتاب والسنّة اتّباع أهل البيت (ع) ، والذي يترتّب على تضييع السنّة تضييع الكتاب ، ويترتّب على تضييع أهل البيت تضييع الكتاب والسنّة ، فكانَ أهل البيت (ع) سادات بني الحسن والحسين حتى ورود الحَوض الدُّلاّل على الحقّ ، إن ضلّ جميعُ النّاس فلن يضلّوا وسيبقَى الحقّ معهم وفي دائرَة إجماعِهم ، فُهم بابُ الكتاب والسنّة.

الرّوايَة الثانيَة والأربعون :

المَصدَر : [صحيفة الإمام علي بن موسى الرّضا :٦٢] .

السَّنَد : حدّثنا أبو القاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي ، بالبصرة ، قال : حدّثني أبي ، سنة ستين ومائتين ، قال : حدّثني علي بن مُوسى الرّضا (ع) ، سنة أربع وتسعين ومائة ، قال : حدّثني أبي مُوسى بن جَعفر ، قال : حدّثني أبي جَعفر بن محمّد ، قال : حدّثني أبي محمّد بن علي ، قال : حدّثني أبي عَلي بن الحسين ، قال : حدّثني أبي الحسين بن عَلي ، قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب (ع) ، قال: قال رسول الله ﷺ :

المَتن : ((كأنّي قَد دُعيت فَأجبت، وإنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلين ، أحدهُما أكبرُ مِنَ الآخَر ، كِتاب الله عزّ وجلّ حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّمَاء إلى الأرض ، وَعِترَتِي أهلُ بَيتي، فَانظرُوا كَيف تَخلفُوني فِيهمَا)) .

الحُكم : صَحيح ، وقد اتُّهِمَ عبدالله بن أحمد الطائي أو أبوه بوضعِ الصحيفة كاملة عن الإمام علي بن موسَى الرّضا (ع) ، ومَن طالعَ تراجمَهُم لم يجِد لهُم على ذلك مُستنداً يصمِد ، بل هُو منهُم مُبهَمٌ عامّ ، وكأنّهم إذا رأوا جُزءاً حديثيّاً أو مُسنداً عن أحدٍ من أعلام أهل البيت لم يُصدّقوا ذلكَ عنهُ ، فيقولون رأساً هُو موضوع بلا دليل يُذكَر ، وكأنّ أهل البيت (ع) ليسوا أهلاً للتأليف والتحديث أو الكتابَة والتّحديث عنهُم ، والله المستعان ، ولهُ شاهدُ عن الإمام الرّضا (ع) عن آبائه من الرّواية الثالثة والأربعين .

الدّلالَة : مضى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الثالثَة والأربعون :

المَصدَر : [بحار الأنوار :١٠/ ٣٦٧] .

السَّنَد : حدّثنا دَاود بن سليمَان يُوسف بن أحمَد الغَازي ، قال : حدّثني عَلي بن موسَى الرّضا (ع) ، قال : حدّثني أبي موسَى بن جَعفر ، قال : حدّثني أبي جَعفر بن محمّد ، قال:

حدّثني أبي محمّد بن علي ، قال : حدّثني أبي عَلي بن الحسَين ، قال : حدّثني أبي الحسَين بـن عَلي ، قال : حدّثني أبي عَلي بن أبي طَالب (ع) ، قال : قال رَسول الله ﷺ :

المَتن : ((كأنّي قَد دُعيت فَأجبت، وإنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلين ، أحدهُما أعظمُ مِنَ الآخَـر ، كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّماء إلى الأرض ، وَعِترَتِي أهلُ بَيتي، فَانظرُوا كَيـف تَخلفُـونني فِيهم)) .

الحُكم : صَحيح .

الدّلالَة : مضى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الرّابعة والأربعون :

المَصدَر : [استجلاب ارتقاء الغُرف ، لمحمد بن عبدالرحمن السّخاوي : ١/ ٣٦٠] .

السَّنَد : مِن طريق الحافِظ الكَبير أحمد بـن محمّـد بـن سَـعيد ابـن عقـدَة مـن حديثِـه في (المُوالاة)، من طريقِ : محمّد بن عُبيد الله بن أبي رَافع ، عَن أبيه ، عَن جَـدّه أبي رَافِـع رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ ، قَال:

المَتن : ((لَمّا نَزَلَ رَسُول الله ﷺ غَديرَ خُمٍّ مَصدره مِـن حَجّـة الـودَاع، قَـام خَطيبـاً بالنّاس بالهَاجِرَة ، فَقال : أيّها النّـاس ، إنّي تَركـتُ فِـيكُم الثَّقَلَـين، الثَّقَـل الأكـبَر والثَّقـل الأصغَر ، فَأمَّا الثَّقَل الأكبَر فَبيدِ الله طَرَفـه والطَّـرف الآخَـر بأيـديكُم وهُـو كِتـابُ الله إن تَمَسَّكتُم بِه فَلن تَضلّوا ولَن تَزِلّوا أبداً ، وأمَّا الثَّقَل الأصغَر فَعـترَتِي أهـل بَيتـي، إنَّ الله هُـو الخبير أخبرَنِي أنّهما لَم يَفترِقَا حَتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض ، وسَألتهُ ذَلِك لَهُما، والحوض عُرضهُ مَـا

بَين بُصرَى وصَنعاء فِيه من الآنية عَددَ الكَواكِب، واللهُ سَائلُكُم كَيف خَلَفتُمُـونِي في كِتابِـه وأهل بَيتي)) .

الحُكم : غيرُ ظاهرٍ لمكانِ عدَم معرفَة كامِل السّنَد من اختصارِ السّخاوي .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الخامسة والأربعون :

المَصدَر : [سنن الدارمي :٢/ ٥٢٤] .

السَّنَد : حدثنا جَعْفَرُ بن عَوْنٍ ، ثنا أبو حَيَّانَ ، عن يَزِيدَ بن حَيَّانَ ، عن زَيْدِ بـن أَرْقَـمَ ، قال:

المَتن : ((قام رسول اللهَّ ﷺ يَوْمًا خَطِيبًا ، فَحَمِدَ اللهَّ وَأَثْنَى عليه ، ثُمَّ قال يا أَيُّهَا الناس إنما انا بَشَرٌ يُوشِكُ أن يَأْتِيَنِي رسول رَبِّي فَأُجِيبَهُ ، وإني تَارِكٌ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ ، أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهَّ فيه الْهُدَى وَالنُّورُ فَتَمَسَّكُوا بِكِتَابِ اللهَّ وَخُذُوا بِهِ فَحَثَّ عليه وَرَغَّبَ فيه ثُمَّ قال: وَأَهْلَ بَيْتِي ، أُذَكِّرُكُمْ اللهَّ في أَهْلِ بَيْتِي ثَلَاثَ مَرَّاتٍ)) .

الحُكم : صحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرّابعة والعشرون .

الرّوايَة السّادسة والأربعون :

المَصدَر : [مناقب أمير المؤمنين ، لابن المغازلي الشافعي :٣٤] .

السَّنَد : أخبرَنَا أبو يَعلى عَلي بن عبيد الله بن العَلاف البزّار -إذناً- ، قال أخبرَنا عبدالسّلام بن عَبدالملك بن حَبيب البزّار ، قَال أخبرَنا عبد الله بن محمّد بن عُثمان ، قال:

حدثنا محمّد بن بَكر بن عبدالرّزاق ، حدثنا أبو حَاتم مُغيرة بن محمّد المهلّبي ، قال حدّثني مُسلم بن إبرَاهيم ، حدثنا نوح بن قَيس الحداني ، حَدثنا الوَليد بن صَالح، عن امرَأة زيد بن أرقم ، قالت ، من حديث طويل :

المَتن : ((أقبلَ نَبيّ الله مِن مكّة فِي حَجّة الودَاع حتّى نَـزل ﷺ بغـدير الجحفَـة بـين مكّة والمدينَة فَأمَر بدوحَات فقمّ مَا تَحتهُنّ مِن شَوكٍ ثمّ نَادَى : الصّلاة جَامعَـة ،...، فقَـال: (ألستُم تَشهَدُون أنَّ لا إلهَ إلاَّ الله لا شَريكَ لَه، وأنَّ محمّداً عَبدُه ورَسُولُه، وأنَّ الجنّـة حَـق، وأنّ النّار حَقّ ، وتُؤمنون بالكتَاب كُلّه ؟! قَالوا: بَلى، قَال : فَـإنّي أشـهدُ أن قَـد صَـدّقتكم، وصّـدقتمُوني ، ألا وإنّي فَـرطكم ، وإنّكـم تَبعـي ، تُوشـكُون أن تَـرِدوا عَـليَّ الحَـوض ، فَأسألُكم حِين تَلقونَنِي عَن ثَقليَّ كَيفَ خَلفتمُوني فِيهمَا ، قَالت: فَأعيل عَلينا مَـا نَـدري مَـا الثَّقَلان؟! حتى قَام رَجلٌ مِن المهَاجِرين، وقَال: بأبي وأمّي أنتَ يَا نبـي الله، مَـا الـثَّقَلان؟، قال ﷺ : (الأكـبَرُ مِنهَـا كِتـاب الله تعـالى، سَـببٌ طَـرف بِيـد الله وطَـرفٌ بِأيـديكُم، فتمسّكوا به ولا تضلّوا، والأصغَر مِنهما عِترَتِي))..الحديث .

الحُكم : لم أقِف على ترجمة عدد من الرّواة .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية السّادسة .

الرّوايَة السّابعة والأربعون :

المَصدَر : [الطبقات الكبرى ، لابن سعد :٢/ ١٩٤] .

السَّنَد : أخبرنا هَاشم بن القَاسم الكناني ، أخبرَنا محمّد بن طلحَة عن الأعمَش عن عطيّة عَن أبي سَعيدٍ الخُدري ، عن النّبي ﷺ ، قال:

المَتن : ((إنّي أوشِكُ أن أُدعَى فُأجِيـب ، وإنّي تَـاركٌ فِـيكُم الثَّقَلـين كِتـاب الله وعِـترَتي

كِتاب الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّمَاء إلى الأرض ، وَعِترَتِي أهلُ بَيتي وإنَّ اللَّطيفَ الخَبير أخبرَنِي أنّهُما لَن يَفترقَا حَتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض ، فَانظُروا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا)) .

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الخامسَة عشر .

الرّوايَة الثّامنة والأربعون :

المَصدَر : [السنة ، لابن أبي عاصم :٢/ ١٩٤] .

السَّنَد : : ثنا أبو بَكر [عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة] ثنا محمّد بن بِشر [العبدي] ، ثنا زَكريّا [ابن أبي زائدة] ، حَدثنا عَطيّة [العوفي] ، عن أبي سَعيدٍ الخُدريّ ، أنَّ رَسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قَال:

المَتن : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين كِتابُ الله حَبلٌ مَمدودٌ مَا بَـين السَّـمَاء والأرض وعِـترَتِي أهل بَيتي ولَن يَتفرَّقا حَتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض)) .

الحُكم : حسَن .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثّامنة .

الرّوايَة التّاسعة والأربعون :

المَصدَر : [المعجم الصغير ، للطبراني :١/ ٢٣٢] .

السَّنَد : حَدثنا الحسَن بن مُسلم بن الطّيب الصّنعَاني ، حَدّثنا عبدالحمِيد بن صُبيح، حدَّثنا يُونس بن أرقَم ، عن هَارون بن سَعدٍ [العجليّ] ، عن عَطيّة [العوفيّ] عَن أبي سَعيدٍ الخُدريّ ، عَن النّبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قَال :

المَتن : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين مَا إن تمَسّكتُم بِه لَن تضلّوا كِتابَ الله وَعترَتِي وإنّهُما لَـن يَفترقَا حَتّى يَردَا عليَّ الحَوض)) .

الحُكم : لم أقِف على ترجمة عدد من الرّواة .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثّامنة .

الرّوايَة الخَمسون :

المَصدَر : [تاريخ اليَعقوبي :٢/ ١٠٩] .

السَّنَد : قَال الوَاقِديّ [محمّد بن عمر بن واقِد] ، عَن الزّهرِي ، عَن سَالِم [ابن عبدالله بن عُمر] ، عَن أبيه [عبدالله بن عمر بن الخطاب] ، وعَن الزّهرِي فِي إسنَادٍ لَه عَن سَعد بن أبي وَقّاص ، قالا من خطِبَةٍ لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جاء فيهَا :

المَتن : ((أهَلَّ رَسول الله مُتمتِّعاً بالعُمرَة إلى الحَجّ وقَالَ بَعضُهُم بالحجّ مُفرِداً ، وقَال بَعضُهُم بِحجّة وعُمرَة ، ودخَلَ مَكّة نَهاراً،...، وخَطبَ قَبل التّروِيَة بِيومٍ بَعد الظّهر ، ويَوم عَرَفة حِين زَالت الشّمس عَلى رَاحِلَتِه قَبل الصَّلاة مِن غَد يَوم مِنى ، فقالَ فِي خِطبَتِه: نَضَّرَ الله وَجهَ عَبدٍ سَمِعَ مَقَالَتِي فوَعَاهَا وَحَفِظَهَا،..، ثمّ قَال: أيّها النّاس إنّي فَرطُكم وأنتمُ وَارِديّ عَلى الحَوض وإنّي سَائلُكُم حِين تَردُون عَليّ عَن الثّقَلَين فَانظروا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا وقَالوا ومَا الثَّقَلان يَا رَسُول الله قَال الثَّقَل الأكبَر كِتاب الله سَببٌ طَرَفُه بِيدِ الله ، وطَرَفٌ بِأيدِيكُم فَاستمسكُوا بِه ولا تضلّوا ولا تُبدِّلُوا ، وعِترَتِي أهلُ بَيتي)).

الحُكم : حسن عن الوَاقديّ ، ولم أقِف على شاهدِه فِي المَغازي، فيُحتمَل أنّه مـن طريـقٍ أخرى ، وأوردَ ابن عبدربّه الأندلسي خطبة الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجّـة الـوداع بـلا إسـنادٍ وفيهَا : ((ألا هَل بَلّغت، اللهمّ اشهَد فَلا تَرجِعُوا بَعـدِي كُفّـاراً يَضرِـب بَعضُـكم أعنَـاقَ

بَعض فَإنّي قَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخذتُم بِهِ لَمَ تضلّوا بعدَهُ كِتابَ الله وأهـل بَيتِـي ، ألا هَـل بَلَّغت ، اللهمّ اشهَد)) [العقد الفريد:٤/ ٥٥] .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية السّادسة.

الرّوايَة الحاديَة والخَمسون :

المَصدَر : [اعتقاد أهل السنّة ، للالكَائيّ :١/ ٨١] .

السَّنَد : أخبَرنا عَبد الرّحمَن بن عُمر بن أحمَد ، انبا الحُسين ابن إسماعِيل [المحامليّ] ، ثنا أبو هِشام الرِّفَاعي [محمّد بن يزيد ، من رجال مُسلِم] ، ثنا حَفص [بن عمر بن عامر] ، عَن مُجَالِد [بن سَعيد] ، عَن الشِّعبي [عَامِر] ، عن جَابر [بن عبدالله الأنصاريّ] ، قال :

المَتن : ((خَطَّ لنَا رَسُول الله خَطّاً ، فقَالَ: هَذا سَبيلٌ ، ثمّ خَطّ خَططاً فَقال هَذِه سُبُلُ الشّيطَان فمَا مِنهَا سَبيلٌ إلاَّ عَليهَا شَيطانٌ يَدعُو إليهِ النّاس ، فَإنّما أنَا بَشرٌ يُوشك أن يَأتِيني رَسُول رَبّي فَأُجيبُه ، وأنَا تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين أولهمَا كِتاب الله عزّ وجَلّ فِيه الهُدى والنّور مَن استمسَكَ بِه وأخَذَ بِه كَانَ عَلى الهُدَى ، ومَن تَرَكَهُ وأخطَأهُ كَانَ على الضَّلالَة ، وأهلُ بَيتِي ، أذكِّركُم الله عزّ وجَلّ فِي أهلِ بَيتي ، واعتصمُوا بِحبلِ الله جَميعاً ولا تَفرَّقُوا)) .

الحُكم : لم يظهر لي من حكُمه سوى الضّعف ، قالوا فيه: يزيد بن محمّد الرّفـاعي وهُـو ضعيفُ ، قُلنا: قال فيه يحيى بن معين: ما أرى فيه بأساً ، وقال العجلي: لا بأسَ به ، وقـال البرقـاني: ثقَـةٌ أمـرَني أبـو الحسَـن الـدّارقطني أن أُخـرِجَ حديثَـه في الصّـحيح ، [تهـذيب الكمال:٢٧/ ٢٤]. وقالوا فيه: مُجالد بن سَعيد وهُو ضعيف ، قُلنا: وثّقـه النّسـائي في أحـدَ قولَيـه ، وقـال ابـن عـدي : لـهُ عـن الشّـعبي عـن جـابر أحادِيـث صـالحَة ، [تهـذيب الكمال:٢٧/ ٢٢٣] ، ولم أقف على ترجمة عبد الرحمن بن عمر بن أحمد . **نعم!** قلتُ: ولهـذه

الرّواية أصلٌ باختصار عن عبدالله بـن مسـعود ، رواهـا اللالكـائيّ بعـدّة طّرق ، قـال: ((أخبرنا محمّد بن عبد الرحمن بن العَبّاس ، ثنا يحيى بن محمّد بـن صَـاعِد ، ثنـا محمّـد بـن زِياد، ثنا حمّاد بن زَيد ، عن عَاصِم ، [إسنادٌ ثانٍ] ، وأخبرنا أحمَد بن عُبيد، انبا عَلي بن عبـد الله بن مبشر ، ثنا أحمَد بن سِنان ، ثنا عَمرو بن عَون ، ثنا حمّاد بـن زَيـد ، [إسـنادٌ ثالـث] ، وأخبرنا الحسَن بن عُثمان ، انبا إسمَاعِيل بن محمّـد ، ثنـا عبّـاس بـن محمّـد ، ثنـا يَزيـد بـن هَارون، ثنا حمّاد بن زَيد ، عن عَاصم بن أبي النّجود ، عن أبي وَايل ، عَن عَبد الله يعني ابن مَسعُود ، قَال : ((خَطّ لنّا رَسُولُ الله ﷺ خطّاً فقالَ: هَذا سَبيلُ الله ثـمّ خَـطّ فِي جَانِبـه خُطُوطَاً ، زَادَ محمّد بن زِياد فِي حَديثِه عَن حمّاد : يَميناً وَشِمَالاً ، ثمّ قَال هِذه سُبلٌ ، زَاد يَزيد بن هَارون ، مُتفَرِّقَةٌ عَلى كُلِّ سَبيلٍ مِنهَا شَيطانٌ يَدعو ثمّ قَرأ هَذِه الآيَة: (([illegible])) . [[illegible]] .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرّابعة والعشرين.

الرّوايَة الثّانية والخَمسون :

المَصدَر : [المعجم الكبير :٥/ ١٥٣] .

السَّنَد : حدثنا أَحْمَدُ بن مَسْعُودٍ الْمَقْدِسِيُّ ، ثنا الْهَيْثَمُ بن جَمِيلٍ ، [إسنادٌ ثانٍ] ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن الْقَاسِمِ بن مُسَاوِرٍ الْجَوْهَرِيُّ ، ثنا عِصْمَةُ بن سُلَيْمَانَ الْخَزَّازُ، [إسنادٌ ثالث] ح وَحَدَّثَنَا أبو حُصَيْنٍ الْقَاضِي ، ثنا يحيى الْحِمَّانِيُّ ، قالوا ثنا شَرِيكٌ [النّخعي] ، عَنِ الرُّكَيْنِ بن الرَّبِيعِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بن حَسَّانَ ، عن زَيْدِ بن ثَابِتٍ ، عَن رسول اللهَّ ﷺ ، قال:

المَتن : ((إنِّي قَد تَرَكْتُ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ ، كِتَابَ اللهَّ وَأَهْلَ بَيْتِي ، وَإِنَّهُمَا لم يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا

عَلَيَّ الْحَوْضَ)) .

الحُكم : صحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الأولى .

الرّوايَة الثّالثة والخَمسون :

المَصدَر : [المعجم الكبير :٥/ ١٦٦] .

السَّنَد : حدّثنا محمد بن حَيَّانَ الْمَازِنِيُّ ، حدّثنا كَثِيرُ بن يحيى [البصري] ، ثنا أبو عَوَانَةَ وَسَعِيدُ بن عبد الْكَرِيمِ بن سَلِيطٍ الْحَنَفِيُّ ، عَنِ الأَعْمَشِ ، عن حَبِيبِ بن أبي ثَابِتٍ ، عن عَمْرِو بن وَاثِلَةَ ، عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ ، قال:

المَتن : ((لَمَّا رَجَعَ رسول اللهَّ ﷺ مِن حَجَّةِ الْوَدَاعِ وَنَزَلَ غَدِيرَ خُمٍّ ، أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمَّت ، ثُمَّ قامَ فقال: كَأَنِّي قد دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إني تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ ، مِنَ الآخَرِ كِتَابَ اللهَّ وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تُخْلِفُونِي فِيهِمَا فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، ثُمَّ قال: إِنَّ اللهَّ مَوْلايَ وأنا وَلِيُّ كل مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِ عَلِيٍّ فقال: مَن كُنتُ مَوْلاهُ فَهَذَا مَوْلاهُ اللَّهُمَّ وَالِ من وَالاهُ وَعَادِ من عَادَاهُ ، فقلت لِزَيْدٍ: أنت سَمِعْتُهُ من رسول اللهَّ ﷺ؟! فقَال: مَا كان في الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إلا قد رَآهُ بِعَيْنَيْهِ وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ)) .

الحُكم : حسن .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثّالثة .

الرّوايَة الرّابعة والخَمسون :

المَصدَر : [السنّة ، لابن أبي عاصم :٢/ ٦٤٤] .

السَّنَد : حَدّثنَا سُليمان بن عُبيد الله الغَيلاني ، حَدَّثنا أبو عَامر [العقديّ] ، حَدّثنا كَثير بن زيد ، عَن محمّد بن عُمر بن عَلي ، عن أبيه ، عَن عَليّ رضي الله عنه ، أنَّ رَسول الله ﷺ ، قال:

المَتن : ((إنّي تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه لَن تضلّوا كِتاب الله سَببه بِيدِ الله، وسَببه بأيديكُم ، وأهلُ بَيتي)) .

الحُكم : صحيح .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الخامسَة .

الرّوايَة الخامسَة والخَمسون :

المَصدَر : [استجلاب ارتقاء الغُرف ، لمحمد بن عبدالرحمن السّخاوي : ١/ ٣٤٨] .

السَّنَد : مِن طريق الحافِظ الكَبير أحمد بن محمّد بن سَعيد ابن عقدَة من حديثِه في (المُوالاة) ، من طريقِ : محمّد بن كثير ، عَن فِطر [بن خليفة] ، وأبي الجارود، كلاهُما عن أبي الطّفيل ، أنّ عليّاً رضي الله عنه قامَ :

المَتن : ((فحمِدَ الله وأثنَى عليه ثمّ قال: أنشدُ اللهَ مَنْ شَهِدَ يومَ غديرِ خُمٍّ إلاَّ قام ، ولا يَقومُ رَجلٌ يقولُ نُبِّئتُ أو بَلَغَني ، إلاَّ رَجلٌ سَمِعَت أُذُناهُ ووعاهُ قلبُه ، فقامَ سبعَة عشر رجلاً ، **منهُم خزيمَة بن ثابت ، وسهَل بن سَعد ، وعُديّ بن حاتم ، وعُقبَة بن عامِر ، وأبو أيّوبِ الأنصاري ، وأبو سَعيدٍ الخُدري ، وأبو شُريحٍ الخَزاعيّ ، وأبو قُدامَة الأنصاريّ ، وأبو ليلَى ، وأبو الهيثَم بن التّيهان** ، ورجالٌ من قريش ، فقالَ عليٌّ رضي الله عنه وعنهُم : هاتُوا ماسَمعتُم ، فقالوا: نَشهدُ أنّ أقبَلنا مع رسول الله ﷺ من حجّة الوَداع حتّى إذا كانَ الظّهر خرجَ رسول الله ﷺ فأمرَ بشجراتٍ فَسُدِينَ وألقَى عليهِنَّ ثَوب ، ثمّ نادَى

بالصّلاة ، فَخرجنا فصَلَّينَا ، ثمّ قامَ فحمدَ الله وأثنَى عليه ، ثمّ قال: ((أيّها النّاس ما أنتُم قائلون))؟! ، قَالوا: قَد بلّغتَ ، قالَ: ((اللهمّ اشهَد ، ثلاث مرّات)) ، قال: ((إنّي أوشِكُ أن أدعَة فأُجيب ، وإنّي مسؤولٌ وأنتُم مسؤولون)) ، ثمّ قالَ: ((ألا إنّ دمائكم وأموالَكم عليكم حرَامٌ كحُرمَة يومِكم هذا ، وحُرمَة شهرِكُم هذا ، أوصيكُم بالنّساء ، أوصيكُم بالجار ، أوصيكُم بالمَالِيك ، أوصيكُم بالعَدل والإحسان)) ، ثمّ قال : ((أيّها النّاس ، إنّي تاركٌ فيكم الثّقَلَين ، كتاب الله وعرتي أهلُ بيتي ، فإنّهما لن يتفرّقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض ، نبّأني بذلك اللطيفُ الخبير)) ، وذكرَ الحديثَ في قولِه ﷺ : ((مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه)) ، فقالَ عليٌّ رضي الله عنه: صَدَقتُم ، وأنَا على ذلكَ منَ الشّاهدين)).

الحُكم : ، صحيحٌ لغيرِه ، وهذا فغيرُ ظاهرٍ لمكانِ عدَم معرفَة كامِل السّنَد من اختصارِ السّخاوي ، وما ظهرَ منهُ حسَن لمكان المُتابعَة كما سَيأتي ، إلاّ أنَّ ابن الأثير ساقَ هذه الرّواية عن ابن عقدَة ، قال: ((أخبرنا أبو العباس أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد ، حدثنا محمّد بن مفضل بن إبرَاهيم الأشعَري ، أخبرَنا رَجاءُ بن عبد الله ، أخبرنا محمّد بن كَثير ..إلخ)) ، وساقَ الرّواية مُختصرَة بحديث الموالاة لأمير المؤمنين ، [أسد الغابة:٦/ ٢٦٦] ، أيضاً رواهُ الإمام أحمد بن حنبل بإسنادٍ صحيح مُختِصراً موطن الشّاهد من حديث (مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه) ، جاء في المُسنَد ، ((حَدثنا عبد اللهَّ [بن أحمد] ، حَدثني أبي [أحمَد بن حنبل] ، ثنا حُسَيْنُ بن مُحَمَّدٍ وأبو نُعَيْمٍ الْمَعْنَى ، قَالاَ ثنا فِطْرٌ [بن خليفه] عن أبي الطُّفَيْلِ ، قال جَمَعَ علي رضي الله عنه النّاس في الرَّحَبَةِ ثُمَّ قال لهم: أَنْشُدُ اللهَّ كُلَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ سمع رَسُولَ اللهَّ ﷺ يقول يوم غَدِيرِ خُمٍّ مَا سَمِع لَمَّا قام ، فَقَامَ ثَلاَثُونَ مِنَ الناس ، وقال أبو نُعَيْمٍ: فَقَامَ نَاسٌ كَثِيرٌ فَشَهِدُوا حِين أَخَذَهُ بيده ، فقال لِلنَّاسِ: أَتَعْلَمُونَ أني أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ من أَنْفُسِهِمْ ، قالوا: نعَم يَا رَسُولَ اللهَّ . قَالَ: مَن كُنتُ مَوْلاَهُ فَهَذَا مَوْلاَهُ ، اللهمّ وَالِ من

وَالاَهُ ، وَعَادِ من عَادَاهُ ، قالَ [أبو الطّفيل]: فَخَرَجْتُ وَكَأَنَّ في نَفسي شَيْئاً ، فَلَقِيتُ زَيْدَ بن أَرْقَمَ ، فَقلتُ لَهُ : إنّي سَمعتُ عَلِيًّا رضي الله عنه يَقولُ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ [زيد] : فَمَا تُنْكِرُ ؟! قَد سَمعتُ رَسُولَ اللهِّ ﷺ يقولُ ذَلِكَ لَهُ)) [مسند أحمد:٤/ ٣٧٠] ، لا يُقالُ أنّ لَفظَ حَديث الثّقلين لم يأتِ في هذه الرّوايَة لأنّا سنقولُ أنّ الاختصَارَ دَأب المُحدّثين ، فيكتبونَ موطنَ الشّاهدَ دونَ غيرِه فانظُر ما رواهُ أحمد مختصراً جدّاً : ((حَدّثنا عبد اللهِّ ، حَدّثني أبي ، ثنا محمد بن عبد اللهِّ ، ثنا الرَّبِيعُ يَعْنِى بن أبي صَالِحٍ الأَسْلَمِيَّ ، حدثني زِيَادُ بن أبي زِيَادٍ سَمعتُ عَليّ بن أبي طَالِبٍ رَضي الله عنه يُنْشِدُ النّاس فقالَ: أنشدُ اللهَّ رَجُلاً مُسْلِماً سمع رَسُولَ اللهِّ ﷺ يقولُ يوم غَدِيرِ خُمٍّ مَا قال ، فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيًّا فَشَهِدُوا)) ، [مسند أحمد بن حنبل:١/ ٨٨] ، وهذا الخبر بعموم يُسمّى خبرُ المُناشدَة وقد رُوي بعدّة طرُقٍ صحيحَة ظاهرَة ولله الحمد الذي أودعَ مثلَ هذا كُتبَ أهل الحديث ، وقد رواه الإمام عبدالله بن حمزة (ع) بإسناده عن أبي الطّفيل ، جاء فيه: ((حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن محمد بن سعيد المعروف بابن عقدَة الحافظ ، حدّثنا جعفر بن محمّد الأحمسي ، قال: حدّثنا نصر – وهو ابن مُزاحم– ، قال حدّثنا الحسين بن مسكين ، قال: حدّثا أبو الجارود بن طارق ، عن عامر بن واثلة ، من خبرٍ طويل نختصرُ منه محلّ الشاهد : ((قال: فأنشدكُم بالله ، أتعلمونَ أنّ رسول الله ﷺ قال : ((إنّي تاركٌ فيكم الثّقلين ، كتاب الله وعترتي ، لن تضلّوا ما إن تمسّكتُم بهما ، ولن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحوض))؟! ، قالوا: نعم)) [الشّافي:٣/ ٤٢٦] ، وكذلكَ ساقَ الفقيه حميد المحلّي طريقاً آخَر لخبر المناشدَة عن أبي الطفيل ، قال فيه : ((أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة الكوفي ، قال: حدّثنا مرثد بن الحسن بن مرثد بن باكر أبو الحسين الكاهلي الطبيب ، قال: أخبرنا خالد بن يزيد الطبيب ، قال: أخبرنا كامل بن العلا [أبي العلا] ، قال: أخبرنا جابر بن يزيد

[الجعفي] ، عن عامر بن واثلة ، الخبر [التعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي: ٣/ ٤٣٢] ، أيضاً روى خبر المناشدة في الرحبة الإمام النّاصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، بلفظ (حديث الثّقلين) ، قال (ع) : ((أخبرَنا محمّد بن عَلي بن خلف العطّار ، قال: حدثنا يحيى بن هاشم [السّمسار] ، قال حدثنا أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني ، وفطر بن خليفة المخزومي ، عن أبي الطفيل عَامر بن واثلة الكناني، الخبر)) [المحيط بالإمامة]، ويرويه الإمام النّاصر الأطروش (ع) ، بطريقٍ ثانٍ عن أبيه ، عن يحيى بن هاشم ، بقية السّند والخبر . [المحيط بالإمامة] ، فهذه طرق متعددة لخبر المناشدة ، متضمنّةً لخبر الثقلين بمدلول التمسّك بأهل البيت (ع) .

الدّلالَة : هذا الخبَر يَعدل رواية سبَعة عشر راوياً وطريقاً من جهَة الصّحابَة دوناً عن الرّاوي ، وفيهَا يُقيمُ أمير المؤمنين (ع) الحجّة على السّامع بخبر الثّقلين محلّ الشاهد هُنا ، وفيهَا ينعَى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نفسَه لأصحابِه ، ويوصيهِم بأنْ تركَ فيهم الثّقلين كتاب الله تعالى وعترته أهل بيته ، وأخبرَ أنّهما لن يتفرّقا حتى يردَا عليه الحَوض ، فكانَ هذا دليلاً على مُلازمَة العترَة للكتاب ، وأنّ المقصَد الأسمَى من كلام المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ هُو الحثّ على اتّباع أهل البيت (ع) لمكان كونهِم على الحقّ كما أنّ القرآن يدلّ على الحق .

الرّوايَة السّادسَة والخَمسون :

المَصدَر : [استجلاب ارتقاء الغُرف ، لمحمد بن عبدالرحمن السّخاوي : ١/ ٣٥١] .

السَّنَد : مِن طريق الحافِظ الكَبير أحمد بن محمّد بن سَعيد ابن عقدَة من حديثِه في (المُوالاة) ، من طريقِ : إبراهيم بن محمّد [بن أبي يحيى] الأسلمي ، عن حسين بن عبدالله

بن ضميرة ، عن أبيه ، عن جدّه [ضُميرة الأسلميّ] رضي الله عنه ، قال:

المَتن : ((لمّا انصرفَ رسول الله ﷺ من حجّة الوداع ، أمر بشجراتٍ فقُمِمنَ بوادي خم ، وهَجَّر ، فخطبَ النّاس فقال: ((أمّا بعد: أيّها النّاس فإنّي مقبوضٌ ، أوشِك أن أُدعَى فأجيبُ ، فما أنتُم قائلون؟! ، قالوا: نشهدُ أنّك قد بلّغت ، ونصحتَ ، وأدّيت . قال: إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ألا وإنّهما لن يتفرّقا حتى يردا عليّ الحوض ، فانظروا كيفَ تخلفوني فيهِمَا)) .

الحُكم : غيرُ ظاهرٍ لمكانِ عدَم معرفَة كامِل السّنَد من اختصارِ السّخاوي ، وحال الرّجال في سياق السّند الوثاقة .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الخامسَة عشر .

الرّوايَة السّابعَة والخَمسون :

المَصدَر : [المتفق والمفترق للخطيب البغدادي : ٢/ ٣١] .

السَّنَد : أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن محمّد بن حسنون القرشي ، عَن إبراهيم بن مُهاجر الأزدي ، عن جعفَر بن محمّد ، عَن جَابر رَضي الله عنه ، قَال: قَال رَسُول الله ﷺ:

المَتن : ((تَركتُ فِيكُم مَا لَن تضلّوا بَعدِي كِتاب الله وَعترتي أهل بيتي)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الأولى.

القسم الثّاني : إثبات قطعيّة ثبوت ودلالَة حَديث الثَّقلين بالأحاديث المُرسلَة .

الرّوايَة الثّامنة والخَمسون :

المَصدَر : [سمط النجوم العوالي:٤/ ١٦٠] .

المَتن : قال العَاصمِي الشّافعيّ المكّي : ((وأخرَجَ محمّد بن جعفَر الرّزّاز ، عَن أمّ سَلمَة: ((ألا إنّي مُخلّفٌ فِيكُم كِتابَ رَبّي عَز وجلّ وعِترَتي أهل بَيتي)).

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية والثلاثين .

الرّوايَة التّاسعة والخَمسون :

المَصدَر : [المنمق في أخبار قريش:٢٥] .

المَتن : قال ابن حَبيبٍ البغدادي : ((وقَال صَعصعة بن نَاجية لِرسول الله ﷺ : ((يا رَسول الله أنَا أبَصر النّاس بمُضَر ، تَميمٌ هَامَتها وكَاهِلُها الشَّدِيد الذي تَنوء به وتحمل عليه ، وكِنانَة وَجهُهَا الذي فِيه سَمعهَا وبَصَرُهَا ، وقَيسٌ فُرسَانُها ونجومُها ، وأسْدٌ لِسَانُها ، فقَال النّبي ﷺ : فِيكُم كِتاب الله وعِترَتِي لَن تضلُّوا مَا تمسّكتُم بِهِمَا)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الستّون :

المَصدَر : [المصابيح :٢٤٦] .

المَتن : وروى الحافظ أبو العباس الحسني ، بإسنادِه ، عن مُوسَى بن عَبد الله بن مُوسى بن عُبد الله (المحض) بن الحسن بن الحسن عن أبيه ، عن جَدّه ، عن أبيه عبد الله بن الحسَن (المحض) ، (ت١٤٥هـ) ، قال ، من خبرٍ طويل : ((ألاّ وإنّي قَد تَركتُ الثّقَلين، فمَن اعتصَم بِهمَا فَقد نَجا، ومَن خَالفَهُما هَلَك ، أحَدُهما أعظمُ مِن الآخَر، كِتاب الله طَرفٌ مِنهُ بِيد الله وطَرفٌ بِأيديكُم، وَعترِتِي أهلُ بَيتي فتمّسكُوا بِهِمَا لا تضلّوا ولا تَذلّوا أبداً، فَإنَّ

اللّطيفَ الخَبير أنبَأني أنّهَا لَن يَفترقَا حتّى يَرِدا عَليّ الحَوض)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الثانية .

الرّوايَة الحاديَة والستّون:

المَصدَر : [مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي ، كتاب تثبيت الوصيّة:٢٠٥].

المَتن : قال الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) : ((وقَد قَال رَسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم ، ((إنّي تاركٌ فيكُم مَا إن تَمسّكتُم بِه لَن تضلّوا – ولَن تذلّوا – كِتابَ اللهّ وَعترَتِي أهل بَيتي وإنّهمَا لَن يَفترقَا حَتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الرّوايَة الثانية والستّون :

المَصدَر : [مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي:كتاب الرّد على الرّوافض من أهل الغلو:١/ ٥٤٤].

المَتن : وقال الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٤٦هـ) : ((وقَد قَال رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِيمَا رَويتُم ورَوينَا : ((أيّها النّاس خَلفتُ فِيكم الثَّقَلين فَتمسّكُوا بهِمَا لا تضلّوا بعدِي أبداً كِتاب الله وَعترتي أهل بيتي)).

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الرّوايَة الثالثَة والستّون :

المَصدَر : [جامع علوم آل محمّد ، للشريف محمد بن علي البطحاني]

المَتن : قال الإمام الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٤٧هـ) ، قال رسول الله ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تَمسّكتُم بِـه لَـن تضـلّوا أبداً ، كِتاب الله، وعِترَتي أهل بَيتي)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الرّوايَة الرّابعة والستّون :

المَصدَر : [مجموع رسائل الإمام محمد بن القاسم:كتاب الأصول التسعة:١١٠]

المَتن : قال الإمام محمّد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بـن الحسـن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٨٤هـ) : ((وقَولُه ﷺ فِي ذُريّته: ((إنّي مُخلّـفٌ فِـيكُم مَـا إن تمسَّكتُم بِه لَن تضلّوا مِن بَعدِي أبداً ، كِتاب الله وعِترَتي أهل بَيتي ، إنّ اللطيفَ الخبير نبّأني أنّهما لَن يفترقَا حتّى يَرِدا عليّ الحَوض)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الرّوايَة الخامسَة والستّون :

المَصدَر : [الدّرر النبويّة بالأسانيد اليحيويّة:٥٨]

المَتن : قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بـن إسـماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عـلي بـن أبي طالـب (ع) ، (ت٢٩٨هــ)، قـال النّبـي ﷺ: ((إنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضَلُّوا مِنْ بَعْدِي أَبَـداً كِتَـابَ اللهِّ، وَعِـتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي، إِنَّ اللَّطِيفَ الْخَبِيرَ نَبَّأَنِي، أَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الرّوايَة السادسَة والستّون :

المَصدَر : [جامع علوم آل محمّد ، للشريف محمد بن علي البطحاني]

المَتن : قال حافظ العترَة محمد بن منصور المرادي : ((وثبَتَ لنَا عَن النّبي ﷺ أنّه قَال: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تمَسَّكتُم بِه لَن تَضلّوا كِتَابَ الله وَعترتي أهل بيتي)) .

الدّلالَة : مضَى بيانُها في الرّواية الرابعة .

الفَصلُ الثّاني : طُرق حديث الثّقلين المرويّة باختصار اللّفظ.

اعلَم أخي نفعنَا الله وإيّاك بالإنصاف والنّظر الثّاقب ، أنّ عادَة المُحدّثين على اختصار الأحاديث فيما يخصّ الشّاهد والمُراد من الإيرَاد ، وذلكَ ظاهرٌ لأهل البحث والاطّلاع فإنّ الحديث بالسّند الواحد قد يأتي مُقتضباً في باب ، ومُطوّلاً في بابٍ آخَر ، لغرض الاختصار ، بما قد يدخلُ تحت باب تكرار الأحاديث في المسانيد والأمّهات الحديثيّة ، فمثلاً عندما نتأمّل رواية ابن أبي شيبة في مصنّفه نجدهُ يتكلّم عن القرآن وأهميّة قراءته [باب في الوصيّة بالقرآن وقراءته] فيأتي بالأخبار الدالّة على الوصيّة في القرآن مُكتفياً بنقل محلّ الشّاهد من هذه الأخبار دون إكمال بقيّة وذيل الحديث ، فنجدهُ يروي بإسنادِه ، قال : ((حَدّثنا عفّان ، قال حَدّثنا حسّان بن إبراهيم ، عَن سَعيد بن مَسروق، عن يَزيد بن حيّان ، عَن زَيد بن أرقَم ، قَال: دَخلنَا عَليه فقُلنا لَهُ قَد رَأيتَ خَيراً صَحِبت رَسُول الله ﷺ وصَلَّيت خَلفَه ، فقالَ: نعم ، وإنّه خَطبنَا فَقال: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم كِتاب الله هُو حبلُ الله مَن اتّبعَه كَان عَلى الهُدى وَمَن تَركَه كَان عَلى الضّلالَة)) ، وهذا الحديث لا يُروى بهذا

السّياق عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم ، وسياقُه ما جاء في الرّواية الرابعة والعشرين ، والخامسة والعشرين ، والسادسة والعشرين لمسلم وأحمد بن حنبل وابن خزيمة فراجعها ، ثمّ تأمّل كيف اجتزأ ابن أبي شيبة واختصرَ من الخبرَ محلّ الشّاهد وهو الوصيّة بالقرآن دونَ أن يُكمل ما يتعلّق بأهل البيت (ع) ، تجدهُ يقصدُ إثبات الشّاهد فقط ، لا أنّه يقصدُ أن يأتي بكامل الحديث ، أيضاً إذا تأمّلت ستجد ابن أبي شيبة في ذات الباب الذي يحث على الوصيّة بالقرآن يروي بإسناده ، قال : ((حَدّثنا حَاتم بن إسمَاعيل ، عن جَعفَر [الصّادق] ، عَن أبيه [الباقر] ، عَن جَابر [بن عبدالله الأنصاري] أنّ النّبي ﷺ قَال: ((تَركتُ فِيكُم مَا لَن تضلّوا بَعدَه إن اعتصمتُم بِه كِتابَ الله)) [مصنف ابن أبي شيبة:٦/ ١٣٣] ، وهذا الخبر من الوهلَة الأولى يسبقُ إلى ذهنِك أنّه مرويّ بالاختصار ، وأنّ وجهه الصّحيح هُو ما جاء في كامل الرّواية عن الباقر عن جابر بن عبدالله في الرّواية الخامسة ، والحادية عشرة ، والخامسة والثلاثين ، فيكون كامل الخبر : ((تَركتُ فِيكُم مَا لَن تضلّوا بَعدَه إن اعتصمتُم بِه كِتابَ الله وعترتي أهل بيتي)) ، أيضاً انظر ابن أبي شيبة يختصرُ هذا الحديث المشهور السّياق ، قال : ((حدّثنا زكريّا ، قال حدّثنا عَطية ، عَن أبي سَعيدٍ الخدري ، أنّ النّبي ﷺ قَال: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثّقلَين أحَدُهُما أكبَرُ مِن الآخَر كِتاب الله حَبلٌ مَمدود مِن السّمَاء إلى الأرض)) ، ثمّ وقفَ ولم يُكمِل مُقتصراً على الشّاهد من الحثّ على التمسّك بالقرآن ، مع أنّ الحديث تكلّم عن ثقلَين اثنين ، وأمرَين اثنين ، ذكرَ أحدَهُما واختصَر الثّاني ، وهذه الرّوايات من الطّرق المُعتبرَة لحديث الثّقلين عند مَن لم يتهرّب من مواجهَة الحقائق والأحاديث النبويّة ، جُبناً ، أو تدليساً ، فيقول هذه ليسَت بحجّة لمّا لم تذكُر الثّقلَين صراحَةً مُتجاهلاً فنّا من فنون أهل الحديث وهو الاختصار ، والله المُستعان ، وعلى ذلكَ نذكرُ أمثلةً صالحةً بإذن الله ، فمن تلك الرّوايات :

الرّوايَة السّابعة والستّون :

المَصدَر : [السنة لابن أبي عاصم:٢/ ٦٤٤] .

السَّنَد : ثنا أبو بَكر [عبدالله بن محمد ابن أبي شيبة] ، ثنا زَيد بن الحباب [ابن الرّيـان] ، حَدّثنا مُوسى بن عُبيدَة [الرّبذي] ، حَدّثني صدقة بن يَسار ، عن ابن يسار [لعلّها زيادة] ، عن ابن عُمر ، أنَّ النبي ﷺ :

المَتن : ((خَطب فَحَمد الله وأثنَى عَليهِ بِمَا هُو أهل ، ثمّ قَال: أيّها النّاس قَد تركُت فِيكُم مَا إن اعتصَمتُم بِه لَن تضلّوا كِتابَ الله عزّ وجلّ)) .

الحُكم : حسن يقرب إلى الضعف ، على أنّه ظاهرٌ من الخَبر الاختصار ، ويُبيّنه مـا رواه الطّبراني في الأوسَط ، قال : ((حدّثنا عَلي بن سَعيدٍ الرّازي ، قال نا يَعقـوب بـن حُمَيـد بـن كَاسب ، قَال نا الزّبير بن حَبيب بن ثَابت بن عَبد الله بن الزّبير ، قال ثنا عَاصِم بن عُبيد الله ، عَن نَافع ، عن ابن عُمَر ، قَال: ((كَان آخر مَا تكلَّـمَ بِـه رَسُـول الله ﷺ اخلفُـونِي فِي أهل بَيتي)) [المعجم الأوسط:٤/ ١٥٧] ، فائدة : أيضاً هذا الحديث عن ابـن عمـر أوردَهُ ابن أبي عَاصم في باب فضائل أهل البيت (ع) ، وذكرُ أهل البيت (ع) منهُ مبتـور ، فالـذي يظهرُ منه أنّ وجه الحديث بزيادة (وعترتي أهل بيتي) .

الرّوايَة الثّامنة والستّون :

المَصدَر : [مصنّف ابن أبي شيبة :٦/ ١٣٣] .

السَّنَد : حَدّثنا حَاتم بن إسمَاعيل [المدني ، من رجال البخـاري ومسـلم] ، عـن جَعفَـر [الصّادق] ، عَن أبيه [الباقر] ، عَن جَابر [بن عبدالله الأنصاري] أنّ النّبي ﷺ قَال :

المَتن : ((تَركتُ فِيكُم مَا لَن تضلّوا بَعدَه إن اعتصمتُم بِه كِتابَ الله)) .

الحُكم : صحيح ، والخبر ظاهرٌ منه الاختصار ، حيثَ أنّ الأخبار المرويّة في التمسّك والاعتصام مقرونَة في الأحاديث المتواترَة بأهل البيت (ع) بدون انفـرادٍ لـذكر الكتـاب في التمسّك ، والخبر أوردَه ابن أبي شيبة في باب الوصيّة بالقرآن والحثّ عـلى قراءتـه فوجهـه الاختصار لاقتضاب محل الشّاهد وهو الوصيّة بالقرآن دون إكـمال الخـبر ، والرّوايـة عـن الباقر عن جابر بن عبدالله بلفظ ((كتاب الله وعترتي)) ، كما في الرّواية الخامسة ، والحاديـة عشرة ، والخامسة والثلاثين .

الفَصلُ الثّالث : ما جاءَ في تصحِيح حديث الثّقلين عن الأئمّة والعلماء .

نعم! واعلم أخي الباحث أن تصحيح مُتقدّمي علماء الفرقَة السنيّة لحـديث الثّقلـين بلفظ (كتاب الله وعترتي) ، كثيرٌ ، أثبَت النّقل قولَ بعضهِم ، وطمرَ قولَ أكثرهم ، إلاّ أنّ مـن ذُكِر من كِبار علمائهم يَكفِي في إثبات المُراد من التّصحيح لهذا الحـديث ، عـلى أنّـه قـد ذهـبَ بعض المتأخرين ممّن لا باعَ لهم في التصحيح والتضعيف ، بتضعيف هذا الحديث خصومَةً مع الشيعَة بعموم ، وهذا لعَمري منهجٌ غيرُ مرضيٍّ ولا محمود ، وسـيأتي بيـانُ ذلـك عنـد ذكرنَـا لكلام الشيخ الألباني في حديث الثَّقَلين ، **نعم!** فممّن صحّح حديث الثّقلين .

١ – محمّد بن إسحاق بن يَسار المَدني ، (ت١٥١هـ) .

قال الأزهريّ : ((وَرَوى شَرِيك عَن الرّكَين ، عن القَاسم بن حسّان ، عَن زَيد بن ثَابِت ، قال : قَال رَسُول الله : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَقَلَين خَلْفي ، كِتابَ الله وعِترتي ، فَإنّهُما لَن يتفرقَا حَتّى يَرِدَا عليّ الحَوض)) . قال محمد بن إسحاق : **وهَذا حَديثٌ حَسنٌ صَحِيح** ،

ورَفَعه نَحوهُ زَيد بن أرقَم ، وأبو سَعيدٍ الخُدْرِيّ ، وفِي بَعضهَا : ((إنّي تَارِكٌ فِيكُم الثَّقلَين كِتاب الله وعِترتِي أهلُ بَيتِي)) ، فجَعَل العِترَة أهل البَيت)) . [تهذيب اللغة للأزهري:٢/ ١٥٧] .

٢- **محمّد بن جرير بن يزيد الطّبري ، (٣١٠هـ)** .

قال السّيوطي : ((عن مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ بنِ عَلِيّ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَلِي بنِ أَبي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ : ((إِني قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا ، كِتَابَ اللهَّ ، سَبَبٌ بِيَدِ اللهَّ ، وَسَبَبٌ بِأَيْدِيكُمْ وَأَهْلَ بَيْتِي)) ، **ابن جَرير وصحَّحهُ**)) [جامع الأحاديث:١٥/ ٢٥٧] .

٣- **أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطّحاوي ، (ت٣٢١هـ)**

قال الطّحاوي: ((حَدثنا أَحْمَدُ بن شُعَيْبٍ ، قال أخبرنا محمد بن الْمُثَنَّى ، قال حدّثنا يحيى بن حَمَّادٍ ، قال حَدّثنا أبو عَوَانَةَ ، عَن سُلَيْمَانَ يَعْنِي الأَعْمَش ، قال حدثنا حَبِيبُ بن أبي ثَابِتٍ ، عن أبي الطُّفَيْلِ ، عن زَيْدِ بن أَرْقَمَ ، قال: ((لَمَّا رَجَعَ رسول اللهَّ ﷺ عَن حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَنَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ ، أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِّمْنَ ، ثُمَّ قَال: كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي قد تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ من الآخَرِ كِتَابَ اللهَّ عزّ وجل ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، ثُمَّ قال: إنَّ اللهَّ عز وجل مَوْلاَيَ ، وأنا وَلِيُّ كل مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَد عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنهُ فقالَ: مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ من وَالاَهُ ، وَعَادِ من عَادَاهُ ، فَقلتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتُهُ مِن رَسُول اللهَّ؟! فقَالَ : مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إِلاَّ رَآهُ بِعَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ)) ، قَال أبو جَعْفَر [هُو الطّحاوي] : **فَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُ الإِسْنَادِ لاَ طَعْنَ لأَحَدٍ فِي أَحَدٍ من رُوَاتِهِ**)) . [شرح

مشكل الآثار:٥/ ١٨] .

٤- **محمد بن عبدالله الحاكم النّيسابوري صاحب المُستدرَك ، (ت٤٠٥هـ)** .

وقد صحّح عدّة طُرق لحديث الثّقلين كما تقدّم ، انظر الرّواية الرّابعة والثّامنة .

٥- **علي بن أحمد بن حَزم الأندلسيّ الظّاهريّ ، (ت٤٥٦هـ)** .

وقَال ابن حَزمٍ الظَّاهِريّ ، بأسُلوب المُسلِّم بالصحّة لحَديث الثّقلين : ((ويُبَيِّن هَذا أيضاً مَا صَحَّ أنّه ﷺ كَانَ يَعرِضُ القُرآن كَلّ لَيلَةٍ فِي رَمضَان عَلى جَبريل ، فصحَّ بِهذَا أنّهُ كَانَ مُؤلفا كَما هُو عهدُ الرّسُول ﷺ، وقَولُه ﷺ: ((تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله وأهلُ بَيتي)) ، والأحَاديثُ الصِّحَاح ، أنّه ﷺ : ((قَرأ المص، والطّور ، والمُرسَلات ، فِي صَلاةِ المَغرِب)) ، [الأحكام لابن حزم:٦/ ٢٦٧] .

٦- **محمّد بن أحمد بن عثمان الذّهبي ، (ت٧٤٨هـ)** .

قال ابن كثير : ((وقَد رَوى النّسَائي فِي سُننه ، عن محمّد بن المُثنّى ، عَن يَحيى بن حَمَّاد ، عن أبي معُاوية ، عَن الأعمَش ، عن حَبيب بن أبي ثَابِت ، عن أبي الطّفَيل ، عن زَيد بن أرقَم ، قَال: ((لَمَّا رَجَعَ رسول اللهَّ ﷺ عَن حَجَّةِ الْوَدَاعِ ، وَنَزَلَ بِغَدِيرِ خُمٍّ ، أَمَرَ بِدَوْحَاتٍ فَقُمِّمْنَ ، ثُمَّ قَال: كَأَنِّي دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إِنِّي قد تَرَكْتُ فِيكُمْ الثَّقَلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَكْبَرُ من الآخَرِ كِتَابَ اللهَّ عزّ وجل ، وَعِتْرَتِي أَهْلَ بَيْتِي ، فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُفُونِي فِيهِمَا ، فَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ ، ثُمَّ قال: إنَّ اللهَّ عز وجل مَوْلاَيَ ، وأنا وَلِيُّ كل مُؤْمِنٍ ، ثُمَّ أَخَذَ بِيَد عَلِيٍّ رَضِيَ الله عَنهُ فقالَ: مَن كُنتُ وَلِيَّهُ فَهَذَا وَلِيُّهُ ، اللَّهُمَّ وَالِ من وَالاَهُ ، وَعَادِ من عَادَاهُ ، فَقلتُ لِزَيْدٍ: سَمِعْتُهُ مِن رَسُول اللهَّ؟! فقَالَ : مَا كَانَ فِي الدَّوْحَاتِ أَحَدٌ إلاَّ رَآهُ بِعَيْنَيْهِ ، وَسَمِعَهُ بِأُذُنَيْهِ)) ، تَفَرَّدَ بِهِ النَّسَائي مِن هَذَا الوَجه ، **قَالَ شَيخُنا أبو عبد الله الذَّهَبي**

وهَذَا حَديثٌ صَحِيح)) [البداية والنّهاية:٥/ ٢٠٨].

٧- إسماعيل بن عمر بن كثير الدّمشقي ، (ت٧٧٤هـ) .

قال ابن كثير: ((وقَد ثَبتَ فِي الصَّحِيح ، أنَّ رَسُول الله ﷺ ، قَالَ فِي خِطبَةٍ بِغَدير خُمٍّ: ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله وَعِترَتِي ، وإنّهما لَمْ يَفترقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض))، [تفسير ابن كثير:٤/ ١١٤] .

٨- أحمَد بن أبي بَكر بن إسماعيل الكِنانيّ البوصيري ، (٨٤٠هـ) .

قال البوصيري : ((رَوَاهُ عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ : حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ ، عَنِ الرُّكَيْنِ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم : إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابُ الله ، عَزَّ وَجَلَّ ، وَعِتْرَتِي ، وَإِنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا الْحَوْضَ)) ، هَذَا إِسْنَادٌ رُوَاتُهُ ثِقَاتٌ)) [إتحاف الخيرَة المهرة بزوائد المسانيد العشَرة:٦/ ٣٢٩] .

وقال أيضاً : ((عَن عَليّ بن أبِي طَالِب رَضِي الله عَنه : أنَّ النّبي صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم حَضَر الشَّجَرَة بِخُمٍّ ثمَّ خَرَج آخِذًا بِيدِ عَليّ ، فقَال : ((ألستُم تَشهَدُونَ أنَّ الله رَبّكم ؟ قَالوا : بَلى ، قَال : ألستُم تَشهَدُونَ أنَّ الله ورَسُولَهُ أولَى بِكُم مِن أنفُسِكُم ، وأنَّ الله وَرَسُولَه مَولاكُم ؟ قَالوا : بلَى ، قَال : فمَن كَانَ الله ورَسُولُه مَولاه فَإنَّ هَذَا مَولاه ، وقَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه لَن تَضلّوا كِتابَ الله سَببهُ بِيدِه ، وسَببهُ بِأيديكُم وأهل بَيتي)) . رَواه إسحَاق بِسندٍ صَحِيح)) [إتحاف الخيرة:٧/ ٢١٠] .

٩- أحمد بن علي بن حجر العَسقلاني ، (ت٨٥٢هـ) .

قال ابن حجر العسقلاني: ((وقَال إسحَاق : أخبَرَنا أبو عَامِرٍ العقدِي ، عَن كثِير بن

زَيد ، عَن محمّد بن عُمر بن عَلي ، عَن أبيهِ ، عَن عَليٍّ رَضي الله عَنهُ ، قَال : ((إنَّ النّبي ﷺ حضَر الشَّجَرة بِخُم ، ثُمَّ خَرج آخِذاً بِيَدِ عَليٍّ رَضِي الله عَنه ، قَال : ((ألستُم تَشهَدُون أنَّ الله تَبارَكَ وتعَالَى رَبّكم؟! ، قَالوا : بَلَى . قَال ﷺ : ((ألستُم تَشهدَون أنّ الله ورَسُولَه أولَى بِكُم مِن أنفُسِكُم ، وأنَّ الله تعَالى وَرَسُولَه أولياؤكُم؟! . فَقالوا : بَلى . قَالَ : ((فَمَن كَانَ الله ورَسُولُه مَولاه فَإنَّ هَذا مَولاه ، وقَد تَركتُ فِيكُم مَا إن أَخَذتُم بِه لَن تضلّوا كِتاب الله تعَالى ، سَبَبه بِيدي ، وسَببه بأيديكُم ، وأهلُ بَيتِي)) ، هَذا إسنادٌ صَحِيح)) ، [المطالب العالية:١٦/ ١٤٢] .

١٠- الحافظ شمس الدّين محمد بن عبدالرّحمن السخاوي ، (ت٩٠٢هـ) .

قال شمس الدّين السّخاوي : ((وتعجّبتُ من إيرادِ ابن الجوزي لهُ [يعني حديث الثّقلين] في العلل المُتناهية ، بَل أعجبُ ذلك قولُه : ((إنّه حديثٌ لا يصحّ)) ، معَ ما سيأتي من طُرقه التي بعضها في صحيح مسلم)) ، [استجلاب ارتقاء الغُرف:١/ ٣٣٨] .

١١- أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي ، (ت٩٧٤هـ) .

قال ابن حجر الهيثمي : ((وفِي رِوَايَةٍ صَحِيحَة ، ((كَأنّي قَد دُعِيتُ فَأَجَبتُ ، إنّي قَد تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين أحَدُهُما آكَدُ مِنَ الآخَر ، كِتاب الله عزّ وجَلّ وِعِترَتِي، أي بالمُثنّاة، فَانظُرُوا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا ، فَإنّهُمَا لَن يَتفرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ حَوضِي)) ، وفِي رِوَاية ، ((وَإنّهُمَا لَن يَتفرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، سَألتُ رَبّي ذَلِكَ لَهُمَا فَلا تَتقدَّمُوهُمَا فَتهلَكُوا ، ولا تَقصروا عَنهُمَا فَتهلَكُوا ، ولا تُعلِّمُوهم فَإنّهُم أعلَمُ مِنكُم)) ، ولِهَذا الحَدِيث طُرقٌ كَثِيرَة عَن بِضعٍ وَعِشرِينَ صَحَابيّاً ، الحاجة لنَا إلى بَسطِهَا ، وَفِي رِوايَة ، آخِرُ مَا تَكلّم بِه النّبي ﷺ : ((اخلفُونِي فِي أهلِي)) ، [الصّواعق المحرقة:٢/ ٦٥٣] .

١٢- علي بن برهان الدّين الحَلبي ، (ت١٠٤٤هـ) .

قال الحلبيّ : ((وَهَذا حَديثٌ صَحِيحٌ وَرَدَ بأسَانِيدَ صِحَاحَ ، وحِسَان ، ولا التفَاتَ لِمَن قَدَحَ فِي صِحَّتِه)) [السيرة الحلبية:٣/ ٣٣٦] .

١٣- محمّد ناصر الدّين الألباني ، عالمُ الحَديث المتأخِّر ، (ت١٤٢٠هـ) .

صحّحه الألباني في السّلسلة الصّحيحَة ، وقَال وقد اعـتُرِضَ عليـه في تصـحيحِه لهـذا الحَديث: ((فَلقيتُ فِي (قَطَر) بَعـضُ الأسَـاتِذَة و الـدَّكَاتِرَة الطَّيبـين ، فَأهـدَى إليَّ أحَـدُهُم [يُقال هو الدّكتور السّالوس] رِسَالَةً لَهُ مُطبُوعَةً فِي تَضعِيفِ هَذا الحَديث [الثَّقَلَـين] ، فَلـمَّا قَرأتُها تَبيَّنَ لِي أنّهُ حَدِيثُ عَهدٍ بِهذِه الصِّنَاعَة ، وذَلِكَ مِن نَاحِيَتَين ذَكرتُهُما لَـه : الأولَى : أنّـهُ اقتصَرَ فِي تَخرِيجِهِ عَلى بَعض المصَادِرِ المطبوعَةِ المُتَدَاوَلَة ، و لِذلِك قَصَّرـ تَقصـيراً فَاحِشـاً فِي تَحقِيقِ الكَلامِ عَليه ، وَفَاتَه كَثيرٌ مِنَ الطُّرُق والأسَانِيد التي هِي بِذَاتِها صَـحِيحَة ، أو حسَـنة فَضلاً عَن الشَّوَاهِد و المُتَابَعَات ، كَمَا يَبدُو لكلِّ نَاظِرٍ يُقَابِلُ تَخريجَه بِما خَرَّجتُه هُنَا. الثّانِيـة : أنّهُ لَم يَلتفِت إلى أقوَال المُصَحِّحِين للحَدِيث مِنَ العُلَماء ، و لا إلى قَاعِدَتِهم التي ذَكرُوهـا فِي (مُصطَلَح الحَديث) : أنَّ الحَدِيث الضَّعِيف يَتقوَّى بِكَثـرَة الطُّـرُق ، فَوقَـع فِي هَـذا الخَطـأ الفَادِح مِن تَضعِيفِ الحَديثِ الصَّحِيح)) ، [السّلسلة الصّحيحَة ، برقم: ١٧٦١].

١٤- وإجماع أئمّة أهل البيت (ع) على تصحيح حديث الثّقلين والاحتجاج به سلفاً وخلَف .

وقد كانَ الإمام محمد بن بن القاسم الرّسي (ع) سألَ أباهُ القاسم بن إبـراهيم عـن هـذا الحديث ، فأجابَ (ع) بقولِه : (هُو حَديثٌ صَحِيحٌ مَذكُور، كَثيرٌ فِي أيدِي الرّواةِ مَشـهُور ، وَمَن تَمَسَّكَ كَما قَالَ رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّم بِهمَا فَلن يَضلَّ أبداً ، لما جَعَل الله فِـيهمَا ومَعهُـمَا مِـن

النّور والهُدَى) [مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرسي:مسائل القاسم:٢/ ٥٦٩] .

الفَصلُ الرّابع : فِقه حديث الثّقلين ، نقاشات مهمّة .

في هذا الفَصل نتناولُ بإذن الله تعالى أبرز ما قد يستشكلُ أمرهُ على الباحث المُتجـرِّد إذا سلّمَ لأهل البيت من الزيدية أنّ المُراد من حديث الثّقلين هُو إيجابُ اتّباع أهـل البيـت (ع) في اعتقادهِم وقولِهم ومذهبِهم ، فللباحثِ السّؤال والاستفسَـار وعلينَـا الجـواب والبيَـان مُتكّلين على الله تعالى ، لا مُتصدّرين ولكن مُساهمين بما تيسّر لنا مـن التّحصـيل ومُـذاكرَة العلماء ، فيأتي نقاشُ هذا الفصل على هيئة أسئلةٍ وأجوبَة تتناولُ أبـرز مـا قـد يُثـار في هـذا الخصوص ، فإن قيل :

السّؤال الأوّل :

مَن روَى حديث الثّقلين (كتاب الله وعترتي) من الصّحابَة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ؟!.

الجواب :

قد تقدّم معنا في الفَصل الأوّل بالأحاديث الكثيرَة المُسندَة والمُرسلَة الرّوايةُ عن الكثـير من الصّحابَة لا على سبيل الحَصر ، وهُم ثلاثة وعشرون صحابياً ، منهم زيـد بـن ثابـت ، وزيد بن أرقم ، وجابر بن عبدالله ، وحُذيفة بن أُسيد ، وعلي بن أبي طالـب ، وأبـو سـعيد الخُدري، وأبو ذرٍّ الغفاريّ ، وعبدالله بن حنطب ، وجُبـير بـن مطعـم ، وأبـو رافـع مـولى الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعبدالله بن عمر ، وسـعد بـن أبي وقـاص ، وضـميرة الأسـلمي ، وأم سلمة زوج الرّسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وصعصعة بن ناجيَة ، وخُزيمة بن ثابت ، وسَهل بن سعد ، وعديّ بن حاتم ، وعقبة بن عامر ، وأبو أيّوب الأنصاريّ ، وأبو شريـح الخُزاعـي ، وأبـو قُدامة الأنصاريّ ، وعامر بن ليلى ، وأبو الهيثم بن التّيهان ، على أنّهُ فاتنـا مصـادر حديثيّـة

كان المُتقدّمون من أهل العلم أكثرُ اطّلاعاً عليها منّا فـذكروا رواةً مـن الصّـحابَة لحـديث الثّقلين لم نذكرهُم في هذا المبحـث ، قـال الحـافظ شـمس الـدّين السّـخاوي مُعـدّداً رواة حديث الثّقلين من الصّحابة: ((وفي الباب عن جابر ، وحُذيفـة بـن أسـيد ، وخُزيمـة بـن ثابت ، وزيد بن ثابت ، وسَهل بن سَعد ، وضُميرة ، وعـامر بـن لـيلى ، وعبـدالرّحمن بـن عوف ، وعبدالله بن عبّاس ، وعبدالله بن عمر ، وعديّ بن حاتم ، وعُقبة بن عامر ، وعـلي بن أبي طالب ، وأبي ذر ، وأبي رافع ، وأبي شُريح الخزاعي ، وأبي قُدامـة الأنصـاري ، وأبي هريرة ، وأبي الهيـثم بـن التّيهـان ، ورجـالٍ مـن قـريش ، وأمّ سـلمة ، وأمّ هـانئ ابـن أبي طالب)) [استجلاب ارتقاء الغُرف:١/ ٣٤٤] ، ويعضّد ذلـك قـول ابـن حجـرٍ الهيثمـي مُقرّراً : ((اعلَم أنَّ لِحَدِيث التمسّك بِذلِكَ طُرقاً كَثيرَة وَرَدت عَن نَيِّفٍ وعَشِرين صَـحَابيّاً ومَرَّ لَه طُرقٌ مَبسُوطة فِي حَادِي عَشر الشّبه وفِي بَعض تِلك الطّرق أنّـه قَـال ذِلـكَ بِحجّـة الوَدَاع بِعرَفَة ، وفِي أخرَى أنّه قَالَه بِالَمدينَة فِي مَرَضِه وقَد امـتلأت الحُجـرَة بأصـحَابِه ، وفِي أخرَى أنّه قَال ذَلك بغَدير خُمّ ، وفِي أخرى أنّه قالَه لّما قَامَ خَطيباً بَعد انصرافِه مِنَ الطّـائِف كَما مَرّ ولا تَنافِي إذ لا مَانِع مِن أنّه كَرَّر عَليهِم ذَلِك فِي تِلكَ المواطِن وغَيرهـا اهتِمامـاً بشـأن الكِتاب العَزيز ، والعِترَة الطّاهرَة)) ، فهذا أخي السّائل جوابٌ كـافٍ بـإذن الله تعـالى عـن عدد رواة حديث الثّقلين من الصّحابة .

السّؤال الثّاني :

لمـاذا لا يصـحّ أن يكـونَ معنـى (التمسّـك) ، أو (الأخـذُ) أو (الـتّرك) كـما في بعـض

الروّايات ، لِمَ لا يصحّ أن يكونَ معنى هذا الحثّ من الرّسول ﷺ هُـو الوصـايَة بأهـل البيت (ع) خيراً ، بمعنى محبّتهم وتقديرهُم وتوقيرُهم ومودّتهم ورحمتُهم ، دوناً عن تقرير معنى الاتّباع لهُم كأدلاّء وعلامات على المنهج القرآني الحقّ ، والهـدي المحمـديّ القـويم ، بمعنى الاتبّاع لفكرهِم وتقريراتِهم وعقائدهِم .

الجواب :

أنّ أحاديث الرّسول ﷺ في هذا الشأن لا تحتملُ ما ذَهبتَ إليه أخي السّائل مـن أن يكونَ القَصد بالتمسّك والأخذ والتّرك هُو المحبّة والمودّة والتقديرُ دون الاتّباع ، لصراحَة سياق الأحاديث في الأمر بالتمسّك بِهم ، والأخذِ عنهم ، وسنُفصّل ذلكَ معكَ مـن ثـمان وجوهٍ مُتسلسلَة الأفكار بإذن الله تعالى .

الوَجه الأوّل : حديث الثّقلين ذكرَهُ رسـول الله ﷺ في آخـر عُمـره ، وإن كـانَ قـد ذكرَهُ في عدّة مواطن ، فإنّ الرّسول كانَ في آخر عُمره أكثرُ تكراراً له ، فهذا فيه قرينَـة عـلى أنّ هذه الوصيّة تحملُ في طيّاتها أموراً مهمّة للمكلَّف .

الوَجه الثّاني : أن قارئ حديث الثّقلين المُتجرّد يجد أنّ رسـول الله ﷺ ينعَـى نفسَـه لأصحابِه من خلالِ هذا الوصيّة فيُخبرُهم بما سيُخلِّفُ لهُـم لعـدَم الضّـلال ، وذلـك مـن قوله ﷺ : (إنّي تاركٌ فيكم أو مُخلّفٌ فيكم) ، وهذه أيضاً قرينَة على أهميّة تلك الوصيّة المحمديّة بهذين الثّقلَين (الكتاب والعترَة) .

الوجه الثّالث : وجود الشّرط في كلام الرّسول ﷺ بالتمسّك أو الأخذ بـالثّقلين ، ليتحقّق أمرٌ مهم وهُو عدَم الضّلال ، قرينةٌ أخرى كبيرَة عـلى عِظـم شـأن هـذين الثّقلـين

خصوصاً إذا حصلّ بالتمسّك والأخذ بهما عدَم الضّلال والنجّاة من النّار ، لأنّ هذا هُو الغايَة .

الوجه الرّابع : عدَم الضّلال في حديث الثّقلين كلماتٌ يُرادفها التمسّك بالمنهَج ، لأنّ الدّين مَنهجٌ وعقيدَة ومبدأ ، والنّجاة بالتمسّك به ، والضّلال بتركِه والتفريط فيه ، فكذلكَ قرنَ الرّسول ﷺ التمسّك والأخذ بالثّقلين (الكتاب والعترَة) بعدَم الضّلال، فدلّ هذا على أنّ المُراد بالحديث هُو التمسّك بالمنهَج والعقيدَة والمبدأ الذي يُقرّانه هذان الثّقلان للنجاة من الضّلال ، فلا معنى للمحبّة والمودّة والتقدير بدون الاتّباع في سياق الحديث ، لأنّ الحديث يتكلّم عن أسباب نجاة ، ومنهج إلهيٍّ محمّديّ واضح خلّفه الله والرّسول ﷺ للأمّة ليأخذوا به أبدَ الدّهر لعدَم حصول الضّلال .

الوجهُ الخامِس : كثير روايات حديث الثّقلين بلفظ (التمسّك) ، أو (الأخذ) ، وهذه ألفاظٌ صريحةٌ في تبيين كون المُراد من الحديث هُو تقرير الاتّباع في المنهَج والعقائد الذي تُقرّره هاتان العلامَتَان على الهُدَى ، دوناً عن معنى المحبّة والتوقير والاحترام وحفظ الحقوق، فأمّا لفظة (التمسّك) فهي ظاهرةُ المعنى في الحثّ على الالتزام بمنهج هذين الثّقلين وما أصّلاه للمسلمين من قولٍ واعتقاد ، وفي التمسّك بهما يحصلُ عدم الضّلال ، ودليلٌ على حجيّة معنى التمسّك بالالتزام والاتّباع والاقتداء تدبّر قول الله تعالى : ((**وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى**)) [لقمان:٢٢] ، ثمّ اصرِف معنى التمسّك في الآيَة إلى معنى المحبّة بدون الاتّباع والالتزام الفعلي بمضمون الآية من الإسلامِ لله والانقياد والاتّباع فهل سيستقيمُ معنى الآيَة؟! وهَل سيحصلُ التمسّك فعلاً بالعروَة الوثقَى؟! ، الجواب أنّه لن يحصلُ التمسّك بالعروة الوثقَى إلاّ بالإسلام الخالص لله تعالى ، والاتّباع ، فكذلك (التمسّك) في حديث الثّقلين فهُو من لغَة العرب يعني

الالتزام والتقيّد والاتّباع دوناً عن المحبة والتقدير بدون الاتّباع ، يقوي ذلكَ أنّ القرآن واحدٌ من الثّقلين ، فكانَ لازماً أن يكونَ معنى التمسّك هُو الاقتداء والاتّباع والتقيّد بما تضمنّه وأصّله ، فيكونُ حظّ الثّقَل الثّاني من التمسّك بالتبعيّة والاقتداء والالتزام بمنهجِهِم هُو حظّ الثّقل الأوّل لاشتراكِهِما في جميع مدلولات هذا الحديث ، وكونهما معاً (الكتاب والعترة) من أسباب عدم الضّلال ، أيضاً لفظة (الأخذ بالكتاب والعترة) كما في بعض الرّوايات تدلّ على الاقتداء والتبعيّة لهذين الثّقَلين صراحةً لأنّ الأخذ بالشيء هُو العملُ والاقتداء به والاتّباع له كما في قول الله تعالى لبني إسرائيل آمراً إيّاهم بالأخذ بالتّوراة والعمَل بها : ((**خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**)) [البقرة:٦٣].

الوجهُ السّادس : قول الرّسول ﷺ : ((**وأنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض**)) ، في كثير من روايات حديث الثّقلين ، قرينة كبيرة على صحّة ما أصلّناه في كلامنا القريب من معنى التبعيّة لفكر أهل البيت (ع) ، وإلاّ فما معنى عدَم افتراق هذين الثّقلين (الكتاب والعترة) حتّى انقطاع التّكليف يا أهل اللغَة والمَنطق والبيَان ؟! هَل الكلام موجّه للمحبّة دون الاتّباع ؟! أم أنّ الكلام موجّه أصلهُ للحثّ على التمسّك بالمنهَج والاعتقَاد لهذين الثّقلَين بدليل أنّهما في صحّة عقيدتهما التي هي عقيدةٌ واحدةٌ عند التّحقيق سيبقيان مُتلازمان حتّى انقضاء التّكليف وورود الحَوض ؟! ، العترة مُلازمةٌ للقرآن ، والرّسول حثّ على التمسّك بهما ، وأخبرَ أنّ بذلكَ يحصلُ عدم الضّلال ، وأنّهما لن يفترقا حتّى يوم القيامَة ، فهذا واضحٌ لِمَن أنصفَ نفسَه من نفسِه على أنّ المُراد هُو التمسّك بالقرآن وبفكر أهل البيت (ع) المُوصلِ إلى القرآن .

الوجهُ السّابع : لو قُلنا أنّ أصلَ الحديث الصّحيح هُو ((إنّي تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم

به لن تضلّوا من بعدي أبداً **كتاب الله وسنتي** إنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)) ، ما المقصود من هذا الحديث ؟! ، **سأقولُ هُنا** كقولِكَ أخي المُعترِض على حديث الثّقلين أنّ المعنى من الحديث هُو التمسّك بالكتاب والمحبّة للسنّة وتوقير أحاديثِها وذلكَ بدون اتّباع للسنّة ، بل بالمحبّة فقط! ، وذلك بحبّ المُحدّثين والرّواة الحاملين للسنّة ، ورفع أوراق ودفاتر الحديث على الرّفوف والحوامل بدون أن أتّبع ما جاءَ فيها ، فقط هكذا أحبّ السنّة حبّاً في صاحبِها سيّدنا محمّد بن عبدالله ﷺ ، وبهذا سأتمسّك بالكتاب والسنّة وسيحصلُ لي عدم الضّلال حتى يوم القيامَة! ، **فإن قُلتَ أخي المُعترِض** : هذا الكلام لا يصحّ ، ولا يُمكن أن يُتصوَّر . **قُلنا**: نحنُ نعلمُ أنّه لا يصحّ ولن يحصلُ من الحديث عدم الضّلال إلاّ بالتمسّك والأخذ والاتّباع والانقياد للثّقلين (الكتاب والسنّة) على افتراض صحة الحديث ، ولكنّكم كذلكَ أتيتُم بالعجَب العُجاب عندما قُلتم نتمسّك بالكتاب بالاتّباع ، ونحُبّ العترَة بدون اتّباع، وسيحصلُ لنَا عدم الضّلال لُملازمَتنا لهُما وهُما لن يفترقا حتى انقضاء التّكليف ، وهذا وهَم فالنّجاة من الضّلالة من حديث الرّسول ﷺ (كتاب الله وعترتي) لن يتحقّق إلاّ بالاقتداء والتمسّك والتبعيّة لهذين الثّقلين. **فإن قيل** : ولكنّ قولي باتّباع الكتاب والسنّة كشرطين للّنجاة من الضّلال ، نتكلّم فيه عن مَنهج وعقيدَة وثوابت كلّها مُشرِّعَة ، بينما كلامُنا عن الكتاب والعترة كلامُ عن منهَج وأشخاص غير مُشرِّعين ، فالاتّباع لا يكونُ إلاّ للمنهَج المُشرِّع وهو القرآن ، بينما العترَة فهُم أشخاص غير مُشرِّعين فلهُم ما دون الاتّباع وهُو المحبّة وحفظ الحقوق . **قُلنا** : هذا أخي الباحث هُو الخيط الرّفيع الدّقيق الذي يسبقُ إلى ذهنِي أنّه أصل الخصام واللّجاج والجدال في هذه المسألة فالكثير من السلفيّة السنيّة يظنّون أنّنا ندَعو بحديث الثّقلين هذا إلى اتّباع الكتاب والأشخاص الفاطميين ، وهذا خطأٌ ،

فنحنُ ندعو إلى التمسّك بمنهَج الكتاب وبمنهَج العترَة ، بعقيدَة الكتاب وعقيدَة العـترَة ، بمذهب الكتاب ومذهب العترَة الذي هُو إجماعُهم ، هذا قولُ الزيدية المرضيّة ، وكلامُكم أخي المُعترض يُوجَّه أصلُه للجعفريّة من الشيعَة لأنّهم يقولون بتشخيص العترَة في الاثنـي عشر ويستدلّون بالبقاء حتى ورود الحوض على غيبة إمامهم الثاني عشر محمد بـن الحسـن العسكري المهدي ، فأمّا الزيدية فيقولون أنّ دلالات حديث الثّقلـين ثابتـة وصريحَـة عـلى التمسّك بالكتاب والعترة اتبّاعاً واقتداءً وأنّ الحقّ لن يخـرُج عـن الكتـاب والعـترة حتـى ورود الحوض ، أن الحقّ لن يخرُج عن منهَج الكتـاب وعـن مـنهَج العـترة حتّـى انقضـاء التّكليف ، وأنّ الزّمان لن يخلو من صالحٍ من هـذه العـترَة يُبـيِّن للأمّـة إن هـي اجتمعَـت حولَه معالمَ دينهَا ويقودهُم على منهَاج النبوّة ، فذلكَ اختيارُ الله ورسولِه لنَا ، والمُخلصـون المُؤمنون يقولون كما قال الله تَعالى : ((**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا**))[الأحزاب:٣٦].

الوجهُ الثّامن : بعد أن تستلهم ما جاء في الوَجه السّابع القريب ، فاعلَم أخي الباحـث أنّ الزيدية لا ترفعُ منهجَ العترَة على منهَج السنّة المحمديّة عندما صحّحت حديث (كتـاب الله وعترتي) دوناً عن حديث (كتاب الله وسنّتي) ، لأنّ هذا هُـو لفـظ رسـول الله ﷺ (كتاب الله وعترتي) فآمنّا به كما قالَه نبيّنا عليه وعلى آله أفضل الصّلاة وأتم التّسليم ، وإنّـما تقول أنّ الكتاب الإلهي والسنّة المحمديّة هي مصادر التشريع الرئيسـة ، وأنّ مـنهَج أهـل البيت الذي فهموا به الكتاب والسنّة تدبّراً أو نقلاً عن آبائهم هُو المـنهَج الصّـحيح ، فـالله تعالى ورسوله ﷺ أخبرا أنّ مَن أرادَ التمسّك بالكتاب والسنّة (لأنّ دخول السـنّة مـع الكتاب هو دخولٌ ضمنيّ لعدم جواز تعارضُهما) ، فعليه بمنهَج أهل البيت وما استنبطوهُ

واعتقدوهُ من هذين المصدرَين الرئيسَين ، فكانَ منهجُ أهل البيت ، سادات بني الحسن والحسين ، هُو المنهج المُلازمُ للقرآن ، والمنهجُ القرآنيّ معصومٌ عن الخطأ ، والمنهجُ المُلازمُ للمنهج القرآنيّ المعصوم ، هُو منهجٌ آخَر معصوم ، فحكمَت الزيدية بعصمَة منهَج أهل البيت (ع) ، وهُو ما يُعبّرون عنه بعصمَة إجماعِهم وحجيّته على مَا خالَفه ، قال تعالى : **((وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ))** [النساء:٨٣] ، وفي الكلام على جُملة عدم الافتراق في حديث الثّقلين قال ابن تيمية : ((والذين اعتقدُوا صِحّتهَا قَالُوا إنّما يَدلّ عَلى أنّ مَجموعَ العِترَة الذين هُم بنو هَاشِم لا يتّفقُونَ عَلى ضَلالَة ، وهَذا قَالَه طَائفَةٌ مِن أهل السنّة وَهُو مِن أجوبَة القَاضي أبي يَعلى وَغَيرِه)) . [منهاج السنّة:٧/ ٣١٨] .

نعم! أخي المعترِض فإنّ في ما مضَى كفايَةٌ في الجواب بإذن الله تعالى لمن تأمّل وتدبّر ، ونطلبُ تدبّر ما يأتي في الفصل الخامِس من أقوال علماء الفرقة السنيّة وربط شواهدِه بما تقرّر هُنا

السّؤال الثّالث :

سلّمنا ، أنّ دلالَة الحديث تدلّ صراحةً على التمسّك والأخذ ، بمعنى التبعيّة للثّقلين الكتاب والعترة ، وأنّ المعنى هُو التمسّك : بمنهج الكتاب ، ومنَهج العترَة ، دون أشخاص العترَة ، فهلاّ أخبرتمونَا على مذهب الزيدية أينَ هي العترة التي حثّنا الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم على الالتزام بمنهجهم وإجماعِهم كما قرّرتموه آنفاً ، فإن لم تدلّوا على منهجٍ ومذهبٍ بعينِه للعترة المحمديّة فإنّ إشكالنا ما زالَ قائماً في الحديث وهُو الحثّ على اتّباع الكتاب ومودّة العترة دون الاتّباع ، لأنّ الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم لن يحثّوا على اتّباع منهجٍ للعترة ليسَ له وجود .

الجواب :

نستبقُ الجواب بإيرادِ سؤالٍ للمعترِض يُمهِّد السّؤال فنقولُ له : على فرض صحّة قولِك بأنّ معنى حديث الثّقلين هُو الوصيّة بأهل البيت خيراً مودّةً وحفظاً لحقوقِهِم ، فمَن مِن أهل البيت تجبُ المودّة له على المسلمين ؟! هَل كُلّهم العاصي والمُطيع ، المُخالف لاعتقادِكُم والمُوافِق ؟! أم أنّ هذه المودّة تختصّ ببعض أهل البيت لا كلّهم ، تختصّ بالمؤمنين مِن أهل البَيت المتّبعين للكتاب والسنّة ، **فإن قلتم** : تختصّ المودّة ببعض أهل البيت المؤمنين المُطيعين لله وللرسول ، فأمّا العاصي منهُم فحالُه كحالِ غيرِه من أهل القبلَة ، لأنّ أمرَ الله العام هُو موالاة أوليائه ومعاداة أعدائه ، والعُصاة من أهل البيت أعداءٌ لله وللرسول فليست المودّة لهُم . **قُلنا** : يهمّنا منكم هُنا هُو تبعيض المودّة واشتراطكم لأصحابها من أهل البيت شروطاً منها الإيمان وصلاح الاعتقاد ، وهُنا نَشرعُ في الجواب على سؤالكم أخي الفاضل ، **فنقول** : أنّه يجبُ أن نتّفق على عدّة أمور يُلزمُنا بها حديث الثّقلين ، منها نستطيع أن نُحدّد منهج أهل البيت الذي أُمِرنا بالتمسّك والأخذ به، فمن تلكَ الأمور :

الأمر الأوّل : أنّ حديث الثّقلين يُخاطب جميع الأمّة المحمديّة على مر الأزمان والأعصار ، ويحثّهم على التمسّك بالكتاب والعترَة ، وهذا يدلّ على أنّ منهَج العترَة منهُجٌ موجودٌ على مرّ الأزمان والأعصار ، وأنّ علماء العترة الفاطميّة قائمون بإحياء هذا المَنهج الفاطميّ المُلازم للقرآن لن يخلو الزّمان منهُم ، حتّى قرّر هذا المعنى بعض علماء الفرقَة السنيّة فنقلَ صاحب فيض القدير عن بعض أهل العلم أنّه قال : ((هَذا الخَبرُ يفهمُ وُجودُ مَن يَكونُ أهلاً للتمسُّكِ بِه مِن أهلِ البَيت والعِترَة الطّاهِرَة فِي كلّ زَمَنٍ إلى قِيامِ السَّاعَة حتّى يُتوجّه الحثّ المذكُور إلى التمسّك بِه كمَا أنّ الكِتابَ كذَلِك)) [فيض القدير شرح

الجامع الصغير:٣/ ١٤] ، وقال ابن حجر الهيثمي في هذا المعنى : ((والحَاصِلُ أنَّ الحثَّ وَقَع عَلى التمسّك بالكِتاب وبالسنّة وبالعُلَماء بِهمَا مِن أهَل البَيت ويُستفَاد مِن مَجموع ذَلِك بَقاء الأمُور الثّلاثَةِ إلى قِيامِ السَّاعَة)) [الصّواعق المحرقة:٢/ ٤٤٠] ، ودليلٌ آخَر على أنّ الزّمان لن يخلو من دُعاة بني فاطمَة إلى منهجهِم منهج آبائهِم وإجماعاتهِم هُو لازمُ الدّعوة والهدايَة وتجدّد المسائل والحوادِث والاستنباطات في الدّين فيكون الحقّ في جانب أهل البيت (ع) وما أجمعوا عليه فيه .

الأمر الثّاني : أنّك إن بحثتَ عن مصداق هذا الحديث في علماء أهل البيت (ع) على مرّ الأزمان فاعلَم أنّه يجب أن ينطبقَ عليهِم شرطَين اثنَين ، الأوّل : أن يعتمدوا في تقريراتهم واعتقاداتهم وتأصيلاتهِم ومذهبهِم وقولهِم على سلفهِم من أهل البيت حتّى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) اعتماداً أصيلاً رئيساً دوناً عن أصحاب المذاهب من الفقهاء كأحمد بن حنبل والشّافعي ومالك وأبي حنيفَة وأتباعهم كابن تيميّة وابن القيّم والذّهبي وابن حجر وأمثالهِم من العلماء والفقهاء ، ففي هذا الشّرط تعرفُ المُتّبع بحقّ من المُتّبع بمجرّد الكلام والدّعاوى ، فلا فصلَ بينَ العالم الفاطميّ في هذا الزّمان وبينَ سلسلَة سلفِه بعلماء من غير أهل البيت ، ولا اعتماد في أخذ العلوم على غير سلفِه من أهل البيت لكي لا يُصبحَ من أهل البيت بجسدِه ونفسُه وعِلمُه تبَعاً لأقوال الفقهاء دُوناً عن أهل البيت ، فينطبقُ عليه قولُ القَائل:

مَا ينَفعُ الأصل مِن هَاشم ... إذا كانَت النّفسُ مِن بَاهلَة

والشّرط الثاني الواجب توفّره في علماء أهل البيت : هُو عدَم مُخالفتهِم لإجماع سلفهِم

من أهل البيت في الأصول الأصيلَة ، وذلكَ أنّ الله تعالى رحمةً بالمُكلّفين بعد انقطاع الوحي والنبوّة أبقَى حبالاً إلهيّة ممدودة للمكلّفين يستطيعون من خلالها الوصول إلى برّ النّجاة ، فكانَ كتاب الله تعالى موجود بين أيدينا محفوظ من الزّيادة والنّقصان، علمَ الله أنّ المسلمين سيختلفون في تأويلِه ، وسيختلفون في فهمِ سنّته ، فأمدّهم بحبل نجاةٍ آخَر وهُو منهجٌ محمدّيّ علويّ فاطميّ حسنيّ وحسينيّ معصومٌ عن أن يشوبَه الدّغل والوَغل والفَهم الخاطئ لن يخلو الزّمان منه أبداً ، ويستطيع المكلّفون بقليل الجهد مع الإنصاف ، وكثيرِه مع التعنّت ، أن يقفوا على هذا المنهج الفاطميّ ، وواجب البحث عن الحقّ هو ابتلاءٌ من الله تعالى للعباد ، ولكنّه ليسَ ابتلاء لا طريقَ إلى الوصول من خلاله إلى النّجاة بتكليف ما لا يُطاق كما تقولُه الجعفريّة من الشيعة بوجوب البحث والتمسّك بالعترة الغائبة المتمثّلة في المهدي محمد بن الحسن العسكري ، فإنّه لا سبيلَ إلى الوقوف على فكرِه المعصوم لعدم وجوده من مئات القرون ، وعدم قيامه بواجب الدّعوة والهدايَة ، **نعم!** فإن أنتَ تدبّرت أخي الباحث هذين الشّرطين وطبّقتَهما مُتلازِمَين على من يدّعي الاتّباع الحقّ من علماء بني فاطمَة من الطائفة السنيّة والشيعيّة لمذهب سلفهِم من أهل البيت فسيسهلُ عليكَ التّكليف ، لأنّ الله ورسولُه أرادا أن يسهُل التّكليف على العباد في البحث عن الحقّ في ظلّ هذا الاختلاف ، فالله أرحمُ بالعباد من أمّهاتهم وآبائهم ، وعقابُنا في هذا الاختلاف والجدال هُو إهمال أمثال حديث الثّقلين الحاثّ على التمسّك بالكتاب والعترة المحمديّة ، وأُخبرُكُ أخي الباحث أنّ أكبر رحمَة في هذا الخصوص هُو احتواء مصنّفات أهل الإسلام الحديثيّة على هذا الحديث بتصحيحهم له وعدم إنكار سوادهِم له ، فلو كانَ غير ذلكَ لزادَ الجَدل واحتدَم ، فالحمدلله فالذي أودعَ أمثال هذا الحَديث كُتب أهل الحديث .

الأمر الثّالث : أنّ سواد المُسلمين في التبعيّة لأهل البيت خمس فرق ، السلفيّة السنيّة ، والأشعريّة ، والجعفريّة ، والإسماعيليّة ، والزيديّة ، فإذا ما جئنا نُطبّق على علماء أهل البيت المُنتسبين إلى هذه الفرق الشرطين السّابقين ، فنجدُ أنّ علماء أهل البيت من الفرقَة السنيّة مُنقطعي الاعتماد كُليّاً عن كُتب وأقوال سلفهِم الفاطميّ الحسني والحسيني وأنّ جُلّ اعتمادهِم على كُتب ابن تيمية وابن كثير وأحمد بن حنبل والشّافعي ومالك وأبو حنيفة ومُخرّجوا مذاهبهم من الفقهاء ، فإن أحسنوا التبعيّة لأقوال سلفهِم نقلوا قولاً أو قولَين مُتشابهَة مغمورَة ليسَت هي أصلُ ومنبع التأصيلِ عندَهُم ، فكانَت هذه القَولين قشّة يتمسّكون بها يريدون من خلالِها الإفحام والمُتابعَة ، ومَن هذا حالُه فليسَ بأهلاً للتبعيّة لاعتمادهِ على غير علوم آبائه ، منهج العترة المُلازم للقرآن ، لأنّ الرّسول ﷺ أمرنَا بالتمسّك بالثّقلين الكتاب والعترَة ، بمنهجِها ، وأولئك العلماء من بني فاطمَة المتّبعين للطائفة السنيّة ما اعتمدوا على منهج أهل البيت بل اعتمدوا على منهج أصحاب المذاهب الأربعَة وهذا لَم يأمرنا به الله ولا رسولُه ، فلسنَا على العصمَة المُلازمَة للقرآن إن اتّبعنا ما أصّله وتأوّله واستنبطَه وقاسَه علماء الفرقَة السنيّة ، فمنهجُهم ليسَ منهجاً مُلازما للقرآن حسب تصريح الرّسول ﷺ في حديث الثّقلين ، ناهيكَ عن أنّ الشّرط الثّاني ينتفي رأساً بانتفاء الشّرط الأوّل ومصداقُ انتفائه على الفرقَة السنيّة أنّهم لم يدوّنوا إجماعاً لأهل البيت على مرّ الأزمان والأعصار مُتّصلاً بالسّلف ثمّ هُم عليه ماضون ، بل ليسَ لهذا المعنى عند جمهورهِم أيّ اهتمام ، بل إنّ سوادَهم يسعونَ لإبطال كون منهج العترة من الدّلالات على الهُدى والحقّ والكتاب والسنّة ، وأنّ الحقّ مع العلماء أيّاً كانوا ، فمَن كان هذا حاله أخي الباحث فانطباق حديث الثّقلين عَليه بَعيد ، والعلماء الفاطميون المُنتسبون إليهم لا يُمثلون بمنهجهِم المنهج الفاطميّ الذي حثّ الله والرّسول ﷺ على التبعيّة له

في حديث الثّقلين ، ولعلّ أطرفَ ما بلغنَا في هذا الشأن اتّجاه جماعَة من السلفيّة من المهتمين إلى جَمع أسماءٍ من العلماء الفاطميين المُنتسبين إلى المذهب السنّي ، يُريدون أن يصلوا به إلى المئات من الأسماء لكي يُقنعوا النّاس أنّ أكثر علماء أهل البيت على مذهبهِم وطريقتهِم السلفيّة ، وهذا لا ينفَعُ عند الاحتجاج ، لأنّ الشّرطين ما تحقّقت فيهم وعليهِم ، والله تعالى يقول : ((**وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ**)) [الحديد:٢٦] ، فالقلّة والكثرَة لا تنفعُ إلاّ مع الاعتماد على علوم الآباء ، وعدم الخروج عن إجماعاتهم ، التي لن تخرُج عن منطوق الكتاب وصحيح السنّة . **نعم!** ومثل هذا الكلام يتوجّه إلى الطائفة الأشعريّة وإن كانَت أكثر من الطائفة السنيّة في انتماء علماء بني فاطمة إليهِم ، ولكنّ هذا الانتماء لا ينطبقُ عليه الشّرط الأوّل من الاعتماد الأصيل الرّئيس على تأصيلات سلفهم من أهل البيت ، وذلكَ أنّك ما إن تسألُهم عن انتمائهم يقولون : نحنُ أشاعرَة العقيدة ، شافعيّة الفقه ، أشاعرة نسبةً إلى أبي الحسن الأشعري ، وشافعيّة نسبة إلى الإمام الشّافعي ، وأكثر مراحل الفَصل في الاعتماد على علوم سلفهم من أهل البيت حتّى أمير المؤمنين (ع) تجده احتياطاً من القرن الرّابع فما قَبل فإنّه يرجعُ إلى غير أهل البيت (ع) ، وكذلك هُم لا يعتمدون على إجماعات سلفهِم من أهل البيت . **نعم!** فأمّا الجعفريّة من الشيعَة فإنّه ظهرَ لنا ولكَ أخي الباحث لازم وجود هُداةٍ من أهل البيت يدلّون على المنهج الفاطميّ على مرّ الأزمان ، وأنتَ إن بحثتَ عن علماء بني فاطمة والفكر المعصوم المُلازم للقرآن لم تجدهُ عند الجعفريّة لأنّ إمام أهل البيت غير موجود من عام (٢٦٠هـ) غائبٌ عن أصحابه وأمّة جدّه ﷺ، فكان اعتمادُ الجعفريّة إلى يومنا هذا على تأصيلات الفقهاء كالشيخ المفيد والصّدوق وابن الوليد والطّوسي والكليني وهؤلاء فليسوا بمنهجهِم الذي اجتهدوا فيه وأصّلوه بمعصومين ،

نعني معصوميّ المَنهج مُلازمين للكتاب ، لأمورٍ أهمّها أنّهم اعتمدوا على اجتهاداتهم في تأصيل الكثير من عقائدهِم ، فإن قالوا : قد اعتمدنا على حديث الأئمّة المعصومين وبنينَا عليه ، **قُلنا** : قد اعترفَ شيخ الطائفة الطّوسي أنّ سبب تأليفه لكتابه التّهذيب هُو : ((**مَا وَقَعَ فِيهَا –أحَاديث الجعفرية– مِنَ الاختِلاف، والتَباين والمُنَافَاة والتّضَاد، حتّى لا يَكادُ يَتّفِقُ خَبرٌ إلا وبإزَائهِ مَا يُضَادّه ، ولا يَسْلَمُ حَدِيثٌ إلاّ وفِي مُقابلِه مَا يُنافِيه !!**)) انتهى بحروفه [تهذيب الأحكام:١/ ٢] ، وهذه حقيقةٌ ظاهرةٌ لمن تمرّس وتبحّر في مُراجعة كتب وروايات الجعفريّة عن أئمّتهم ، فكيفَ تقولون أنّكم بنيتُم استنباطاتكم وعقائدكم وفتاواكم واجتهاداتكم على روايات المعصومين أئمتكم الذي أنتم عند التحقيق لا تستطيعون التمييز بالقطَع والجزم صحيح الرّوايات المنسوبة إلى أئمتكم من ضعيفها إلاّ بوجود إمامكم المعصوم ، فلربّما صحّح بعضكم رواية تحريف القرآن عن المعصومين فيكفُر رأساً ، ولربّما ضعّفها غيره ، فأيّ العقيدتين أو الرّوايتين بالقَطع والجَزم هي عقيدة ورواية أئمّتكم المعصومين الذين هُم مُلازمون للقرآن وواجب التمسّك بهِم ، فالجعفريّة لا يمثّلون حديث الثّقلين حقيقةً ، **نعم!** وكقولِنا مع الجعفريّة نقول مع الإسماعيليّة فإنّ أئمّتهم في طور السّتر لا يراهُم أتباعُهم ، وإنّما يُخاطبونَهم من طريق الدّعاة ، والفقهاء ، كما يُقال ، ثمّ هؤلاء الدّعاة مُختلفون ، وهذا ينطبقُ عليه من العلّة ما ينطبقُ على الجعفريّة ، **نعم!** والزيدية تؤمن بحجيّة إجماع أهل البيت (ع)، وأصّلَ هذا المبدأ عُلماؤهم ، الذين هُم علماء أهل البيت أنفُسَهم ، قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (٢٤٥-٢٩٨هـ) ، مؤكّداً معنى التبعيّة منه لآبائه : ((إنّ آل محمّد صلّى الله عَليه وآله وسلم لا يَختلفُون إلاَّ مِن جِهَة التّفريط، فمَن فَرَّط مِنهم فِي عِلم آبائه وَلم يَتّبع عِلم أهل بَيتِهِ أباً فَأباً

حَتى يَنتهِي إلى عِلم عَليّ بن أبي طَالب رَحِمه الله تعالى والنّبي صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلم، شَارَكَ العَامّة فِي أقاويلِهَا وتَابعَهَا فِي شَيءٍ مِن تأوُّلِهَا لزمَه الاختلاف، ولاسيّما إذا لَم يَكُـن ذَا فطن وتمييز، ورَدٍّ لِمَا وَرَد عَليه إلى الكتاب ورَدّ كلّ مُتشَابَهٍ إلى المحُكَم ، فأمّا مَن كَـان مِـنهُم مُقتبساً مِن آبائِه أباً فَأباً حَتىّ يَنتهِي إلى الأصل غَيرُ نَـاظرٍ فِي قَـولِ غَـيرِهم ، ولا مُلفِـتٍ إلى رَأيِ سِواهم ، وكَان مَع ذَلك فَهِمَاً مُميّزاً حَامِلاً لِمَا يَأتيه عَلى الكِتاب والسنّة المُجمَع عَليها ، والعَقل الذي رَكّبَه الله حُجّة فيه، وكَان رَاجعاً فِي جَميع أمرِه إلى الكِتاب ورَدّ المتشابَه مِنه إلى المحكَم ، فَذلك لا يَضلّ أبداً ، ولا يُخَالِفُ الحقّ أصلاً))[الأحكام:٢/ ٥١٩] ، وقـال (ع) أيضاً فِي دعوته لأهل صنعاء : ((والحمـدُ لله، وأنَـا مُتمَسّـكٌ بِأهـلِ بَيـت النبـوّة، ومَعـدِن الرّسَالة، ومَهبط الوَحي، ومَعدنُ العِلم وأهلُ الذّكر، الذين بِهم وُحِّد الـرّحمن، وفِي بَيـتهِم نَزلَ القُرآن، والفُرقَان، ولَـدَيهم التّأويـل والبَيـان، وبِمَفـاتيح مَـنطقِهِم نَطـق كـلّ لِسَـان، وبِذَلِك حَثّ عَليهِم رَسُول الله صلى الله عليه وعلى آلـه وسـلم بقولِـه: ((إنّي تَـاركٌ فِـيكم الثّقلين لَن يفترقَا حَتى يَردا عَليّ الحَـوض، كِتـاب الله، وعِـترتي أهـل بيتـي، مَـثلهم فِـيكم كَسفينَة نُوح، مَن رَكِبهَا نَجا، ومَن تَخَلّفَ عَنها غَرِق وهَوى)) ، فقَد أصبَحُوا عِندي بِحَمد الله مَفاتِيحُ الهُدى، ومَصَابيحُ الدُّجَى، لَو طَلبنَـا شَرق الأرضِ وغَربهـا لَم نَجـد فِي الشّرَـف مِثلَهُم ، فَأنا أقفُوا آثـارَهُم ، وأتمثّـلُ مِثـالهُم، وأقـولُ بقـولِهم، وأديـنُ بـدِينِهم، وأحتـذِي بفعلِهم))[مجموع كتب الإمام الهادي يحيى بن الحسين:٩٥] ، وقـال سـلفُه وجـدّه الإمـام القَاسم الرّسي بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالب (ع) : ((أدركتُ مشيخةَ آل محمّد مِن بَني الحسَن والحسَين ومَا بَيـنَهُم اخـتلاف)) ، والإمام القاسم (ع) فهُو الإمام المُتقدّم المعُاصرُ للإمام موسى الكاظم وإدريس بن عبـدالله وأهل طبقتهم حيث كانت ولادته ووفاته ما بـين (١٦٩-٢٤٦هــ) ولـه كتـب ورسـائل

مأثورَة في منهج سلفه من أهل البَيت وعلومهِم ، وقد سُئلَ عنه سلفُنا الإمـام الحسـن بـن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بـن عـلي بـن أبي طالـب (ت٢٤٧هـ) [سُـئلَ الحسن عن القاسم الرّسي] ، فقال (ع) : ((سيّدُنا وكَبيرُنَا، والمَنظورُ إليهِ مِن أهلِنَا، ومَـا فِي زَمَانِنَا هَذا أعلَمُ مِنه)) ثمّ زاد الحسن قائلاً : و ((لَو سألتَ أهـل الأرض مـن عُلـماء أهـل البيت ؟ لقالوا فيه : مثلُ قول)) [المصابيح:٥٦٥] ، وقال الإمام أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسني بن علي بن أبي طالب (ت٢٤٠هـ) ، مُبايعاً للإمام أبي محمّد القاسم الـرّسي بالإمامة في مجلس محمّد بن منصور المرادي الحافظ بالكوفَة : ((إنّ أبـا محمّـد رضـاً ، وقـد رضيتُ به ، قَد بايعتُك على كتـاب الله وسـنّة رسـوله صـلّى الله عليـه وآلـه وسـلّم وأنـتَ الرّضا)) ، وكذلكَ قال الإمام الرّضا عبدالله بن موسى بن عبدالله المحض بن الحسـن بـن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت٢٤٧هـ) مُبايعاً للإمام القاسم الرّسي بالإمامة : ((يا أبـا محمّد نحنُ لا نختارُ عليكَ أحداً ، فأنتَ الرّضا لنا جميعاً)) [المصابيح:٥٥٨] ، فهؤلاء مـن كبار سلف أهل البيت (ع) في القرون المتقدّمة وهُـم للزيديـة سـلَف وهـي تـروي عـنهُم وتأخذ بأقوالِهِم ، وتروي عنهُم (أمالي أحمد بن عيسى بن زيد) وهُو الجامعُ لفقهِ المتقّـدمين من أهل البيت كالإمام جعفر الصّادق والباقر والمحض وغيرهم ، وتـروي كتـب الإمـام زيد بن علي وأحاديثه ، وتروي كتب ومؤلفات الإمام النّاصر الأطروش الحسن بـن عـلي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن عـلي بـن أبي طالـب (٢٣٥-٣٠٤هـ) ، وتروي مؤلفات الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بـن الحسن بن علي بن أبي طالب (١٩٩-٢٨٤هـ) ، والزيديـة مـذهبٌ وعلَـمٌ مـرتبطٌ بتـاريخ أئمة أهل البيت (ع) في المدينة والكوفة والمغرب وطبرستان والـيمن والحجـاز حتـى كـان أشراف مكة المكرمة حتى القرن العاشر وبعضهم حتى اليوم على مذهب آبائه على مذهب

الزيدية ، وقتادة بن إدريس الجد الجامع لأغلب أشراف الحجاز هُو من أُذِّن في عهده بحيّ على خير العمل في الحرم المكّي ، وكذلك في المخلاف السليماني فالأشراف السليمانيون وآل النّعمي وغيرهم كانوا على مذهب الزيدية ، ومن سلف الزيدية من أهل البيت الإمام الحسن الدّاعي الكبير (ت٢٧٠هـ) وأخوه محمد (ت٢٧٦هـ) : ابنَي زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، وثبتَ أنّ الحسن بن زيد من أوائل مَن وطّد الدّعوة الزيدية في بلاد الدّيلم وطبرستان ، ومن سلف الزيدية من أهل البيت الأخوَان المؤيد بالله أحمد (ت٤١١هـ) ، والنّاطق بالحق يحيى (ت٤٢٤هـ) : ابني الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع) ، ولهما المؤلفات الرائقة على مذهب ومَنهج أهل البيت (ع) ، ومن سلف الزيدية حافظ الآل ومُحدّثهم الإمام أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٣٥٣هـ) ، ومن سلف الزيدية من مُتقدّمي أهل البيت الحافظ مُسند الكوفة أبو عبدالله محمّد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب (ع) (٣٦٧ – ٤٤٥ هـ) ، ومن سلف الزيدية العالم المحدّث عُمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن حمزة بن يحيى بن الحسين بن الشهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) (٤٢٤ – ٥٣٩ هـ) ، وبذكر هؤلاء الأعلام نكتفي وقد يقف الباحث على كتب التاريخ والسير المعتمدة عند الزيدية ففيها ذكر بقيّة أعلام أهل البيت حتى زماننا هذا ، وهذا ولم نذكر الأئمة كزين العابدين والحسن بن الحسن والباقر ويحيى بن زيد وعلي بن موسى الرّضا ويحيى بن عبدالله وإدريس بن

إدريس اختصاراً وإلاّ فهُم أساسٌ في الاتّباع والاقتداء . **نعم!** فإنّك أخي الباحث عن الحقيقة لن تجد أمثال هؤلاء السّلف المتقدّمين وعلومهم المنقولَة واتّباع المتأخرين لإجماع المتقدّمين تأصيلاً واحتجاجاً إلاّ متى تبحّرت وتعمّقت في معرفة الزيدية ، لسنَا نقولُ هذا من باب شهادَة الجار لنفسِه ، لأنّا ما زلنا مُلتزمين بها اشترطنا على أنفسِنا من مُلازمَة الإنصاف قدر المُستطاع ولكنّها حقيقة رحلة بحثيّة مُظنيَة في كتب أهل المذاهب ، وبه نختم الكلام هنا .

الأمر الرّابع : وفيه نطلبُ استلهام سؤالنا في مقدّمة السؤال الثّالث عن تبعيض الطائفة السنيّة لمودة أهل البيت واشتراطهم تحققّ المودة في المؤمن المتّبع للكتاب والسنّة دون أهل الأهواء والبدَع ، فإنّا نقولُ أيضاً أنّه لا يُشترَط أن يكون حَديث الثّقلين مُلزماً بالاقتداء بجميع أهل البيت ، سادات بني الحسن والحسين ، فالاقتداء إنّما يكونُ في الصّالحين منهُم المُلتزمين بالتبعيّة لآبائِهم ، إجماع خلفٍ لسلَف ، وقد تكلّمنا أنّه لن يخلو الزّمان من قائمٍ لله بحجّة من بني فاطمة يَنشرُ إجماعات سلفه ، منهج العترة الطّاهرة ، التي بنشرها يكون نشرُ الكتاب والسنّة الصحيحة ، **نعم!** فليسَ شرطٌ في تحديد منهج العترة وإجماعهِم أن تُجمِع جميع العترة ماضياً وحاضراً مع تشتّتهم في البلاد واختلاف مذاهبهِم على قولٍ واحد في الأصول والفروع ليحصُل الاقتداء بمنهج العترة المُلازم للكتاب ، فهذا غير صحيح ، يُصدّقه كتاب الله تعالى : ((**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)) [البقرة:١٢٤] ، فالله تعالى قد استثنى الظّالمين من التبعيّة ، وذريّة فاطمة هُم بقيّة دعوة إبراهيم الخليل إلى انقطاع التّكليف ، ومهديّ آخر الزّمان آخر هذه الدّعوة الإبراهيميّة ، فالاقتداء بمنهج العترة لا يُشترطُ فيه إجماع جميع بني فاطمة الحسني والحسيني في شتّى بقاع الأرض على كثرتهم على أصول

واحدة ، بل يقوم الإجماع بأهل الحلّ والعقد من علماء بني الحسن والحسين المتّبعين للكتاب والسنّة وإجماع سابقيهم من أهل البيت ، ولن يخلو الزّمان من هؤلاء العلماء وإن قلّوا يمشون على خُطى سابقيهم تأصيلاً وتثبيتاً ونشراً لحجّة الله تعالى وإجماعات سلفهم ، وهذا أصلٌ مهمّ فتنبّه له ، لأنّ الإجماع التّام لجميع بني فاطمة المُتشتّتين في البلاد ليس شرطاً يُعيق تطبيقَ حديث الثّقلين ، لأنّ إجماع أهل الحلّ والعقد منهُم المُنطبقَة عليه شروط الاتّباع يكفي في إقامَة الحجّة على العبَاد ، هذا وقد تجد أخي الباحث من كلام بعض أئمّة الزيدية من يتعذّر لوقوع إجماع العترَة لتفرّقهم في البلاد واختلاف مذهبِهم فتظنّه ينفي حجيّة حصول إجماعهم رأساً وهذا وهم ، فإنّهم بهذا الكلام ينفون تحقّق الإجماع التّام لجميع بني فاطمة الحسنيّ والحسينيّ الصّغير والكبير لأنّ هذا غير حاصِل، وذلكَ أنّ القائلين بهذا من أئمّة الزيدية (بعدم وقوع إجماع العترة لتفرّقهم في البلاد) يقولون مع ذلكَ بحجيّة إجماع أهل البيت القائمين بشروط الاتّباع للكتاب والسنّة والقائمين بإجماعات سلفِهم المُعتمدين على علوم آبائِهم ، وهذه دقيقَة ومهمّة ، فإنّ أكثرَ أهل النّقد المُطّلعين على الفكر الزّيدي يُركّز على نفي بعض أئمّة الزيدية لحصول الإجماع التّام لجميع بني فاطمة فيجعلُه لهؤلاء الأئمّة قولٌ بعدم وقوع الإجماع الكافي في الاتّباع ، وهذا غير صحيح فإنّ عقيدَة أئمّة الزيدية هُو الاكتفاء بما أجمعَ عليه بعض العترَة الفاطميّة ، وهُم أهل الحلّ والعقد من متقدّمي أهل البيت ومُتأخريهم من زمن أمير المؤمنين والحسن والحسين وزين العابدين والحسن بن الحسن وزيد بن الحسن والباقر وزيد بن علي وابنه يحيى والصّادق وعبدالله المحض وأبناؤه الأئمّة الهُداة وأحمد بن عيسى والقاسم الرّسي والحسن بن زيد والنّاصر الأطروش والهادي إلى الحق والبقيّة من أئمّة علماء أهل البيت (ع) فإنّ في إجماع هؤلاء السّلف ومُتابعَة الأئمّة من الخلَف لهُم ما يَقومُ بالقَدر الكافي من

الإجماع للوصول إلى منهج العترَة في حديث الثّقلين ، والحمد لله .

السّؤال الرّابع :

فيما يخصّ الكلام على قطعيّة الثّبوت لحديث الثّقلين ، فإنّ حديث الثّقلين (كتاب الله وعترتي) ، بدلالة التمسّك والاتّباع لأهل البيت ، حديثٌ صحيح ، ولكنّه حديثٌ آحادي ، ولا يفيدُ إلاّ الظّن دونَ القَطع ، فكيفَ تريدونَ منّا الاعتماد عليه في أمرٍ مهمّ كالتبعيّة .

الجواب :

اعلم أخي الواقِف على طُرق حديث الثّقلين التي مرّت معنَا في هذا البحث ، وغيرها من الطّرق التي تُركَت اختصاراً ، أنّ حالها لا يَخلو من أمور :

إمّا أن تكونَ بمجموعها قد شكّلَت لنا تواتُراً معنويّاً ، لتوفّر شرط التّواتر هُنا وهُو روايَة الجَمع من الصّحابَة وعنهُم الجمعُ من التّابعين ، وعنهُم الجَمع من تابعيّ التابعين ، وهكذا جمعٌ في كلّ طبقَة ممّن يستحيلُ تواطؤهُم على الكذِب ، وهذا الحديث لم يُخالف على كتاب الله تعالى ، ولا يمنعُ من تحقّقه العَقل ، فروايَته مَأثورةٌ عَن ثلاثةٍ وعشرين من الصّحابة أو أكثر من ذلك ، **نعم!** وما كانَ هذا حالُه من الرّوايات كانَ العَمَل به لازمٌ ، مُفيدٌ للعلم دونَ الظّن ، بل هُو مفيدٌ للقَطع .

وإمّا أن تكون طرُق حديث الثّقلين بمجموعها قد شكّلت لنا شُهرةً واستفاضَة للحديث من طرق صحيحة وحسنَة وضعيفَة ، بمرتبةٍ دونَ التّواتر ، والمشهور قيلَ هُو ما رواه ثلاثَة فأكثَر ولم يبلُغ حدّ التواتر ، وهذا فإنّ العمَل به لازم ، خصوصاً مع توافر

شروط العمل به من عدم معارضَة الكتاب ، وعدم المُخالفَة على إجماع أهل البيت (ع) هذا على أصول الزيدية ، وإلاّ فإنّه لازمٌ العمَل به على شرط الفرقة السنيّة لمكان شُهرَة الخبر وصحّته ، فهو مفيدٌ للعلم ، حتّى قال الشيخ الألباني رادّاً على من ضعّف خبر حديث الثّقلين : ((ولِذلِك قَصَّر تَقصيراً فَاحِشاً فِي تَحقِيقِ الكَلامِ عَليه ، وَفَاتَه كَثيرٌ مِنَ الطُّرُق والأَسَانِيد التي هِي بِذَاتِهَا صَحِيحَة ، أو حسَنة فَضلاً عَن الشَّوَاهِد و المُتَابَعَات)) ، [السّلسلة الصّحيحَة ، برقم: ١٧٦١].

وإمّا أن تكون طُرق حديث الثّقلين بمجموعها قد شكّلت لنا خبراً آحاديّاً ، وهذا بعيدٌ على أمثال حديث الثّقلين لا يقولُ به مُنصِف ، على أنّه مع ذلكَ لازمٌ العَملُ به على شرط الفرقة السنيّة كما قرره عُلماؤهُم بالأخذ والعمَل بأخبار الآحاد في الاعتقاد ، وإفادتها للعلم مقطوعٌ بها لمكان اعتمادهِم عليهَا في الإيمان بالعقائد ، قال الإمام الشافعي : ((ولكن أقولُ لَمْ أحفَظ عَن فُقهَاء المسلِمين اختلفُوا فِي تَثبيتِ خَبرِ الوَاحِد)) [الرّسالة:٤٥٧] ، وقال ابن القيّم : ((وأمّا المقام الثّامن: وهُو انعقَاد الإجمَاع المَعلوم المتيقّن عَلى قَبول هَذه الأحَادِيث ، وإثبَات صِفَات الرَّب تعالَى بِهَا ، فَهذا لا يَشكّ فِيه مَن لَه أقلّ خِبرَة بالمنقُول ، فإنّ الصّحابة رَضِي الله عَنهُم هُمُ الذين رَووا هَذِه الأحَاديث وتلقّاهَا بَعضهم عَن بَعض بالقَبول ، ولَم يُنكِرهَا أحَدٌ مِنهُم عَلى مَن رَواها ، ثمّ تَلقَّاهَا عَنهم جَميع التّابعِين ، مِن أولّهم إلى آخِرهِم)) [مختصر الصّواعق المرسلة:٧٧٥] ، فإن كانَ العمل بأخبار الآحاد لازمٌ مفيدُ للعلم بصفات الله تعالى فإنّه من بابٍ أولى أن يكون حجّة على السلفيّ أن يؤمنَ ويعمَل بحديث الثّقلين بطُرقه الآحاديّة ويتّبع أهل البيت ويأخُذ عنهُم منهجَهم واعتقادهم ، باعتبارِه مُقارناً للكتاب مُلازماً له ، أيضاً قال ابن عبد البرّ : ((وعلى ذَلك أكثرُ أهل الفِقه والأثَر ، وكلّهم يَدينُ بِخبَر الوَاحِد العَدل فِي الاعتقَادات ،

ويُعادِي ويُوالي عَليهَا ، ويَجعلُها شَرعاً وَدِيناً فِي مُعتقَدِه ، على ذَلـك جَماَعـة أهـلُ السـنّة)) [التمهيد لابن عبدالبرّ:١/٨] ، **نعم!** فلازمُ العمَل عـلى الفرقـة السـنيّة بحـديث الثّقلـين واجبٌ على أصولِهم ، فكيفَ يتنكّبون عن الاتّباع لأهل البيت (ع) وهو صريحٌ في الدّلالـة على اتّباعه والاقتداء بِهِم كما تقدّم معنا ، **نعم!** فـإن قيـلَ إنّ أخبـار الآحـاد لا تفيـد العلـم واليقين إلاّ إذا لم تُعارض دليلاً أقوى منها وأرجَح . قُلنا: وحديث الثّقلين لم يُصادمهُ دليلٌ أقوى منه و لا أرجَح في التبعيّة لغير أهل البيت فـإنّ مُعارِضَـهَا مـن الأحاديـث لـيسَ إلاّ دونَها في طرق الرّواية والصحّة ، والحمد لله .

السّؤال الخامس :

فيما يخصّ الكلام على قطعيّة الدّلالة لحديث الثّقلـين ، بمعنـى الاتّبـاع ، فـإنّ حـديث الثّقلين (كتاب الله وعترتي) ، حديثٌ صـحيح ومتـواتر ، ولكـنّ دلالتـه في التبعيّـة لأهـل البيت (ع) دلالة ظنيّة غير قطعيّة .

الجواب :

الحقّ أنّ هذا هُو السّؤال الجوهريّ المتوجّه من السلفيّة في المسألَة وهُو أنّ حـديث الثّقلين بطرقه الصّحيحة سواءً كانت متواترة أو مشهورَة أو آحاديّـة فإنّهـا لا تُفيـد القَطـع على دلالَة الخبر للتبعيّة والالتزام بعقائد ومنهج أهل البيت ، لاختلاف ألفاظ الحديث مـن رواية إلى رواية أخرى .

والجواب على دلالة حديث الثّقلين على التمسّك والتبعيّة بألفاظِه قد مضى معنـا في الفصل الأوّل عند استعراض طُرق الحديث ، وجاء معنا ضـمن جوابنـا عـلى السّـؤال الثاني فأعِد تدبّره ، فإنّا حرصنَا على تبيين الدّلالة من كلّ حديث ليظهَـر للباحِـث الشّـاهد

في التبعيّة لأهل البيت من الحديث ، ثمّ إنّا هُنا سنُناقشُ جانب موضوع إثبات قطعيّة دلالة حديث الثّقلين من جوانب أخرى ، نسوقها مـن تسـعة أوجـه مُتسلسـلَة مُلزمَـة بـإذن الله تعالى، منها:

الوجه الأوّل : أنّ الدّلالة الصّريحة القطعيّة عند المُخالف في دلالَة حديث الثّقلـين عـلى التبعيّة لأهل البيت (ع) ، هـي في ألفـاظ (**التمسّـك**) بأهـل البيـت (ع) ، (**والأخـذ**) بهـم وعَنهم ، و(**عدم التفرّق**) ، لأنّه لا معنـى للأخـذ إلا التمسّـك ، وكـذلكَ لا معنـى لعـدَم الافتراق بين الكتاب والعترة إلاّ عدَم الافتراق عن المـنهج الصّـحيح ، فـإن ثبـتَ وجـود أحاديث صحيحة (سـواءً كانـت متـواترة أو دونَهـا) بهـذه الألفـاظ ، فإنّهـا تُعتـبَر مُلزمَـة للمُخالِف في الإيمان بالتبعيّة لأهل البيت كدلالة رئيسَة من حديث الثّقلين كما تقـدّم معنـا في الجواب على السؤال الرّابع .

الوجه الثّاني : أنّا نذكرُ ثلاثة أحاديث مُتّفـقٌ عـلى صـحّتها اختصـاراً ، حـديثٌ بلفـظ (**التمسّك**) ، وحديثٌ بلفظ (**عدم الافتراق بين الكتاب والعـترة**) ، وحـديث آخَـر بلفـظ (**الأخذ بالكتاب والعترة**) ، فتكونُ هي الحاكمَة على اختلاف ألفاظ غيرها من الرّوايات ، لأنّها التامّة ، وغيرها من الرّوايات التي لم تظهَر دلالتُها للمُخالِف فإمّا أن يكـون وجههـا مُختصراً من الرّواة لإيراد محل الشّاهد كما مرّ معنا في الكـلام عـلى الرّوايـات المُختصـرَة في الفصل الثّاني ، وإمّا أن يكون هُناك روايَة بالمعنى والتصرّف ، **نعـم!** وهُنـا نـورد روايـات صريحَة بألفاظ (**التمسّك**) ، (**وعدم الافتراق بين الكتـاب والعـترَة**) ، (**والأخـذ بالكتـاب والعترة**) .

فروى التّرمذي بإسنادٍ صحيح ، قال : ((حَدثنا عَلي بـن المُنـذِر الكُـوفِي ، حَـدّثنَا محمّد بن فُضيل [ابن غَزوان من رجال البخاري ومسلم] قال حدثنا [سُـليمَان] الأعمَـش

عن عَطيّة [العوفي] عن أبي سَعيدٍ [الخُدريّ] و [سُليمان] الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضي الله عنهما قالا ، قال رسول الله ﷺ : ((إنّي تَارِكٌ فِيكُم مَا إن تَمَسّكتُم بِهِ لَن تضلّوا بَعدِي أَحَدُهُما أَعَظَمُ مِن الآخَر ، كِتابَ الله حَبلٌ مَمدودٌ مِنَ السَّمَاء إلى الأرض ، وعِترتي أهل بَيتي ، ولَن يَتفرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض فَانظُروا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا)) ، لا بأس أن تركّز (قطعاً للجدل) في الإسناد من طريق التّرمذي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، فهو صحيحٌ مُطلقاً وقد صحّحه الشيخ الألباني ، ودلالة التمسّك والتبعيّة لأهل البيت (ع) منه دَلالة صَريحَة واضحَة .

ورواية ثانية صحيحة فيهَا (عدم الافتراق بين الكتاب والعترة) ، فروى النّسائي بإسنادٍ صحيح ، قال : ((أخبرنا محمد بن المثنى [العنزي مِن رجال البخاري ومسلم] ، قَال ثنا يحيى بن حماد [الشّيباني] ، قال ثنا أبو عوانة [وضّاح بن عبدالله اليَشكري]، عن سُليمَان [الأعمَش] ، قال ثنا حَبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطّفَيل [عامِر بن واثلَة الليثِي ، صَحابِيّ] ، عن زيد بن أرقم ، قال: لمَّا رَجَعَ رَسُول الله ﷺ عَن حَجَّة الودَاع ونَزَل غَدِير خُمٍّ أمَرَ بدوحَات فَقُمِمْنَ ، ثمَّ قَالَ : ((كَأَنِّي قَد دُعِيتُ فَأَجَبْتُ ، إنّي قَد تَرَكتُ فِيكُم الثَّقَلَين ، أحَدُهُمَا أكبَرُ مِنَ الآخَر ، كِتَابَ الله ، وعِترَتِي أهلَ بَيتي ، فَانظُرُوا كَيف تَخلفُونِي فِيهِمَا ، فَإنَّهُمَا لَن يَتفَرَّقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، ثمّ قَالَ : إنَّ الله مَولايَ ، وأنَا وَلِيُّ كُلِّ مُؤمِنٍ ، ثمّ أخَذَ بِيَدِ عَليٍّ ، فقَال : مَن كُنتُ وَليّهُ فَهذَا وَليّه ، اللهمَّ وَالِ مَن وَالاه ، وعَادِ مَن عَادَاه)) ، فَقلتُ لِزَيدٍ : سَمِعتَهُ مِن رَسُول الله ﷺ ؟! ، قَال : مَا كَان فِي الدّوحَات رَجُلٌ إلاَّ رَآهُ بِعينِه ، وسَمِعَ بأُذُنِه)) ، وقدّ صحّح هذا الحديث الذّهبي ، وقال أبو جعفرٍ الطّحاوي : هذا الحديثُ صحيحٌ لا طعن لأحدٌ في رواته كما تقدّم .

وروايَة ثالثَة صحيحة فيها (الأخذ بالكتاب والعترة) ، فروى القزويني بإسنادٍ

حسن صحيح يُحتجّ به ، قال : ((أبو الحُسَين أحمَد بن محمّد بن أحمَد بن مَيمون عنهُ وعَن محمّد بن الحجّاج، قَالا ثنا محمّد بن مهران [الرّازي الجمّال من رجال البخاري ومسلم] ، ثنا حَاتم بن إسمَاعِيل [المدنيّ من رجال البخاري ومسلم] عن جَعفَر ببن محمّد [الصّادق] ، عن أبيه ، عَن جَابر [بن عبدالله الأنصاري] ، أنّ النّبي ﷺ قَال يَومَ عَرفَة فِي حَجَّتِه ، وهُو عَلى نَاقته القَصوَا: ((يَا أيّهَا النّاس قَد تَركتُ **فِيكُم مَا إن أخَذتُم بِه لَم تَضلُّوا** كِتابَ الله وَعِترَتِي أهلَ بَيتي)) ، وتابعَه ابن أبي شيبة على هذه الرّواية بإسنادٍ صحيح مُختصِراً مَوطن شاهِد بَاب الحثّ على الاهتمام بالقرآن ، فقَال ابن أبي شيبة : ((حَدّثنا حَاتم بن إسمَاعيل ، عن جَعفَر [الصّادق] ، عَن أبيه [الباقر] ، عَن جَابر [بن عبدالله الأنصاري] أنّ النّبي ﷺ قَال : ((تَركتُ فِيكُم مَا لَن تضلّوا بَعدَه إن اعتصمتُم بِه كِتابَ الله)) [مصنف ابن أبي شيبة:٦/ ١٣٣] .

الوجه الثّالث : أن تعلَم أخي الباحث عن الحقّ أنّ فيما مضَى ـ بثلاث طرق صحيحة على الأقل دلالاتٌ صريحَة قطعيّة على التبعيّة لأهل البيت ، والأخذ بمنهجهم واعتقادهم وأصولِهم ، هُو اللازم تطبيقاً لسنّة الرّسول ﷺ ، واستجابَةً لداعي الله تعالى : ((**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ**)) [الحشر:٠٧] ، فإنّه لو لم يكفِ المُخالِف من حديث الرّسول ﷺ في الدّلالة على حديث التمسّك والأخذ بالتبعيّة لأهل البيت كمنهجٍ مُلازمٍ للقرآن حتى انقضاء التّكليف إلاّ هذه الأحاديث لكانت كافية بإذن الله تعالى ، خصوصاً مع إجماع أهل البيت (ع) على ذلك.

الوجه الرّابع : أنّه يتم عرض جميع الأحاديث الصّحيحة والحسنة والضّعيفَة التي حمِلَت في سياقاتها عند المُخالِف معانٍ غير واضحة في الدّلالة على التمسّك بأهل البيت

بمعنى التبعيّة لهم والتمنهُج بمنهجهِم لُقارنتهِم ومُلازمتهم للكتاب حتى ورود الحَوض على هذا الرّوايات الثّلاث الصّحيحة ، فمثلاً الرّواية الصّحيحة بمسند الإمام أحمد بن حنبل ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال : ((إني تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ كِتَابَ اللهِ وَأَهْلَ بيتي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ جَمِيعاً)) ، هل سنبحَث عن الأعذار ونقولُ أنّ هذه الرّواية غير صريحَة في الحثّ على التمسّك والتبعيّة لأهل البيت ، لمكان عدم وجود الحثّ المباشر فيها على التمسّك بأهل البيت؟! مع العلم أنّه جاء فيها عدم افتراق الكتاب والعترة حتّى يوم القيامَة ؟! هل سنُعطّل العَقل الذي أودَعه الله فينا لنتدبّر وجوه الحديث النّبوي ودلالَته؟! أليسَ معنى هذا الحديث داخلٌ ضمن الأحاديث الصحّيحة العامّة التامّة في الوجه الثّاني؟! ، العجيب أنّ البعض يبحثُ لرائحة العُذر في الحديث لصرفِه عن معناه الحقيقي التّام رامياً قاعدَة الجَمع بين ألفاظ الأحاديث المُختلفَة لتحقيق المعنى التامّ عرض الحائط ، وكذلك الكلام عن رواية الطّبراني الصحّيحة ، وهي قول الرّسول ﷺ : ((إنّي قَد تَرَكْتُ فِيكُمُ الْخَلِيفَتَيْنِ ، كِتَابَ اللهِ وَعِتْرَتِي وَإِنَّهُمَا لَنْ يَتَفَرَّقَا حتى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ)) ، وكقول الرّسول ﷺ : ((إنّي لَكُم فَرطٌ ، وأنتمُ وَاردونَ عَليَّ الحَوض ، وإنّي مُخَلِّفٌ فِيكُم الثَّقَلَين ، كِتابَ الله وعِترَتي)) ، وقول الرّسول ﷺ : ((إنّي سائلُكم عن الكتاب والعترَة)) ، فإنّا نعرضُ هذه الأحاديث على أحاديث أخرى صحيحة موجودة مدوّنة تامّة المعنَى ليتّضحَ لنا المعنى فتكون طُرقاً أخرى تُعضّد الحديث التّام قد يكونُ رواتُها اختصُروهَا عند الرّواية ، فأمّا أن نُهملَ هذه الأحاديث ونقولُ لم نجِد الحثّ على التبعيّة والتمسّك والأخذ إلاّ في روايات دون روايات مع الاتفاق على قاعدَة الاختصار والرّواية بالمعنى فإنّ هذه مُجازفَة .

الوجه الخامس : أن تعلَم أخي الباحث أنّ هُناك طائفَة من علماء الفرقة السنيّة قد

أكّدوا معنى ودلالة حديث الثّقلين على التمسّك والاتّباع لأهل البيت (ع) ، وأنّ منهجهُم لازم الاتّباع لمعرفَة الحقّ ، حتى قال ابن تيمية : ((والذين اعتقدُوا صِحّتهَا قَالُوا إنّـما يَـدلّ عَلى أنّ مجموعَ العِترَة الذين هُم بنو هَاشِم لا يتّفقُونَ عَلى ضَلالَة ، وهَـذا قَالَـه طَائفَـةٌ مِـن أهل السنّة وَهُو مِن أجوبَة القَاضي أبي يَعلى وَغَيرِه)) ، وهُو المعنى الـذي قـرّره ابـن تيميـة بحجيّة إجماع أهل البيت ، كما تقدّم وكما سيأتي في الفصل الخامِس فإنّا سـنذكرُ فيـه أقـوال العلماء في دلالة حديث الثّقلين وهي اللازمَة لهذا السّؤال .

الوجه السّادس : أن تعلَم أنّ دليل الزيدية في القَطع بدلالة وثبوت حديث الثّقلين هُـو عدم معارضته للكتاب ، وإجماع أهل البيت (ع) عـلى صـحّته وقطعيّـة دلالتـه في الاتّبـاع لمنهج أهل البيت (ع) ، وهُو عندَهُم كافٍ للقطع لمكان عصمَة جماعتهم ، ويُعضّـد المسـألَة تحققّ شرط التواتر من جهة الرواية ، وهذا هُو اللازمُ لأولئكَ العلـماء مـن الفرقَـة السـنيّة الذين أقرّوا حجيّة إجماع أهل البيت (ع) ، ومن هؤلاء العلماء ابن تيمية ، ولكنّـه لا التـزام للأسَف بما أجمعَ عليه أهل البيت (ع) مـن دلالَـة هـذا الخـبَر ومـا يُفيـدُه مـن الحـثّ عـلى التمسّك بمنهج الكتاب والعترَة .

الوجه السّابع : أنّ دلالَة التّبعيّة لأهل البيت (ع) منهجٌ محفوظٌ مَصـون مُـلازمٌ للقـرآن على مرّ الأزمان ، يستطيع المُكلّفون الوقوف عليه بقليلٍ من البحثّ والتحرّي ، هُو امتـدادٌ للرحمَة الإلهيّة بالمُكلّفين ، يقولُ هذا العَقل الفطريّ السليم ، وذلـكَ أنّ الله تعـالى قـد كـانَ يُرسل الأنبياء تلو الأنبياء للأمم السّابقة عندما تُحرّف كتب الأنبياء وشرائعهـم ، يُرسـلهم لتعليم النّاس وإقامَة العَوج ، تيسيراً على المكلّفين لمعرفة الحقّ من الباطل في ظلّ التحريف الكثير في الدّين ، فلمّا كانَت أمّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ، وانقطـعَ الـوحي بخاتميّتـه ، وجـبَ عقلاً أن يكونَ هُناك منهجٌ معصوم يكون المُفسّر والمأوّل للكتاب والسنّة ، والمَدخَل إلـيهما

، ويردّ خطأ النّاس في فهمها وتأويلها ، وحديث الثّقلين أتى ليُخبرَنا بهذا المنهج والفِكر المعصوم ، وأنّه فكر أهل البيت (ع) ، لأنّه إن لم تكن دلالَة حديث الثّقلين قاضيَة بالتبعيّة لأهل البيت (ع) فإنّ طريق الوقوف على الحقّ والمنهج القرآني سيكون عسيراً جدّاً على المكلّفين ، لمكان أنّ ضوابط معرفة الحق عند العامّة هي الكتاب والسنّة والمأثور عن الصّحابَة وإجماع العلماء ، وهذا الكلام عامّ لا يُستطاع من خلاله تحديد الطائفة الإسلاميّة المُستحقّه له والمُلازمَة من خلاله للقرآن ، لأنّ الفرقة السنيّة والأشعريّة والإباضيّة والزيدية والجعفريّة والإسماعيليّة والمعتزليّة وغيرهم كلّهم يقولُ نحن وعلماؤنا الأحقّ بتطبيق هذه الضّوابط فنحن نتّبع الكتاب والسنّة والمأثور عن الصّحابة وما استنبطه وقال به عُلماؤنا من التابعين وتابعيهم ، ونردّ قولَ غيرنا من الفِرق ، ونُنازعهُم فهمهَم للكتاب ، وتطبيقَهم للسنّة ، وصحّة ما ادّعوه على الصحابة من أقوال ومواقف ، وعلماؤنا والمُستنبطون لنَا هُم الأولى بالتبعيّة من علماء الفِرق الأخرى ، كذا تقولُ كلّ فرقة ، فالمسألة كما قُلنا أخي الباحث ستكون عائمَة وغير مقيّدة وسيكون المكلّف معها على خطر كبير في تحديد المُحقّ من المُخطئ ، والقرآن فيؤيّد قولَنا بما أوجبَه العقل من ضرورة وجود منهجٍ معصوم ، وقُوَّامٍ به ، يكون مُلازماً للقرآن والسنّة ، فيقول تعالى : ((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**)) [الإسراء:١٥] ، وقال تعالى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) [الرّعد:٠٧]، قال الحسن البصري وأبو صالحٍ ذكوان السمّان: أي لكلّ قوم قائدٍ وداع ، وبهذا أخي الباحث سيكون التّكليف غير مُمتنع الوقوف على أطرافِه والاجتياز له .

الوجه الثّامن : أنّ كتاب الله تعالى يُعضّد قولَنا بدلالة حديث الثّقلين على التبعيّة والتمنهج بمنهجِ أهل البيت (ع) ، وذلكَ من قولِه تعالى : ((**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً**)) [الإسراء:١٥] ، فالله سبحانه وتعالى أعدَل وأرأف من أن يُعذّب أمّة رسوله

محمّد بن عبدالله ﷺ بدون إقامَة للحجّة في كلّ زمان بوجود الحقّ القطعيّ فيه ، فيُعطي الله الأمّة كتابٌ محفوظٌ من التحريف ، ويُخلّف فيهم سنّة اخُتلِف حول استنباطِ الوَجه الصّحيح منهَا ، ثمّ يحثّ على اتّباع العلماء وأهل العِلم من دون تحديد طائفَة مُحقّة يكون الحقّ والمدخلُ إلى الكتاب والسنّة الصحيحة من خلالها ، هذا ولله الحجّة من قبلُ ومن بعَد ، وحديث الثّقلين يُصدّق آيَة الإسراء القريبة ، **نعم!** وكذلك في قولِ الله تعالى : ((**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**)) [الرّعد:٠٧]، فإنّ الحقّ في تأويل الآيَة أنّ الخطاب كان موجّهاً لرسول الله ﷺ ولأمّته ، فالرّسول ﷺ المُنذرُ ، والهادي هُو الإمام والدّاع ، والآية تدلّ على بقاء هؤلاء الدّعاة مُعاصرين للنّاس ومُعايشين لهُم ، غير غائبين عنهُم على مرّ الأزمان وأنّ الحقّ مَعهُم ، وهذا مصداقُ حديث الثقّلين ببقاء الحقّ والمُلازمة للكتاب مع العترة المحمديّة الفاطميّة ، ودليلُه أنّ أوّل أهل البيت نبيّ مُنذِرٌ لهذه الأمّة ، وآخر أهل البيت محمد بن عبدالله مهديّ آخر الزّمان إمامٌ وادعٍ ، فما بين أوّلهم وآخرِهم إلاّ أئمّةٌ ودُعاةٌ منهُم ، من أهل البيت (ع) ، سادات بني الحسن والحسين ، فهم سرّ الله في أرضِه ، يضلّ منهم الضّال ، وينحرفُ منهُم المُنحرف ، ولكن لا يضلّون ولا ينحرفون كلّهم ، فمن سادات بني الحسن والحسين قوّام لله ، هُداةٌ للنّاس ، وإن قلّوا في العَدد والعدّة ، **نعم!** وكذلك قول الله تعالى : ((**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**)) [الأحزاب:٣٣] ، فإنّ هذه الآية تُثبت عصمَة أهل البيت (ع) الخمسة أصحاب الكساء ، وعصمة الفكر الفاطميّ لمن بعدَهُم من ذريّتهم لمكان عدم وجود النّص الإسميّ على أهل البيت (ع) بعد الحسين السّبط (ع) خلافاً للجعفريّة ، أيضاً من قول الله تعالى : ((**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ**)) [البقرة:١٢٤] ، فإنّ موعدَة الله تعالى لإبراهيم الخليل (ع) بجعَل

الإمامة والهُدى في ذريّته موعدَةٌ مُطلقَةٌ ممتدّة حتى يـوم الـدّين ، ورسـول الله ﷺ هُـو دُعوة إبراهيم الخَليل (ع) ، وأهل بيته (ع) هُم امتـداد دعـوة إبـراهيم ، روى ابـن سَـعد ، بإسناده ، أنّه قيل لرسول الله ﷺ ، أخبِرنَا عَن نَفسِك؟! ، فقـاَل ﷺ : ((نعَـم! أنَـا دَعوَة إبرَاهِيم ، وبَشَّرَ بي عِيسى بن مَريم..الحديث)) [الطبقات الكبرى:١/ ١٥٠] ، فأهل بيت الرّسول ﷺ هُم امتدادٌ لرسول الله ﷺ من حديث الثّقلين ، هُـم بقيّـة دعـوة إبراهيم الخليل ، فهُم الأئمّة من ذريّة إبراهيم ومحمّد ، هذه كلّها قـرائن ودلالات عـلى أنّ المقصود الأسمَى من حديث الثّقلـين هُـو تقريـر التّبعيّـة لاعتقـاد أهـل البيـت ، وتقـديم مذهبهم على مذهب غيرهِم ، وكذلك اجتهاداتهم ، أيضاً مـن قـول الله تعـالى عـلى لسـان إبراهيم وإسماعيل صلوات الله عليهما : ((**رَبَّنَـا وَاجْعَلْنَـا مُسْـلِمَيْنِ لَـكَ وَمِـن ذُرِّيَّتِنَـا أُمَّـةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّـوَّابُ الـرَّحِيمُ**)) [البقـرة:١٢٨] ، فـإنّ دعَوة إبراهيم وإسماعيل خصوصاً تُخبرُ بأنّ هناك أمّـة (جماعَـة) مـن ذريّـتهما سـتبقَى عـلى الإسلام والإيمان الصحّيح المُلازم للمنهج الحقّ ، فكانت ذريّـة إسـماعيل هـي المُهيمنَـة في الدّعوة بخاتميّة رسول الله ﷺ ، ولعنة الله تعالى وغضبه على اليهود أكثر ذريّة إبـراهيم من إسحاق ، فكانَ مصداق دَعوة إبـراهيم وإسـماعيل هـي في محمّـد بـن عبـدالله ﷺ وذريّته أبناء فاطمة ، هذه قرينَة أخرى على أنّ هناك فِرقة مُحقّة أخبرَ عنها الرّسـول ﷺ بحديث الثّقلين وهُم أهل البيت ، يبقون على الحقّ مُلازمين للقرآن حتى ورود الحَـوض ، وغيرها من الآيات كثير ، كقولِ الله تعالى لإبراهيم الخَليل (ع) : ((**وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَـةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**))[الزخرف:٢٨] ، وفي هذه الآية تدبّر أيّها الباحِـث ، نعـم! نكتفـي هُنا بحثّ الباحث على عدم الأخذ بكلامنا إلاّ بعد البحث والتفتيش لأنّ كثيراً مـن آيـات الكتاب تمرّ على كثيرٍ منّا للأسَف بدون تدبّر ولا التفَات ، على أنّ ما ذكرناهُ من الآيات مـع

كلام العَقل والسنّة المحمديّة كلّها قاضية بوجود طائفة مُحقّة ظاهرَة غير غائبَة يكـون الحـقّ معها حتّى يوم القيامة ، وذلـك بشـكلٍ قطعـيّ ، وحـديث الثّقلـين دلالتـه مـع هـذا كلّـه بالإخبار عن التمسّك بأهل البيت (ع) ، سادات بن الحسن والحسين ، عقيدةً ومنهجاً .

الوجه التّاسِع : وهُـو اعـتراضٌ وإلـزامٌ للمُخـالِف ، نقـولُ فيـه : مـا رأيكُـم في فرقـة القرآنيين من أهل الشّهادَة ، الذين يقولون أنّه لا يوجد مصدرٌ للتشريع إلاّ القرآن الكـريم دوناً عن السنّة ، فإنّها غير مُشرّعَة ولا حاكمَة ؟! ، إن قلتُم : هذا كـلامٌ باطـل ، فالكتـاب والسنّة مصدَرَا التّشريع الإسلامي الوحيدَة . قُلنا : وما هي أدلّتكم على ذلك . فإن قلـتُم : من أدلّتنا على ذلك قول الرّسول ﷺ : ((قَد تَركتُ فِـيكم شَـيئين لَـن تضـلّوا بَعـدَهُما كِتـاب الله وسُـنّتي ، ولَـن يَتفرَّقـا حَتـى يَـرِدا عَـليّ الحَـوض)) [المسـتدرك عـلى الصحيحين:١/ ١٧٢] ، وقد قرّر علماؤنا من أهل السنّة والجماعة أنّ هذا الحـديث دلالتـه موجّهة إلى الاتّباع والتمسّك والالتزام بالكتاب والسنّة ، وأنّ هذين المنهجَـين لـن يفترقـا حتى يوم القيامَة . فسيردّ القرآني: أنّ هذا الحديث لا يفيدُ ما ذهبَ إليه علماؤكم عُلماء أهل السنّة والجماعة ، فهو لا يدلّ على إلاّ عـلى التمسّـك بالكتـاب كأصـلٍ أصـيلٍ في التشـريع الإسلاميّ ، وأمّا السنّة فلا يدلّ على اتّباعها ، وإنّما جاء ذكرُها من بـاب التّقـدير والتـوقير لناقلِها سيّدنا محمّد ﷺ ، لأنّه لا وجود اليوم للسنّة الصحيحة ، لعـدم معرفتنـا بجـزمٍ وقطع الصحيح من الموضوع فيها ، فيكون معنى الحديث النّبوي : (إنّي قد خَلّفـت فِـيكم الكتاب فاتّبعوه ، ووقّروا رسول الله ﷺ ناقلُ السنّة الصحيحة ، وذلك بالصّلاة عليه، وزيارته والسّلام عليه) ، فالحديث أيّها السنّي لا يدلّ إلاّ على التمسّك بالكتاب دونـاً عـن التمسّك بالسنّة والاتّباع لهَا ، وإنّما بالمحبّة لناقلِهـا وزيـارَة قـبرِه ، والصّـلاة في مسـجدِه ، والصّلاة عليه عقب الفرائض .

نعم! فهَل ستقبلَ أخي المُخالف ما احتجّ بـه عليـكَ القـرآنيّ مـن عَـدم دلالـة حـديث (كتاب الله وسنّتي) على اتّباع منهج الكتاب والسنّة ، وأنّ دلالة الحديث هُو اتّباع الكتـاب وتوقير الرّسول ﷺ ! ، ما أجبـتَ بـه هُنـا هُـو جوابُنـا عليـك في حـديث (كتـاب الله وعترتي أهل بيتي) ، فإنّكَ وعُلمائَك أثبتُم من حديث (كتاب الله وسنّتي) دلالـة التمسّـك والاتّباع للكتاب والسنّة ، ثمّ نفيتُم دلالة التمسّك والاتّباع من لفـظ (كتـاب الله وعـترتي أهل بيتي) ، مع أنّ سياقَ اللّفظين في الحديث واحد ، وما أجبتُم به علينا من دلالة حـديث الثّقلين على التمسّك بالكتاب ، وحبّ العترَة ، واعتبرتموهُ تأويلاً قويّاً ، فإنّه واجبٌ عليكم أن يكونَ دليل ذلكَ القرآنيّ عليكم مِن حديث (كتاب الله وسنّتي) دلـيلاً قويّـا عـلى اتّبـاع الكتاب والتمسّك به فقط ، مع محبّة الرّسول ﷺ وتوقيره دون اتّباع سنّته.

نعم! وهُنا أخي الباحث تأمّل سياق حـديث (كتـاب الله وسـنّتي) ، وسـياق حـديث (كتاب الله وعترتي أهـل بيتـي) ، وانظُـر كيـف تحّكـمَ المُخـالفُ في صرفِ معنـى ودلالـة الحديث الأول على وجوب الاتّباع والالتزام بمنهج الكتاب والسنّة ، وقالوا بأنّ الحـديث الثّاني إنّما لازِمُهُ ودلالته هي في التمسّك بالكتـاب فقـط دونَ أهـل البيـت! ، وإنّـما لأهـل البيت المحبّة فقط ! ، وبعد أن تتدبّره نسوقُ لكَ كلام بعض عُلماء الفرقة السنيّة باختصـار في دلالة حديث (كتاب الله وسنتي) على الاتّبـاع للكتـاب والسـنّة ، وفيـه تأمّـل انقـلاب الموازين في الاستنباط لدلالات الأخبار :

١ – قال الحافظ ابن عبد البرّ : ((بَابُ الحضّ عَلى لزُوم السّنة والاقتصَـار عَليهَـا ، قَـال ﷺ : ((تَركتُ فِيكُم اثنتَين لَن تضلّوا مَا تَمسكتُم بِهمَا كِتاب الله وسُنّتي)) ، [جامع بيان العلم وفضله: ٢/ ١٨٠] .

تعليق : تأمّل أخي الباحث كيفَ أدرجَ ابن عبد البرّ هذا الحديث في بـاب الحـضّ عـلى

لزوم السنّة والاقتصارِ عليهَا ، ففيه إثباتٌ لدلالة الخبَر عندَه على التبعيّة للكتاب والسنّة ، فلَو كانَ حديث (كتاب الله وعترتي) مُدرجاً من قِبَل الحُفّاظ في (باب الحض على لُزوم منهَج العترَة والاقتصَار عليه) ، هَل كانَ في ذلكَ ما يمنَع من سياق الحديث ودلالَته ؟! ، كيفَ لو كانَ حديث (الكتاب والعترة) أصحّ وأكثر طُرقاً من حديث (كتاب الله وسنتي)؟! .

٢- وقال الحافظ ابن عبد البرّ أيضاً : ((عَن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ : ((إنّي قَد خَلّفت فِيكم اثنتين لَن تضلّوا بَعدهما كِتاب الله وسُنّتي)) ، قالَ أبو عمر [هُو ابن عبد البر] : الهَدي كُل الهَدي فِي اتّباع كِتاب الله وسُنة رَسول الله ﷺ فَهي المُبيِّنَة لمُرادِ كِتاب الله ، إذا أشكَلَ ظَاهِرُه أبَانَت السُنّة عَن بَاطِنه ، وعَن مُرادِ الله مِنه)) . [الاستذكار:٨/ ٢٦٥] .

تعليق : فمَا يمنعُ أخي الباحث أن نقولَ في دلالة حديث الثّقلين (كتاب الله وعترتي) : أنّ الهدي كلّ الهَدي في اتّباع كتاب الله ، ومَنهج أهل البيت (ع) ، وأنّها هي المُبيِّنَة لمُراد الكتاب والسنّة المحمديّة ، حيث دخولُ السنّة في حديث الثّقلين هو دخولٌ ضمنيّ بَدَهي ، فإذا أشكلَ على النّاس ظاهر الكتاب والسنّة ولم يعرفوا وجه الحقّ منها ، كانَ منهج أهل البيت وعقيدتهُم دليلاً عَليها .

٣- قال الخطيب البغدادي : ((ذِكر الخَبر عَن رَسُول الله بأنَّ سنّته لا تُفارِق كِتاب الله عَزّ وجَلّ ، ثمّ ساقَ الحديث السّابق في التمسّك بالكتاب والسنّة)) [الفقيه والمتفقه:١/ ٢٧٤].

تعليق : وهُنا ما يمنعُ أخي الباحث المُنصف أن نقول في أصل الباب : ((ذِكر الخَبر عن

رسول الله ﷺ بأنّ عترته لا تُفارقُ كتاب الله وعزّ وجل)) ، مع أنّ لفظ حديث (الكتاب والعترة) أصرَح من حديث (الكتاب والسنّة) في التمسّك وعَدم الضّلال وعدَم الافتراق .

٤ – قال ابن تيمية : ((بَل قَد قَال عَليه السّلام فِي المَقام الذي لَمْ يَنكَتم قَولَه فِيه لاستحَالَة كِتمَانِه عَلى مَن حَضَرَه أو طَي شَيءٍ مِنه عَلى مَن شَهِدَه : ((إنّي خَلّفتُ فِيكُم مَا إن تَمَسّكتُم بِه لَن تضلّوا كِتاب الله وسُنتي)) ، ولَعمري إنّ فِيهمَا الشّفَاء مِن كُل أمرٍ مُشكِل ، والبُرء مِن كُل دَاءٍ مُعضِل، وإنَّ فِي حَراسَتِهمَا مِن البَاطِل عَلى ما تقدّم ذِكرنا لَه آيَةٌ لِمَن نَصحَ نفسَه ودَلالة لِمَن كَان الحقّ قَصده)) [درء تعارض العقل والنقل:٧/ ٢١٨] .

تعليق : وهُنا تأمّل أخي القارئ كيفَ حمَلَ ابن تيمية حديث الرّسول ﷺ في التمسّك بالكتاب والسنّة بهذا اللفظ ، على دلالة الاتّباع والتمسّك ، ثمّ يأتي المُخالف ويقول بأنّ الحديث الصحيح المتواتر (كتاب الله وعترتي أهل بيتي) لا يدلّ على التمسّك بأهل البيت والاتّباع لهم ، فالعجَب كلّ العجب أخي الباحث هُو في انقلاب الموازين في آلية الاستنباط والحثّ والدلالة من ألفاظ الأخبار المُتشابهَة في اللفظ والمعنى ، هذا يحثّ على التمسّك والاتّباع للكتاب والسنّة ، وذاكَ في أهل البيت يحثّ على التمسّك بالكتاب والمحبّة لأهل البيت دون الاتّباع .

٥ – قال شمس الدّين ابن سعد الزّرعي : ((عن أبي هُرَيْرَةَ قال ، قالَ رسول اللهَّ ﷺ : ((إنِّي قد خَلَّفْت فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا كِتَابَ اللهَّ وَسُنَّتِي ، وَلَنْ يَفْتَرِقَا حتى يَرِدَا عليَّ الْحَوْضَ)) ، فَلَا يَجُوزُ التَّفْرِيقُ بين ما جَمَعَ اللهَّ بَيْنَهُمَا وَيَرُدُّ أَحَدُهُمَا بِالْآخَرِ)) [إعلام الموقعين:٢/ ٣٠٧] .

تعليق : وهُنا لا ندري أخي المُخالف كيفَ جازَ لكَ تفريقُ الكتاب والعترة مَع صَراحَة الأحَاديث الصّحِيحَة في عَدم افتراقِهِمَا حَتى وُرود الحَوض ، ثمّ أنتَ لا تُجيزُ افتراق الكتاب والسنة ، ولفظ الحديث في هذين لفظٌ واحد! .

٦- قال الحافظ عبد الرؤوف المناوي : ((كَمَا عَبَّر به فِي رواية (شَيئين لَن تضلّوا بَعدَهُما كِتاب الله وسُنّتي) ، أي طَرِيقَتِي التي بُعثتُ بِهَا ، (ولن يَتفرّقا حَتى يَرِدا عَلَيَّ الحَوض) ، فَهُما الأصلان اللذان لا عُدول عَنهُما ، ولا هُدى إلا بِهما ، والعِصمَة والنّجاة فِي التمسّك بِهمَا)) [التيسير بشرح الجامع الصغير:١/ ٤٤٧] .

تعليق : وهُنا لا ندري أيضاً لماذا لا يُفسَّر الحديث الصحيح (كتاب الله وعترتي) ، بأنّ منهَج الكتاب ، ومنهج العترَة ، هُو المَنهج المعصوم ، الذي لا عدول عنهُما ، ولا هُدى إلاّ بهما ، وأنّ العصمَة والنّجاة هي بالاعتقاد بمنهج الكتاب ، وبمنهج العترَة المحمديّة الفاطميّة الحسنيّة والحسينيّة .

نعم! بهذا النّقل نكتفي مُختصرينَ أخي الباحث ، شاحذينَ الهِمَم بالنّظر إلى أصل اعتراض المُخالِف في عدم دلالة أخبار الثّقلين المتواترة الحاثّة على التمسّك بالكتاب والعترة، عدم دلالتها على الاتّباع والالتزام بمنهجِهِمَا ، ولا تأخُذك العاطفَة بعيداً عن الاعتقاد بالحقّ ، فما خدعتَ إلاّ نفسَك ، والموعدُ قريبٌ غَيرُ بَعِيد .

الفَصلُ الخامِس : ما جاءَ من شَرح وتعليق على حديث الثّقلين عن الأئمّة والعلماء .

وهُنا أخي الباحث عن الحقّ ، سنتناولُ معَنى حديث الثقلين ورُسوخُه في أذهَان العُلماء ، وكيفَ أنّهُم فَهِموا منهُ معنى التّبعيّة لأهل البيت (ع) ، دوناً عمّا يُحاولُ البعضُ تحريفَ معناهُ من الحديث وهُو مُجرّد التوصيَة بالرّعايَة لحقوق أهل البيت (ع) ، دوناً عن

الاتّباع والاقتدَاء بمنهجِهِم وعُلومِهِم ، على أنّ ما سنستعرضُهُ هُنا من فَهـم العُلـماء مـن هـذا الحديث هُو طريقٌ لتواتر معنى ودلالـة هـذا الحـديث عـن رسـول الله ﷺ في الأذهـان ، وإفادَته للعِلم القَطعي عنَد من يُدرِك ويُنصِف ، فممّن تكلَّم عن هذا الحديث .

القِسم الأوّل : ما جاءَ من شَرح وتعليق على حديث الثّقلين مـن علـماء الفرقـة السـنيّة وغيرهم.

١- محمّد بن أحمد الأزهريّ ، (ت٣٧٠هـ) :

قال الأزهريّ : ((وَفِي حَديثِ النّبيّ ﷺ : ((أُوصيكم بالثَّقَلَيْنِ كتابِ الله وعِتْرَتِي ، أَحَدُهُما أَعْظَمُ من الآخَر ، وهُوَ كِتابُ الله حَبْلٌ مَمْدُودٌ من السَّماء إلى الأرض)) ، قُلتُ: وفِي هَذا الحَديثِ اتّصالُ كتابِ الله جلّ وعزّ بِهِ ، وإن كَانَ يُتْلَى في الأَرْضِ ويُنْسَخُ ويُكْتَبُ ، ومَعْنَى الحبلِ الممدُودِ: نورُ هُدَاه . والعَرَبُ تُشَبه النُّورَ بالحَبَلِ والخَيْطِ)) ، [تهذيب اللغة:٥/ ٥٢] ، وقالَ أيضاً : ((رُوي عَن النّبي ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ فِي مَرَضِه الذي مَاتَ فِيه : ((إنّي تارِكٌ فيكم الثَّقَلَين ، كِتابَ الله وعِتْرتي ، ولَن يفترقَا حَتى يرِدَا عليَّ الحوضَ)) ، فسَّر النبيّ ﷺ الثَّقَلين فَجعَلَهُمَا كِتابَ الله جلّ وعزّ وعِترَتَهُ عَليه السّلام ؛ وقد فسّرتُ العِتْرة فيمَا تقدّم وهُم جَمَاعةُ عَشيرته الأدْنَوْن ، وقَال أبو العبّاس أحمَد بن يَحيى : سُمِّيا ثَقَلين لأنَّ الأخْذ بِهمَا ثَقِيل ، والعَمَل بِهمَا ثَقِيل ، وأصلُ الثَّقَل أنّ العَرَب تَقُول لكلِّ شيء نفيسٍ مَصُونٍ ، ثَقَل)) ، [تهذيب اللغة:٨/ ٧٨] .

٢- أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطابيّ ، (ت٣٨٨هـ) :

قال الخطابيّ : ((فَأمَّا حَدِيثهُ الآخَر أنّه قَال: ((خَلّفتُ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله وَعِترَتِي))

، فَإنَّ أبا عمر أخبَرني ، عَن أبي العبّاس ثَعلَب ، قَال ، قالَ: إنّما سُمِّيَا الثَّقَلَين لأنَّ العمَل بِهمَا ثَقيل ، وأخبَرَني بَعضُ أصحَابِنَا عن محمّد بن جَريرٍ الطّبَري ، قَال: دَليلُ هَذا مِن القُرآن : ((إنّا سُنلقِي عَليكَ قَولا ثَقِيلا)) ، [غريب الحديث للخطابي:٢/ ١٩٢] .

٣- أحمد بن محمّد الثّعلبي النّيسابوريّ ، (ت٤٢٧هـ) :

قال الثّعلبيّ : ((وقَالَ النّبي ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله وَعِترَتِي))، فَجَعَلَهُمَا ثَقَلَين إعظَامَاً لِقَدرِهِمَا)) ، [تفسير الثّعلبي:٩/ ١٨٦] .

٤- أبو المُظفّر منصور بن محمّد السّمعاني ، (ت٤٨٩هـ) :

قال السّمعاني: ((وفِي الخَبَر أنَّ النّبي قَال : ((تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين ، كِتابَ الله وعِترتِي)) ، وَهُوَ إخبَارٌ عَن عِظَمِ قَدرِهِمَا)) [تفسير السّمعاني:٥/ ٣٢٩] .

٥- الحسين بن مسعود البغوي ، (ت٥١٦هـ) :

قال البغوي : ((قِيلَ : سَمَّاهُمَا ثَقَلَين ، لأنَّ الأخذَ بِهمَا ، والعَمَل بِهمَا ثَقِيل ، وقِيل فِي تَفسير قَوله عَزّ وجلّ : ((إنّا سَنُلقِي عَليكَ قَولاً ثَقيلا)) ، أي : أوَامِرَ الله وفَرائِضَه ونَواهِيه لا تؤدَّى إلا بِتكَلُّفِ مَا يثقل)) ، [شرح السنّة:١٤/ ١١٨] .

٦- محمود بن عُمر الزّمخشريّ ، (ت٥٣٨هـ) :

قال الزّمخشريّ : ((الثَّقَل : المَتَاعُ المَحمُول على الدَّابَة ، وإنّما قِيل للجنّ والإنس ، الثّقَلان لأنّهما قُطّان الأرض فَكأنّهمَا أثقَلاهَا ، وقَد شَبّهَ بِهمَا الكِتابَ والعِترَة فِي أنَّ الدِّين يُستَصلَحُ بِهمَا ويَعمُرُ كَمَا عَمُرَت الدّنيا بالثَّقَلَين)) ، [الفائق:١/ ١٧٠] .

٧- يحيى بن شرف النووي ، (ت٦٧٦هـ) :

قال النوويّ : ((وأَنَا تَاركٌ فِيكُم ثَقَلَين فَذكَر كِتابَ الله وأهلَ بَيتِه)) ، قَالَ العُلَماء **سُمِّيَا ثَقلَين لِعِظَمِهِمَا ، وكَبِير شَأنِهِمَا ، وقِيل: لِثقَلِ العَمَلِ بِهِمَا))** ، [شرح النووي على صحيح مسلم:١٥/ ١٨٠] .

٨- **أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحرَّاني ، (ت٧٢٨هـ)** :

قال ابن تيمية: ((وقَد رَواهُ التِّرمذيّ وزَادَ فِيه وَإنّهما لَن يفترقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض ، وقَد طعنَ غَيرُ وَاحدٍ مِن الحفّاظ فِي هَذه الزّيادَة ، وقَال إنّها ليسَت مِن الحَديث ، **والذين اعتقدُوا صِحّتهَا قَالُوا إنّما يَدلّ عَلى أنّ مجموعَ العِترَة الذين هُم بنو هَاشِم لا يتّفقُونَ عَلى ضَلالَة ، وهَذا قَالَه طَائفَةٌ مِن أهل السنّة وَهُو مِن أجوبَة القَاضي أبي يَعلى وَغَيرِه))** ، [منهاج السنّة:٧/ ٣١٨] .

وقال أيضاً : ((وقَد تنازَع العُلَماء مِن أصحَاب الإمام أحمَد وغَيرِهم فِي إجمَاع الخُلفَاء ، **وفِي إجمَاع العِترَة** ، هَل هُو حُجّة يَجب اتّباعها ، **والصّحَيح أنَّ كِلاهُمَا حُجّة))** [مجموع الفتاوى:٢٨/ ٤٩٣] .

٩- **محمّد بن محمّد العبدري الفاسيّ المالكيّ ، (ت٧٣٧هـ)** :

قال الفاسيّ : ((حَيثُ قَال: ((تَركتُ فِيكُم الثَّقَلَين لَن تضلّوا مَا تَمسّكتُم بِهمَا كِتاب الله وسُنّتي ، وفِي رِوايَة وَعترَتِي أهلُ بَيتي ، **فجعَل عَليه الصَّلاةُ والسّلام النّجَاة مِن الضَّلالَة فِي التمسّك بِهذَين الثَّقَلَين فَقط لا ثَالِثَ لَهُمَا))** ، [المدخل:٤/ ٢٨٧] .

١٠- **سعد الدّين مسعود بن عمر بن عبدالله التفتازاني ، (ت٧٩١هـ)** :

قال التفتازاني : ((وقَال النّبي ﷺ : ((إنّي تَركتُ فِيكُم مَا إن أخذتُم بِهِ لَن تضلّوا كِتابَ الله وَعترَتي أهلُ بَيتي)) ، وقَالَ ﷺ : ((أنَا تَاركٌ فِيكُم الثَّقَلَين كِتاب الله فِيه الهُدى والنّور ، فَخُذُوا بِكتَابِ الله واستَمسِكُوا بِهِ وأهلُ بَيتِي وأذكّركُم الله فِي أهلِ بَيتِي ، أذَكِّركُم الله فِي أهلِ بَيتِي ، أذُكِّركُم الله فِي أهلِ بَيتي)) ، وَمِثل هَذا يُشعرِ بِفَضلِهِم عَلى العَالم وَغيره ، قُلنَا: نَعم لاتِّصَافِهِم بِالعِلمِ والتّقوى مَع شَرف النَّسَب ، ألا يُرَى أنّه ﷺ قَرَنَهُم بِكِتاب الله فِي كَونِ التمسّك بِهِمَا مُنقذاً مِنَ الضَّلالَة ، **ولا مَعنى للتمسّك بِالكِتاب إلاَّ الأخذُ بِمَا فِيه مِنَ العِلم والهِدَاية ، فَكذَا فِي العِترَة**)) ، [شرح المقاصد في علم الكلام:٢/ ٣٠٣].

١١- محمد بن يوسف الصالحي الشّامي ، (ت٩٤٢هـ) :

قال الصّالحي : ((البَابُ الثّاني فِي بَعض فَضائل أهـل بَيـت رَسُـول الله ﷺ ، وَفِيـه أنواع ، الأوّل : **فِي الحَثِّ عَلى التمسّك بِهِم ، وَبكِتاب الله** – عَـزّ وَجَـل – ، رَوى التّرمـذِي وحسَّنَه عَن جَابر بن عَبد الله – رَضِي الله تعالى عَنهمَا – قَال : رَأيتُ رَسُـول الله ﷺ فِي حَجَّة الوَدَاع يَوم عَرفَة وَهُو عَلى نَاقَتِه القَصوَاء يَخطب فَسَمِعتُهُ يَقول : ((إنّي تَركـتُ فِـيكُم مَا إن أخذتُم بِه لَن تضـلّوا كِتَـابَ الله وعِـترَتِي أهـلُ بَيتـي)) ، وروى الترمـذي وحسَّـنَه ، والحَاكِم وصَحَّحَه عَن زيد بن أرقم)) ، [سُبل الهدى والرّشاد:١٠/ ٦] .

١٢- أحمد بن محمد بن علي بن الحجر الهيثمي ، (ت٩٧٣هـ) .

قال ابن حجر الهيثمي : ((**والحَاصِلُ أنَّ الحثَّ وَقَـع عَـلى التمسّـك بالكِتَـاب وبالسـنّة وبالعُلَمَاء بِهِمَا مِن أَهَل البَيت ويُستفَاد مِن مَجموع ذَلِك بَقاء الأمُور الثّلاثَةِ إلى قِيام السَّـاعَة** ، اعلَم أنَّ لِحَدِيث التمسّك بِذلِكَ طُرقاً كَثيرَة وَرَدت عَن نَيِّـفٍ وعَشِرـين صَـحَابيّاً ومَـرَّ لَـه

طُرقٌ مَبسُوطة فِي حَادِي عَشر الشّبه وفِي بَعض تِلك الطّرق أنّـه قَـال ذِلـكَ بِحجّـة الـوَدَاع بِعرَفَة ، وفِي أخرَى أنّه قَالَه بِالَمدينَة فِي مَرَضِه وقَد امتلأت الحُجـرَة بأصـحَابِه ، وفِي أخـرَى أنّه قَال ذَلك بغَدير خُمّ ، وفِي أخرى أنّه قالَه لّما قَامَ خَطيباً بَعد انصرافِه مِنَ الطّائِف كَما مَـرّ ولا تَنافِي إذ لا مَانِع مِن أنّه كَرَّر عَليهِم ذَلِك فِي تِلكَ المواطِن وغَيرها اهتِماماً بشأن الكِتـاب العَزيز ، والعِترَة الطّاهرَة)) ، [الصّواعق المحرقة:٢/ ٤٤٠] .

١٣- عبدالرؤوف المناوي ، (ت١٠٣١هـ) :

قال المناوي : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم ، (بعدَ وَفَاتِي) ، خَليفَتَين ، (زادَ فِي رِوايَـة أحَـدُهما أكـبرُ مِنَ الآخَر ، وَفِي رِوايةٍ بَدل خَليفتَين ثَقَلَين سَمَّاهُمَا بِه لِعِظَم شَأنِهمَا) ، كِتابَ الله ، (القُرآن) ، حَبلٌ ، (أي هُو حَبل) ، مَمدودٌ مَا بَينَ السَّمَاءِ والأرض، (قِيلَ أرَادَ بِه عَهدَه ، وَقِيـلَ السَّـبب المُوصِلُ إلى رِضَاه) ، وَعِترَتي ، (بمثناة فَوقيّة)، أهلُ بَيتي ، (تَفصيلٌ بَعـدَ إجمَـال ، بَـدلاً أو بَياناً وَهُم أصحَابُ الكِسَاء الذين أذهَب الله عنهُم الرِّجسَ وطَهَّرَهُم تَطهيراً ، وقِيـل: مَـن حَرُمَت عَليه الزّكَاة ، ورَجَّحَه القُرطُبي ، يعني إن ائتمَرتُم بأوامِر كِتابِه وانتهيـتُم بِنَواهِيـه ، واهتَدَيتُم بِهَدي عِترَتِي، واقتَدَيتُم بِسِيرَتِهم اهتَـدَيتُم فَلـم تَضَـلّوا ، قَـال القُرطُبـي : وهَـذِه الوصيّة وهَذا التّأكيد العَظِيم يَقتضِي وُجوبَ احترَام أهلِه وإبرَارهم وتَـوقِيرِهم ومَحبَّـتهِم ، وجوبَ الفُروض المؤكَّدَة التـي لا عُـذرَ لأحَـدٍ فِي التّخلّـف عَنهَـا هَـذا مَـع مَـا عَلِـمَ مِـن خُصوصيَّتِهم بِالنّبي ﷺ وبَأنّهُم جَزءٌ مِنه فَإنّهم أصُولُه التي نشأَ عَنهَـا ، وفُروعـه التـي نَشأوا عَنه كَما قَال : (فَاطِمةٌ بِضعَةٌ مِنّي) ، ومَع ذَلك فَقابَل بَنو أميّـة عَظيـمَ هَـذِه الحُقـوق بالمخالفَة والعُقوق ، فَسفَكُوا مِن أهل البَيت دِمَاءهُم ، وسَبَوا نِسَاءهُم ، وأسَرُوا صِغَارَهُم ، وخَرَّبُوا دِيارَهُم ، وجَحَدوا شَرفَهُـم وفَضـلَهُم، واسـتبَاحُوا سَـبَّهم ولَعـنَهُم ، فَخـالَفوا المصطفَى فِي وَصيّته وقَابلوه بِنقيض مَقصودِه وأُمنِيته ، فَواخَجلَهُم إذا وَقفُوا بَين يَديه ، ويَا

فَضيحَتهُم يَوم يُعرَضُون عَليه)، وإنّهُمَا ، (أي والحال أنّهمَا ، وفي رواية أنّ اللّطيفَ أخَبرَني أنّهُما) ، لَن يَفترِقَا ، (أي الكِتاب والعِترَة ، أي يَستمرّا مُتلازِمَين) ، حتّى يَرِدا عَليَّ الحَوض،..، تَنبيه (قاَل (الشّريف) : **هَذا الخَبرُ يُفهَمُ وُجودُ مَن يَكونُ أهلاً للتمسُّكِ بِه مِن أهلِ البَيت والعِترَة الطّاهِرَة فِي كلّ زَمَنٍ إلى قِيامِ السَّاعَة حتّى يُتوجّه الحثّ المذكُور إلى التمسّك بِه كمَا أنّ الكِتابَ كذَلِك**)) ، [فيض القدير شرح الجامع الصغير:٣/ ١٤] .

١٤- محمد بن عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، (ت١٣٥٣هـ) :

نقلَ أبو العلا المباركفوري ، قال : ((قَال القَاري : والمُرادُ بِالأخذِ بِهم التمسّك بِمحبّتِهم ومُحافَظة حُرمَتِهم ، والعمَل بِروايَتِهم ، **والاعتِمَاد عَلى مَقَالَتِهم**،..، وقَال بن المَلك: التمسّك بِالكِتاب العمَل بِما فِيه ، وهُو الائتِمَارُ بِأوامرِ الله والانتهَاء عَن نَواهِيه ، ومَعنى التمسك بالعِترة محَبّتهم **والاهتداء بِهديهم** وسِيرَتِهم)) ، [تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:١٠/ ١٧٨] .

القِسم الثّاني : ما جاءَ من شَرح وتعليق على حديث الثّقلين من علماء وأئمّة أهل البيت الزيدية وشيعتهم الكرام :

١٥- قال الإمام الشّهيد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) ، (٧٠-١٢٢هـ) :

((فإن اللهّ عزّ وجل قَد فَضّلهم عَلى الخَلق بالهَدي والطّاعَة ، وأعلمَ النـاسَ عصمَتَهم، فلا يضلّون عَن الحقّ أبداً ،..، وقد قَال رسول اللهّ صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنّي تاركٌ

فيكُم مَا إن تمسّكتم به لن تضلّوا – ولن تذلّوا – كِتاب اللهّ وعـترتي أهـل بيتـي وإنّهـما لَـن يفترقَا حتّى يردَا عليّ الحَوض)) ، [مجموع كتب ورسائل الإمام زيد بن علي ، كتاب تثبيت الوصيّة:٢٠٥].

١٦ – قال الإمام القاسم الرّسي بن إبراهيم بـن إسـماعيل بـن إبـراهيم بـن الحسـن بـن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (١٦٩ -٢٤٦هـ)

((وهو [حديث الثّقلين] حَديثٌ صَحيحٌ مَذكُور، كَثيرٌ فِي أيدي الـرّواة مَشـهور، ومَـن تمسَّك كَمَا قَال رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهِمَا فلن يَضلّ أبداً، لِمَا جعَـل الله فـيهما ومَعَهُما مِن النّور والهدى، وكِتاب الله تبارك وتعالى كمَا قَال رَسول الله صلى الله عليـه وآلـه وسلم فهُو أحدُهما وفِيه الشّفاء والبُرهان والنّور)) ، [مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم الرّسي:مسائل القاسم (ع) :٢/ ٥٦٩] .

١٧ – قال الإمام فقيه الآل الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عـلي بـن الحسـين بـن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت٢٤٧هـ) :

((فِيمَا اجتمَعَت الأمّة عَليه مِن الفَرائض فَإجمَاعُهم هُو الحجّة عَـلى اخـتلافِهم ، لأنّ النّبـي صلى الله عليه وآله وسلم قَال: ((مَا كانَ الله ليجمَع أمّتي عَلى ضَلالَة)) ، ومَـا اختلَفُـوا فِيـه مِـن حَـلال أو حَرام ، أو حُكمٍ أو سُنّة ، فَدلالَة رُسُـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فِي ذَلـكَ قَائمَـةٌ بِقولِـه: ((إنّي تَـارك فِيكُم الثّقلين ، كِتاب الله، وعِترتي أهلُ بَيتي ولَن يتفرَّقَا حتّى يَردَا عَـليَّ الحَـوض)) ، فَهـذا مَوضعُ الحجّة مِنه عَليهم، وهَذا خَبرٌ مَشهُورٌ، ونَقلتهُ الأمّـة عَـن غَـير تَـواطئ، فَـأبرارُ آل رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم رُؤسَاء الأمّة وقَادَتها وسَادَتُها، الذين قَال رَسُول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنّ الهُدى فِي التمسّك بهِم، وإنّما هَذا خَاصٌّ لَهُم دُونَ غَيرهِم، وهُم الذين أورِثُوا الكِتاب، وأُمِرَ بِـردّ الأمُور إليهِم، فقـال: ((**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ**)).[جـامع علـوم آل

محمّد] .

١٨- **قال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (٣٣٣-٤١١هـ) :**

((فَإن قِيل: وَلِمَ قُلتم إنَّ إجمَاع أهل البَيت حَقّ؟. قِيل لَه: لِقول النّبي ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تمسّكتم بِه لَن تضلّوا مِن بَعدِي كِتاب الله وَعِترتي أهل بيتي ، ألا وَإنّهما لَن يَفترقا حَتى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) [التّبصرَة] .

١٩- **قال الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (٣٤٠-٤٢٤هـ) :**

((فَأخبر ﷺ بأنَّ المُتَمَسِّكَ بِعتَرتِه غيرُ ضالٍ، وهَذا يُوجبُ أنْ يكونَ مَا أجمَعُوا عَليه حَقاً؛ إذ لَو جَاز أنْ يُجْمِعوا على مَا لَيس بحقٍّ لم يَجُزْ أنْ يكونَ المُتَمَسّكُ بِهم غَير ضَالّ على كُلّ وَجه)) [الدّعامة] .

٢٠- **قال العلاّمة الشهيد الحاكم المُحسّن بن كرامة الجشمي ، المعتزليّ ، ثمّ الزّيدي ، (٤١٣-٤٩٤هـ) :**

((إن قيلَ: فَمَا قَولُكم [يعني قولَ المعتزلَة] فِي إجمَاع أهل البَيت عَليهم السّلام أهُوَ حُجّة أم لا؟! . قلنا : عِند الزّيدية هُو حجّة ، واستدلّوا بقوله تعالى: ((إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)) ، وبقولِه ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثَّقلَين، كِتاب الله ، وعِترتي أهل بيتي ، مَا إن تَمسّكتُم بِهمَا لن تضلّوا)) ، وذكَرَ شَيخُنا أبو

عَلي – رَحمَة الله عَليه – أنّه لَو صَحَّ هَـذا الخَـبر دَلّ عَـلى كَـونِ إجمَـاعِهِم حُجّـة)) [تحكـيم العقول في تصحيح الأصول].

٢١- قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن عـلي بـن حمـزة بـن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بـن القاسـم بـن إبراهيم بن إسماعيل بـن إبـراهيم بـن الحسـن بـن الحسـن بـن عـلي بـن أبي طالـب (ع)، (ت٦١٤هـ):

((وأمّا وَجهُ الاستدلال بِه : فَلأنه ﷺ صَرَّحَ بَأنّ التمسّك بِعترَتِه أهلُ بَيته بِمنـزِلَة التمسّك بِالكِتاب، ولا شَكّ فِي وجُوب التمسّك بِالكِتاب، وأنّه حُجَّة ، فَكذَلِكَ يَجب التمسّك بإجمَاع العِترَة والقَول بأنّه حُجَّة، لأنّا لا نُريدُ بِقولِنا حُجَّة إلاَّ مَا يجِبُ الرّجُوعُ إليهِ، ويَلزم التمسّك بِه ، وقَد زَادَ ﷺ ذَلِك تَأكيـداً بإخبَاره أنّهمَا لا يَفترقَان حَتى ورُود الحَوض ، والتّكليف عِندهُ مُنقطِع ، ولا وَاجب يَومئذٍ ، ونَحن نَعلمُ ذَلك ، كَمَا أنّه ﷺ لَو قال: تمَسّكُوا بِزَيد وعَمرو تَسلَمُوا مِنَ الضّلال ، واعلَمُوا أنّهما لَن يفترقَا، عَلِمنَا بِدلالَة هَذا الظَّاهِر أنَّ وُجوبَ الرّجُوع إلى أحَدِهما كَوجوبِ الرّجوع إلى الآخَر، وأنّا بالرّجُوع إلى كلّ واحِدٍ مِنهُمَا نَنجوا مِن الضّلال ، فَثبت بذَلِك أنَّ إجمَاعَهُم –عَلَيْهم السّلام– حُجَّة)) [شرح الرّسالة النّاصحَة:١٣٠] .

٢٢- قال الإمام الحافظ الحسين بن بدر الدين محمد بـن أحمـد بـن يحيـى بـن يحيـى بـن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمـد بـن الإمـام المختـار القاسـم بـن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسـم بـن إبـراهيم بـن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت٦٦٣هـ):

((فَجعلَ التّمسّكَ بِهم كَالتمسّك بالكِتاب ، فكَمَا أنَّ المُتَمَسِّكَ لا يَضلُّ فكذلك المُتَمَسَّكُ بِهم ، وإلاَّ بَطُلَت فَائدةُ الخِطَاب)) [ينابيع النصيحَة] .

٢٣- قال الإمام حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب :

((ولأنّ النّبي ﷺ وهُو لا يَنطقُ عَن الهَوى قَد قَرَنَ العِتْرَةَ بالكِتَابِ، وأَمَرَ بالتَّمَسُّكِ به وبِهم مَعاً ، فَدلّ بِذلِكَ عَلى أنّهُ لا يَصحّ دَعوى التمسّك بِهم بِالكِتاب مَع رَفضهِم كَمَا لا يَصحّ دَعوى التمسّك بِهم مَعَ رَفض الكِتاب)) [مجموع السيد حميدان:١٥٤] .

٢٤- قال الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) ، (ت١٠٢٩هـ) :

((كَذلكَ سُنّة رَسول الله ﷺ مِمّا يَكثُر وَيطُول ، حَتّى أفادَ العِلم القَطعِي الذي لا يُمكنُ دَفعُه بشكّ وَلا شُبهَة ، [يعني في اتّباع أهل البيت] ، من ذلكَ قَولهُ ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تمسّكتُم بِهِ لَن تضلّوا بَعدي أبداً ، كِتاب الله ، وَعترتي أهل بيتي ، إنّ اللطيفَ الخَبير نَبّأني أنّهمَا لَن يَفترقا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) [الإرشاد إلى سبيل الرّشاد].

٢٥- قال الإمام أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل

الكبير بن عبدالله بن الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت١٠٣٩هـ):

((وهَذا تَصريحُ بأنّهم لا يَخرُجُون عَن الحقّ، إذ قَد جَعلَهم قَسيم الكِتاب، والكتابُ ((لايَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ))، فَكذَلِكَ أهلُ البَيت (ع)، وإلاَّ لكَان ﷺ قَد سَوّى بَين الحقّ والبَاطل، وهَذا مُحَال، والمَعلومُ أَنَّهُ خرَجَ عَن الحقِّ بَعضُ آحَادِهِم، فَتعيّن أنَّ المقصودَ جماعتُهُم، وذَلِكَ وَاضِح)) [الكاشف لذوي العقول:١٤٥].

٢٦- **قال الإمام نجم أهل البيت الحسين بن القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت١٠٥٠هـ):**

((وَوجه الدّلالة فِي هَذه الأحاديث ومَا فِي مَعناها أنّها: أفادَت أنَّ حُكمَ التمسّك بِالعِترَة كالتمسّك بالكِتَاب، فَإذا كَان التمسّك بِه وَاجباً لِكونِه حُجّة لا تَجوزُ مُخَالَفتها، فَكذَلِك التمسّك بِجَمَاعَتِهِم، وَوجهٌ آخَر: وهُو أنّه يُفهَمُ مِن قَولِه ((تاركٌ))، ((ومُخلِّفُ))، ((خَليفتَين)) حُجيّة إجمَاعهم، وذَلكَ لأنَّ المستخلَف يَكُونُ بَلا رَيب قائماً مَقام مَن استخلَفَهُ، وهُو ﷺ الحُجّة فِي حَياتِه، فَتكون خَليفَتهُ الحجّة بعَد وفَاتِه، ولَيس لأحَدٍ أن يَقولَ بأنّ الحجّة هِي مَجمُوع الكِتاب والعِترَة، لإجمَاع الأمّة عَلى أنَّ الكِتاب حُجّة مُستقلّة، فَلو لَم تكُن العِترَة حُجّة كَالكِتاب لكَان ذِكرُهَا مَعَهُ عَبثاً وتغرِيراً، واللاّزِمُ ظَاهرُ

البُطلان)) [شرح الغاية:١/ ٥٢٦] .

٢٧- قال العلامة الأصولي أحمد بن يحيى حابس ، (ت١٠٦١هـ) :

((فَصحّ أنّهم أطهَارٌ نَاجُون ، وأنّ مَا أجمَعوا عَليه حُجّةٌ يَجبُ الرّجوعُ إليه لأنّه حَقٌّ لا بَاطل ، وقال ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تمسّكتُم بِه لَن تَضلّوا مِن بَعدِي أبداً كِتابَ الله وَعِترتي أهل بَيتي ، إنَّ اللّطِيفَ الخبير نَبّأني أنّهمَا لَن يَفترقَا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) ، وهَذا الخبرُ مِمّا ظَهَر بَين الأمّة واشتهَر ، ولَم يَقدح أحَدٌ مِنهُم فِي صِحّته بَل تَلقَّوه بالقَبول)) [الإيضاح على المصباح] .

٢٨- الإمام الناصر إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الإمام عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) (ع) ، (ت١٠٨٣هـ) :

((وقال ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم مَا إن تَمسّكتُم بِه لَن تضلّوا مِن بَعدي أبداً ، كِتابَ الله حَبلٌ مَمدود ، فرَغَّب فِي كتاب الله ، ثمّ قال: وَعترتي أهلَ بَيتي ، إنّ اللطيفَ الخبير نبّأني أنّهما لَن يَفترقا حَتّى يَرِدَا عَليَّ الحَوض)) ، وَغيره مِن الأحَاديث الدّالة على أنّهم السّفينَة، مِمّا تَواتر نَقلُه بنصّ أهل التّحقِيق)) [الإصباح على المصباح] .

٢٩- قال الإمام حجّة عصره مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن

يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع)، (ت١٤٢٨هـ):

((التَّمَسُّكُ بالكِتابِ واجبٌ قطعاً، وقَد قُرِنُوا بِه فَيكُون حُكمُهُم حُكمَهُ، وأيضاً قَد جَعلَهُم الله تعَالى خَليفَته، وللخَليفَة مَا للمُستخلِف بِلا خِلاف، وإلاَّ فَلا مَعنى للاستخلاف)) [الجامعَة المهمّة لأسانيد كتب الأئمة:٩٦].

٣٠- قال السيّد العلاّمة الحجّة عبدالرّحمن بن حسين بن محمّد بن مهدي شايم الحسنَي أطال الله بقَاه:

((واعلَم أنَّ حَديثَ الثَّقَلين جَامعٌ لأشتَات الفَضَائِل لأهلِ البَيت، وقَد أشَارَ إلى تِلك المزَايا والأحكَام والفضَائل جمعٌ مِن عُلماء آل محمّدٍ وشِيعَتِهم، وفَصَّلوا مَا اشتمل عَليه من التّنويه بفضَائلِهم، فَهُو يَدلّ مِن حيث أوصَى بِهم أنّهم أئمّة هُدَىً يُهتدَى بِهم فِي أقوالِهم وأفعَالهم وتُروكِهم، ولهذَا قَرَنَهُم بِالكتَاب، وأوصَى بالتمسّك بِهمَا، فَهُو يَدلّ عَلى أنَّ الحقّ مَعَهم، إذ هُوَ ﷺ لا يُوصِي وَيَحثّ الأمّة عَلى التمسّك بِهِم إلاَّ لأنّهُم عَلى الحقّ، فَلو كَانوا عَلى خِلاف ذَلِك لحَذَّر مِنهُم، كَما يَدلّ ذَلك الحث على التمسّك بِهم أنّه تَعليمٌ ونُصحٌ للأمّة عَلى الطّريق التي تُنجيهِم مِنَ المهالِك، ولهذا قَال: ((مَا إن تَمَسَّكتُم بِه لَن تضلّوا))، وهُو ﷺ

لا يَنطقُ عَن الهَوى ، فَعلى هَذا كلّ مَن سَلك غَير طَريقهم فَهو ضالٌّ ، كَمَا أَنّه ﷺ قَرنَهُم بالكِتاب حَيث قال ﷺ : ((لَن يَفتَرِقَا)) ، فكَمَا أَنَّ الكِتاب حَقٌّ فَالعترَةُ حَقّ ، كَمَا أنّ قولَه ﷺ : ((إنّي تَاركٌ فِيكُم الثّقَلين)) يَدلّ عَلى تَعظِيم الكِتاب والعِترة ، لأنّه سَمَّاهم الثَّقَلين ، والثَّقَل الشَّيء النَّفِيس كَمَا قَدَّمنَا ، وَفِيه التّنويه بذكرِهم وَرَفع مَنازِلهم مِن حَيث أنَّ بَاغِي الهُدى وطَالِبه لا يَجِد الهُدى والنّور وَالطَّريق الموصلَة إلى الله إلاَّ مِن كِتاب الله تعالى ، فَكَذلِك العِترَة)) [كتاب الفتاوى] .

نعم! بهذا وبمَا مضَى نختمُ الكلامَ على حديث الثّقلين بعدَ أن ظهرَ لنَا ولكَ أخي الباحث عن الحقّ أن حديث الثّقلين من الأحاديث المُتواترَة ، المُفيدَة للعلم القاطِع في الدلالة على وجوب اتّباع أهل البيت (ع) ، والتمسّك بقولِهم وهَديهِم ، وأنّ النّاس إن ضلّوا جميعاً فلن يضلّ أهل البيت (ع) ، وأنّ الحقّ سيكون في جماعَة علماء بني الحسن والحسين حتى ورود الحوض كما قالَ رسول الله ﷺ ، هذا ونصلّي ونسلّم على سيدنا محمّد وعلى أهل بيته الطّيبين الطّاهرين .

وكتَبَهُ/ الشريف أبو الحَسن الرّسي فهد بن حسن بن عَبدالله شايم ، غفرَ الله له ولوالِديه وللمؤمنين .

١٢/ ١١/ ١٤٣٠هـ